فهرست مطالب تحفة الاخيار في عصمة الانبياء عليهم السلام

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الحمد لله على ذلك الكتاب الناطق بالصدق والصواب الذى لم يأت بمثله الزمان ولم ير نظيره عيون اهل البصر والاذهان كيف لم يؤلف نحوه فيشار اليه بالبنان المسمى



على طبق اشارة اعظم الامراء افخم الفضلاء الفقيه فى الدين رئيس الاسلام والمسلمين حامى السنة ماحى البدعة يمين الدولة وزير الملك النواب محمد عليخان بهادر صولت جنگ دام اقباله

قد طبع فى المطبع العلوى الذى هو باهتمام محمد على بخش خان فى اللكنو



الحمد لله الذی بعث الانبیاء والرسل لتبلیغ احکامه وجعلهم وسایط فیما
بینه وبین الخلق لایصال فیضانه وانعامه وتزکیة سرائرهم من القصد الی
المعاصی الکبائر والصغائر وحفظ بواطنهم من تصرف خطرات الشیطان
الغوی لغادره والصلوة والسلام علی سید ولد آدم الذی هو الباعث
علی اخراج الممکن الی الوجود من العدم وعلی آله الذین هم هداة طرق الدین
ودلائل سبل الصدق والیقین وصحبه الذین هم ایدوا الاسلام والمسلمین
فاخرجوا عباد الله عن الضلال والعذاب المهین اما بعد فیقول العبد المفتاق
الی رحمة ربه الولی دوست محمد بن الملا امیر محمد الکابلی ستر الله عصیانهما الخفی والجلی

لما اختلاف الآراء وحدثت الفتن، وانبعثت الاوهام وعظم الابتلاء والمحن،
وصارت رايات الجهل والفسق رافعة واعلام العلم والعرفان خافضة،
واندرست معالم الدين، واختلطت الوهميات باليقين، وكانت مسئلة
عصمة الانبياء معركة الآراء بين العلماء العظام، ومزلة اقدام الافهام في
ابحاث الفضلاء الكرام، امرني من هو منبع بحار الفضل والافضال، مطلع
كوكب العظمة والاقبال، ناثر العلم والجود والكرم، صاحب اللواء والعوج
والعلم، اوحد الزمان فريد الدوران، لانظير له في هذه الاوان، الذي
امره مطاع ونواله شاع السرائر الحرمين الشريفين، المتبع لسنة سيد الثقلين
الامير ابن الامير ابن الا ميرمعين الدولة وزير الملك النواب محمد عليخان بهادر
صولت جنگ دام اقباله وضاعف جلاله لازالت سدته السنية محط الرحال
الامال وعنايته الشاملة بساط السنوار ذحط الرحال، ان اجمع كتابا مشتملا على
الحجج القطعية، والبراهين اليقينية على عصمة الانبياء والمرسلين،
وازيل شبهات الطاعنين المضلين، ليكون دافعا الاوهام في عصمة الانبياء
عليهم السلام وعموم المسلمين، فيما هو من ضروريات الدين، فشرعت فيه مستعينا
بالله الودود، اخذ الدلائل والبراهين على المقصود، من الكتب المتعارفة

والزبر المتداولة كالتفسير الكبير والبيضاوي والكشاف والنيشابوري والخازن
والبحر المواج والمدارك والجمل وروح البيان والقشيري والدر المنثور والتفسير
لمحي الدين ابن العربي والتفسير الرحماني والوجيز والرؤفي وابو السعود
ومعالم التنزيل والتبيان والمظهري والعزيزي وتفسير سورة يوسف المسمى
بنفرهكار والحسيني وتفسير محمدي وجواهر التفسير والجلالين وحاشيته
الكمالين والاكليل وحاشية شيخ زاده على البيضاوي وبحر المعاني وكالمشكاة
وشرحيها المرقاة واللمعات وشروح البخاري فتح الباري والارشاد الساري والعيني
والكرماني وشرح النووي للمسلم وحادي الارواح الى بلاد الافراح وجامع البركات
والدراسات والمواهب اللدنية وحاشية الدر المختار المسمى برد المحتار ومنح
الشعراني والعواصم القواصم في اليواقيت وشرح الفقه الاكبر والتمهيد لابي شكور
السالمي وشرح المواقف والمقاصد وشرح التجريد وعين العلم وشروحه
وشرح التعرف والابريز والشفاء للقاضي عياض وشرحه لملا علي القاري نقلت
اكثرها بالعبارات بلا تبديل وبعضها بالمعنى مع التغيير والتبديل والتقديم
والتاخير والحذف والتقدير والحقت بها في بعض المواضع تحقيقات واضحة و
تدقيقات غامضة وما قصرت في التنقيح والتوضيح وبينت المقصود

بالحق الصريح وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء فالمامول
من الناظرين والمرجو من الطالبين والمحصلين ان وجدوا فيه خطاء
وخللا وسهوا وزللا ان يصلحوه بعين العناية والله المستعان في
البداية والنهاية ع يا ناظرا في كتابي ان تجد غلطا اصلح بفضلك
ما يبدو من الخلل لا تعترض بذا ان كنت ذا كرم واعذر فلست
بمعصوم من الزلل وسميته بتحفة الاخلاء في عصمة الانبياء ورتبته
على مقدمة وثلاثة ابواب واليه المرجع والمآب اما المقدمة ففي بيان
معنى النبي والرسول والولي والنسبة بينهم ومعنى الزلات والعصيت
والعصمة فالنبي هو لفظ منقول في العرف عن مسماه اللغوي اما المعنى اللغوي
فقيل هو المنبئ واشتقاقه من النباء فهو حينئذ فعيل بمعنى فاعل همزة اللام
لكنه يخفف ويدغم وانما سمي به من اشتهر بهذا الاسم لانبائه عن الله تعالى
قال سيبويه ليس احد من العرب لا ويقول تنباء مسيلمة بالهمزة الا انهم
تركوا الهمزة في النبي كما تركوه في الذرية الا اهل مكة فانهم يهمزون هذه
الاحرف ولا يهمزون في غير هذه الاحرف وجمع النبي نباء وقيل انه مشتق من
النبوة وهو الارتفاع يقال تنبي فلان اذا ارتفع وعلا وسمي به من اشتهر

هذا الاسم لعلو شانه وسطوع برهانه فهو فعيل بمعنى مفعول غيرهمزو يستعمل انبياء
وقيل انه منسبق من النبى وهو الطريق سمى به لانه وسيلة الى الله تعالى واما اسما
فى العرف فقال اهل الحق من الاشاعرة هو من قال الله تعالى له ممن اصطفاه
من عباده ارسلناك الى قوم كذا او الى الناس جميعا او بلغهم عنى او نبئهم
او بعثتك ونحوه واما تعين عدد الانبياء فالاولى ان لا يقتصر على عدد فيه
لان الله تعالى قد قال ومنهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
ولا يؤمن فى ذكر العدد ان يدخل فيهم من ليس منهم او يخرج منهم من هو فيهم وان جاء فى
بعض الاحاديث على ما روى ان النبى عليه السلام سئل عن عدد الانبياء
فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا وفى رواية مأتا الف واربعة
وعشرون الفا لان خبر الواحد على تقدير اشتماله على جميع الشرائط المذكورة
فى اصول الفقه لا يفيد الا الظن ولا عبرة بالظن فى باب الاعتقاديات
خصوصا اذا اشتمل على اختلاف رواية والرسول فعول من الرسالة وهى فى الاصل
الكلام الذى ارسل الى الغير وخصت فى اصطلاح العلماء بالكلام المشتمل على قواعد
علمية ويستعمل فى الشريعة بمعنى بعث الله تعالى انسانا الى الخلق بشريعة سواء
امر بتبليغها او لا وقد يخص الرسل بمن ينزل عليه جبرئيل عليه السلام او بمن بكتاب

اولشريعة جديدة او بعدم كونه مامورا بمتابعة شريعة من قبله من
الانبياء ولهذا فسروا الرسول بانه انسان بعثه الله تعالى الى الخلق لتبليغ احكام
الشريعة ومعه كتاب منجد دوفي فتح المبين الرسول انسان حر ذكر من بني
آدم يوحي اليه لشرع وامر بتبليغه سواء كان له كتاب نزل عليه ليبلغه
ناسخا لشرع من قبله اوغير ناسخ له او انزل على من قبله او امر بدعوة
الناس اليه ام لم يكن له ذلك بان امر بتبليغ الوحي اليه من غير كتاب ولذلك
كثر الرسل اذهم ثلاث مائة وثلاثة عشر وقلت الكتب وهي مائة واربعة
التي نزلت على ثمانية من الرسل خمسون على شيث عليه السلام وثلاثون على
ادريس عليه السلام وعشرة على ابراهيم عم وعشرة على آدم عليه السلام وواحد
وهو الذبور على داؤد عم والتوراة على موسى عم والانجيل على عيسى عليه السلام
والفرقان على محمد عليه الصلوة والسلام وهو افضل الانبياء وخاتمهم وقد نزل
صحف ابراهيم في اول يوم وقيل اول ليلة من رمضان وبعد خمسمائة سنة
نزل الذبور في اليوم الثالث عشر من رمضان وبعد خمسمائة نزل التوراة
سنة
في ليلة سادسة من رمضان وبعد مضى الف سنة ومائتين وسبع مائة
الانجيل في اليوم الرابع من رمضان وبعد مضى ثلاث مائة وستين سنة

او سبع مائة سنة او خمس مائة وستين نزل الفرقان في ليلة هي خامسة
والعشرون من رمضان اما نزول صحف شيث وادريس عليهما السلام ففيه
اختلاف كثير واما اولو العزم والقصد والثبات وجزم الارادة منهم
ستة آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم اجمعين وبعضهم
على ان اولو العزم عبارة عن اصحاب الشرائع الذين اجتهدوا في تأسيسها
وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعادات الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح
وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم اجمعين وقد نظمهم بعضهم
بقوله سه اولو العزم نوح والخليل ابن آزر وموسى وعيسى والحبيب محمد امام نبينا
صلى الله عليه وسلم فاعلى ولو العزم دل عليه قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم
فان كونه على خلق عظيم يستلزم شدة البلاء وقد قال ما اوذي نبي ما اوذيت
ففرق بين عزم وجزم قال في الاسئلة المفحمة هذا القول هو الصحيح انتهى
ويدل على صحته من التبعيضية في قوله تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وقيل
هم الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذية قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه
وابراهيم صبر على النار وعلى ذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد
ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال قومه انا لمدركون قال كلا

ان معي ربي سيهدين ويونس على بطن الحوت ودا ود بكى على خطيئته اربعين
سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها
صلوة الله عليهم اجمعين وقال بعضهم اولوا العزم اثنا عشر نبيا ارسلوا الى
بني اسرائيل بالشام فعصوهم فاوحى الله الى الانبياء اني مرسل عذابي على
عصاة بني اسرائيل فشق ذلك على الانبياء فاوحى الله اليهم اختاروا لانفسكم
ان شئتم انزلت بكم العذاب وانجيت بني اسرائيل وان شئتم انجيتكم
وانزلت العذاب ببني اسرائيل فتشاوروا بينهم فاجتمع رايهم على ان
ينزل بهم العذاب وينجي بني اسرائيل وسلط الله عليهم ملوك الارض
فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من سلخ جلدة راسه ووجهه ومنهم من صلب
على الخشب حتى مات ومنهم من احرق بالنار وقال بعضهم الانبياء كلهم اولو العزم
الا يونس لعجلة كانت منه الا يرى انه قيل للنبي عليه السلام ولا تكن كصاحب
الحوت وآدم لقوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما
وهذا ليس بصحيح لان معنى قوله ولم نجد له عزما لم نجد له قصدا الى الخلاف كما
سنبينه ان شاء الله تعالى في مقامه ويونس لم يكن خروجه بترك الصبر كما يجيء
وقال قوم اولوا العزم هم نجباء الرسل المذكورون في سورة الانعام ثم هم

ثمانية عشر ابراهيم واسحق ويعقوب ونوح وداؤد وسليمان وايوب ويوسف
وموسى وهارون وذكريا ويحيى وعيسى والياس واسمعيل واليسع ويونس ولوطا
قال الله تعالى بعد ذكرهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وعند البعض
كل الرسل اولوا العزم ولم يبعث الله رسولا الا كان ذا عزم وحزم ورأي
وكمال عقل ولفظة من فى الاية تبئين لا تبعيض والولى هو فعيل بمعنى فاعل
من قولهم ولى فلان الشئ يليه فهو وال وولى واصله من الولى بسكون اللام و
فتحها الذى هو القرب ومنه يقال وادى تلى وارها اى تقرب منها ومنه يقال
للصاحب المعاون ولى لانه يقرب منك بالمحبة والنصرة ولا يفارقك وعند
اهل التصوف والسلوك هو العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن المواظب
على الطاعات المجتنب عن المعاصى المعرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات
وقال بعضهم الولى هو الفانى عن حاله الباقى فى مشاهدة الحق لم يكن له عن نفسه
اخبار ولا مع الغير قرار وفى شرح القصيدة الفارضية واما الولاية فهى التصرف فى الخلق
بالحق وليست فى الحقيقة الا باطن النبوة لان النبوة ظاهرها الانبياء وباطنها
التصرف فى النفوس باجراء الاحكام عليها والنبوة مختومة من حيث الانبياء
اى الاخبار اذ لا نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم دائمة من حيث الولاية والتصرف

لان نفوس الاولياء من امة محمد صلى الله عليه وسلم حملت تصرف ولايته
يتصرفون في الخلق بالحق الى قيام الساعة فباب الولاية مفتوحة وباب
النبوة مسدودة وعلامة صحة الولاية اتباع النبي في الظاهر لانهما يأخذان
التصرف من ماخذ واحد اذ الولي هو المظهر لتصرف النبوة لا متصرف الا واحد
ومن هذا الوجه تكلم بعض الاتباع عن نفسه بخصائص النبي صلى الله عليه وسلم على
سبيل الحكاية فنزل نفسه من النبي عليه السلام منزلة الآلة من المتصرف انتهى
ومن هذا علم ان النبوة افضل من الولاية كما ان الرسالة افضل من النبوة
على تقدير قال ابن عطاء رحمة الله عليه ان ادنى مراتب المرسلين اعلى مراتب
الانبياء وادنى مراتب الانبياء اعلى مراتب الصديقين وادنى مراتب
الصديقين اعلى مراتب الشهداء وادنى مراتب الشهداء اعلى مراتب الصالحين
وادنى مراتب الصالحين اعلى مراتب المومنين وقال ابن عبد السلام النبوة افضل
من الرسالة لتعلقها بالحق وتعلق الرسالة بالخلق ورد بان الرسالة فيها التعلقان
كما هو الظاهر وايضا نقل عن بعض السلف ان النبي افضل من الولي
لوجوه احدها ان الانبياء معصومون بخلاف الاولياء وثانيها ان الانبياء
مامونون عن سوء الخاتمة دون الاولياء وثالثها ان الانبياء مكرمون

بالوحي ومشاهدة الملك دون الاولياء ورابعها ان الانبياء قد وصلوا من درجة الكمال الى درجة التكميل يعني انهم متصرفون بالكمال على وجه لا يتصور ذلك الكمال في غيرهم ويكملون غيرهم على وجه لا يتصور في غيرهم وخامسها ان الانبياء من غاية القرب والوصول الى الله صار وامثل من يرى الشئ من قريب والاولياء وان عاينوا لله لكنهم ليسوا في غاية القرب مثل من يرى الشئ من بعيد وسادسها ان النبي يرى الله تعالى بما يناسبه ويسمع كلامه في وقت الرؤية بخلاف الولي لان الوصفين لا يجتمعان فيه في وقت واحد وسابعها ان النبي يجب عليه معرفة نبوته ولا يجب على الولي معرفة ولايته وثامنها انه يجب على النبي قصد اظهار المعجزة ولا يجب على الولي اظهار الكرامة قال في اداب المريدين والفرق بين المعجزة والكرامة ان النبي يجب عليه اظهار المعجزة والولي يجب عليه ان يكتم الكرامة الا انه يظهرها الله تعالى ولا يبلغ الى درجة النبي خلافا لبعض الناس ولا يسقط عنه التكاليف غيرانه اذا صفا قلبه مع الله تعالى سقط عنه كلفة التكليف لا نفس وجوبها وقال المحقق التفتازاني فما نقل عن بعض الكرامية من جواز كون الولي افضل من النبي كفر وضلالة وكذا ما قيل انه قد يسقط من ولي العبادات الظاهرة ويكون عبادته التفكر

كفر وضلال وكذا ما في الرسالة المكية اعلم ان القطب يساوي النبي في الدرجة عند الله فقد اخطأ خطأ عظيما لان جمهور الاقطاب والاوتاد والابدال مع سائر المؤمنين الذين هم امة نبي واحد لو جمع الكل بفضائلهم ودرجاتهم ثم اغرقوا في بحر نبوة ضاعوا وتلاشوا فلا ينبغي للعاقل الالتفات الى مثل هذه الخرافات وتاسعها انه يجب على النبي ان يحكم بالمعجزة ولا يجب على الولي ان يحكم على الكرامة وعاشرها ان الانبياء مامورون بتبليغ الاحكام وارشاد الانام بخلاف الولي والحادي عشر انهم يبشرون بالجنة ويوصلون الناس الى النار بدون الواسطة بخلاف الاولياء والثاني عشر انهم يبينون ما يحتاج اليه قوام الناس من امور الدين والدنيا بخلاف الاولياء والثالث عشر ان الانبياء لا يخافون من غير الله والاولياء ليسوا كذلك والرابع عشر ان الهام الانبياء وحي وحجة قطعية والهام الاولياء غير مفيد للعلم واليقين والخامس عشر ان اعين الانبياء تنام وقلوبهم ايقاظ والاولياء ليسوا كذلك واعلم ان النبي ذو وجهين جهة الولاية وهو باطن النبوة وجهة النبوة وهو ظاهر الولاية وهو بجهة الولاية يقبل الفيض ويأخذه من الله تعالى وبجهة النبوة يوصل ذلك الفيض الى الخلق

ولاشك ان الجهة التى هى الى الله افضل واشرف من التى هى الى الخلق فم
نقل عن بعض الاولياء ان الولاية افضل من النبوة فمراده ان جهة ولاية النبى
افضل من جهة نبوته لان ولاية النبى كامل من ولاية الولى مع زيادة النبوة
عليه وليس مراده ان ولاية ولى تابع افضل من نبوة نبى متبوع وقال شارح
قصيدة الفارضية مثله هذه العبارة وما قيل ان الولاية افضل من النبوة لا يجي
مطلقا الا بقيد وهو ان ولاية النبى افضل من نبوته التشريعية لان نبوة
التشريع متعلقة بمصلحة الوقت والولاية لا تعلق لها بوقت دون آخر
بل قام سلطانها الى قيام الساعة فان قيل قد وقع فى كلام خواجه محمد بن على
ترمذى قدس سره وذهب اليه الشيخ سعد الدين الحموى قدس سره ان نهاية
الانبياء بداية الاولياء فهو دال على افضلية الولاية من النبوة فى غير النبى
ايضا قلت ان الانبياء حصل لهم كمال الشريعة فى آخر الامر قال نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم اليوم اكملت لكم دينكم والولى ما يحصل له متابعة الشريعة كما لم يحصل
له الدخول فى الولاية فما حصل للانبياء من الشرايع فى آخر الامر حصل للاولياء
فى الابتداء مثل لو سلك شخص بالاحكام التى نزلت هى فى المكة ولم يلتفت
الى اللتى نزلت فى المدينة لم يحصل له الولاية اصلا فهذا بداية ولاية الولى

عبارة عن متابعة جميع الاحكام وقبولها وهذه المرتبة حصلت للانبياء
في انتهاء الامر الزلة بالفتح عند اهل الشرع هو وقوع المكلف في امر غير مشروع
في ضمن ارتكاب امر مشروع ويؤيده ما في التوضيح في الركن الثاني في بيان افعال
النبي عليه السلام الزلة هي فعل من الصغائر يفعله من غير قصد
وما قال الامام السرخسي رحمة الله تعالى اما الزلة فلا يوجد فيها القصد الى
عينها ولكن يوجد القصد الى اصل الفعل لانها ماخوذة من قولهم زل الرجل
في الطين اذا لم يوجد القصد الى الوقوع ولا الى الثبات بعد الوقوع ولكن
وجد القصد الى المشي في الطريق وانما يواخذ عليها لانها لا تخلو عن نوع تقصير
يمكن للمكلف الاحتراز عنه عند التثبت واما المعصية حقيقة فهي فعل حرام
يقصد الى نفسه مع العلم بحرمته وقد يطلق اسم المعصية على الزلة مجازا
واختلف في معنى العصمة قال بعضهم انها عبارة عن عدم قدرة المعصية و المختار
عند الجمهور انها عبارة عن خلق مانع من ارتكاب المعصية غير ملجئ حتى لا يكون المعصوم
مضطرا الى ترك المعصية وفعل الواجب وهي اي العصمة قد تطلق على الاجتناب
عن الكبائر وعن الاخلاق الباطنة الذميمة وقد تطلق على الاجتناب عن الصغائر
مع ذلك الاجتناب وقد تطلق على عدم صدور ذنب لا عمدا ولا سهوا ولا خطأ

ومع ذلك علم الواقع فی خطاء اجتہادی فی حکم شرعی قال فی الدراسات
ملخاصله ان العصمت عبارة عن استحالة صدور الذنب والخطاء بالدلیل العقلی
والحفظ عبارة عن عدم صدور الذنب والخطاء ولکن لا یدل الدلیل علی
استحالته الاولی صفة الانبیاء والثانیة صفة الاولیاء الا المهدی
لانه ایضا معصوم لضرورة صدق المخبر صلی الله علیه وسلم الا انه فرق بین
عصمة الرسول وعصمة المهدی لان الرسول قام علی عصمته الدلیل العقلی
والمهدی قام علی عصمته شهادة المعصوم عن الخطاء عقلا فاشترک
فی استحالة الخطاء وامتناع الصدور منهما اما عقلا او خبرا و نقلا
وما مستند استحاله النقل لا استحالة العقل واتهم العصمت عصمتان حقیقیة
واضافیة والاضافیة اما ممانلة بعصمة الانبیاء علیهم السلام او
غیرها فالاولی مختصة بالانبیاء ولم توجد فی غیرهم والثانیة توجد فی
اعلی الافراد من الاولیا والثالثة توجد فی غیرهم علی قدر المراتب
قال فی صیانته الانسان المحافظة علی ثلاثة اقسام احدها المحافظة عن
الذنوب مع امتناع صدورها وهذه التی تسمی بالعصمة خاصة بالانبیاء
علیهم السلام وثانیها المحافظة عن الذنوب مع امکان صدورها وهذه

مختصة بالصديقين ويمكن ان يقال لها انه مماثل للاول فی عدم صدور الذنب ومغائر له فی امکانه و ثالثها المحافظة عن الذنوب فی الکثر لعدم صدورها احیانا کما هو للصلحاء ما عدا الصدیقین

واما الباب الاول

ففی بیان اختلاف المذاهب فی عصمة الانبیاء علیهم السلام والدلائل التی تدل علی عصمتهم من الذنوب الصغائر والکبائر حال النبوة اختلف الناس فی عصمة الانبیاء علیهم السلام وضبط القول فیه ان یقال الاختلاف فی هذا الباب یرجع الی اقسام اربعة احدها ما یقع فی باب الاعتقاد وثانیها ما یقع فی باب التبلیغ وثالثها ما یقع فی باب الاحکام والفتیا ورابعها ما یقع فی افعالهم وسیرهم اما اعتقادهم الکفر والضلال فان ذلک غیر جائز عند احد وقالت الفضیلیة من الخوارج انهم قد وقعت علیهم الذنوب والذنب عندهم کفر وشرک فلاجرم قالوا بوقوع الکفر منهم واجازت الامامیة علیهم اظهار الکفر علی سبیل التقیة عند خوف الهلاک لان اظهار الاسلام حینئذ القاء النفس فی التهلکة وهذا من غایة حماقتهم فانه لو جوز هذا الامر العظیم علیهم لما بقی امان فی امر التبلیغ وهو ظاهر کیف وما بنی الا بعث بین اظهر اعدائه فلعله کتم شیأ من الوحی خوفا منهم وحفظا من مذهبهم الباطلة و حماقتهم

الكاملة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عاش من وقت البعثة الى وقت
الموت الا في اعدائه ولم يكن له صلى الله عليه وسلم قدرة لدفعهم مدة
عمره وكان يخاف منهم فاحتمل كتمانه صلى الله عليه وسلم شيئا من الوحي فلا ثقة بالقرآن
وغيره وايضا يفضي الى اخفاء الدعوة بالكلية وترك تبليغ الرسالة اذا اول الاوقات
بالتقية وقت الدعوة للضعف بسبب قلة الموافق او عدمه وكثرة المخالفين
فانظر الى شناعاتهم ومحاقتهم التي هي هذه الشناعات خذلهم الله الى يوم القيمة
اما النوع الثاني وهو ما يتعلق بالتبليغ فقد اجمعت الامة على كونهم معصومين
عن الكذب والتحريف فيما يتعلق بالتبليغ والا لارتفع الوثوق بالاداء
واتفقوا على ان ذلك كما لا يجوز وقوعه منهم عمدا لا يجوز ايضا سهوا ومن الناس
من جوز ذلك سهوا قالوا لان الاحتراز عنه محال و ممتنع اما فهموا ان الحكم
باستحالة احد النقيضين يستلزم الحكم بامكان النقيض الاخر فالحكم بان
الاحتراز عن الكذب والتحريف سهوا فيما يتعلق بالتبليغ ممتنع يستلزم امكان
عدم الاحتراز عنه وامكان الشيء لا يستلزم وقوعه بل قد يكون الممكن بالذات
ممتنعا بالغير وههنا كذلك والكلام في الوقوع واما النوع الثالث وهو ما يتعلق
بالاحكام والفتيا فاجمعوا على انه لا يجوز خطاؤهم فيه على سبيل التعمد واما على

[illegible]

سبيل السهو فجوزه بعضهم واستدلوا بقصة اسارى بدر وبفتوى داود
عليه السلام في حق صاحب الغنم وغيرهما واباه آخرون لانهم قالوا لو جوزنا
السهو والغلط لاختلط الحق بالباطل من غير امتياز وهو مفوت لغرض البعثة
واما النوع الرابع وهو الذي يقع في افعالهم فقد اختلف الامة فيه على
خمسة اقوال احدها قول من جوز عليهم الكبائر على جهة العمد وهو قول الحشوية
والثاني قول من لا يجوز عليهم الكبائر لكنه يجوز عليهم الصغائر على جهة العمد الا
ما ينفر كالكذب والتطفيف وهذا قول اكثر المعتزلة والقول الثالث انه
لا يجوز ان ياتوا بصغيرة ولا بكبيرة على جهة العمد البتة بل على جهة التاويل
وهو قول الجبائي والقول الرابع انه لا يقع منهم الذنب الا على جهة السهو والخطاء
والنسيان ولكنهم ماخوذون بما يقع منهم على هذه الجهة وان كان ذلك موضوعا
عن امتهم وذلك ان معرفتهم اقوى ودلائلهم اكثر وانهم يقدرون من التحفظ
ما لا يقدر عليه غيرهم هذا قول الجاحظ وكثير من المتاخرين من المعتزلة كالنظام
والاصم وجعفر بن مبشر وبه نقول نحن معاشر الاشاعرة القول الخامس انه لا يقع
الذنب لا الكبيرة ولا الصغيرة لا على سبيل القصد ولا على سبيل السهو ولا على
سبيل التاويل والخطاء وهو مذهب الرافضة واختلف الناس في وقت

العصمت على ثلاثة اقوال احدها قول من ذهب الى انهم معصومون من وقت مولدهم
وهو قول الرافضة وثانيها قول من ذهب الى ان وقت عصمتهم وقت بلوغهم
ولم يجوز وا منهم ارتكاب الكفر والكبيرة قبل النبوة وهو قول كثير من المعتزلة
وايضا قال الصوفية وبعض المتكلمين ان الانبياء معصومون لا يصدر عنهم ذنب
اصلا كبيرة ولا صغيرة لا عمدا ولا سهوا ولا خطاء في التاويل وبه قال وستاذ
ابي اسحاق الاسفرائني وابي الفتح الشهرستاني والقاضي عياض وقالوا لو جاز
منهم الصغيرة لجاز منهم الكبيرة ولو جاز منهم الكبيرة لجاز منهم الكفر لان الكفر
الى بطلان الدين والشرائع وايضا قالوا لو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء
بهم في افعالهم لعدم التميز بين افعالهم انه من القربة او كاباحة او الحظر
او المعصية مع انا مامورون بالاقتداء بهم بموجب قوله ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله
عليه واله وسلم ولهذا نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع نعله
واحتجوا برويته ابن عمر اياه جالسا لقضاء حاجة مستقبلا بيت المقدس وقال
ابو شكور السالمي رحمة الله وقال اهل السنة والجماعة ان الانبياء عليهم السلام
قبل الوحي كانوا انبياء معصومين واجب العصمة والرسول قبل الوحي كان رسولا

ونبيا فاموتا وكذلك بعد الوفات، والدليل عليه قوله تعالى خبرا عن عيسى
عليه السلام ثم تصديقا له حيث كان في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب
وجعلني نبيا وروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه سئل متى كنت نبيا قال
نبيا وآدم بين الماء والطين فاذا كانت نبوته بما قبل الوحي تثبت نبوت الكل
قبله وان كان ظهورها بعد اربعين سنة من تولدهم وقال بعضهم لا يطلق
اسم الزلة على افعال الانبياء لانها نوع ذنب ويقولون فعلوا الفاضل وتركوا
المفضول وعتبوا عليه لان ترك الافضل منهم بمنزلة ترك الواجب من الغير
وثالثها قول من ذهب الى ان ذلك لا يجوز وقت النبوت واما قبل النبوت
فجائز وهو قول اكثر اصحابنا وقول ابي الهذيل وابي علي من المعتزلة والمختار
عندنا انه لم يصدر عنهم الذنب حال النبوت البتة لا الكبيرة ولا الصغيرة ويدل
عليه وجوه كثيرة احدها لو صدر الذنب عنهم لكانوا اقل درجة من عصاة الامة
وذلك غير جائز بيان الملازمة ان درجة الانبياء كانت في غاية الجلال
والشرف وكل من كان كذلك كان صدور الذنب عنه افحش الا ترى الى قوله تعالى
يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين والمحصن يرجم
والغير يحد وحد العبد نصف حد الحر واما انه لا يجوز ان يكون النبي اقل حالا من الامة

فذلك بالاجماع وثانيها ان بتقدير اقدامه على الفسق وجب ان لا يكون مقبول الشهادة لقوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ولكنه مقبول الشهادة والا لكان اقل حالا من عدول الامة وكيف تقول ذلك وانه لا معنى للنبوة والرسالة الا انه يشهد على الله تعالى بانه شرع هذا الحكم كذلك وايضا فهو يوم القيمة شاهد على الكل لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وثالثها ان بتقدير اقدامه على الكبيرة يجب زجره فلم يكن ايذائه محرما لكنه محرم لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة ورابعها ان محمدا عليه السلام لو اتى بالمعصية لوجب علينا اقتداؤه فيها لقوله تعالى فاتبعوني فيفضي الى الجمع بين الحرمة والوجوب وهو محال واذا ثبت ذلك في حق محمد ثبت في حق سائر الانبياء ايضا ضرورة انه لا قائل بالفرق وخامسها انه قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فهذه الاية دالة على ان الانبياء عليهم السلام معصومون عن المعاصي والذنوب لانها دلت على وجوب طاعتهم مطلقا فلو اتوا بالمعصية لوجب علينا الاقتداء بهم في تلك المعصية فتصير تلك المعصية واجبة علينا وكونها معصية يوجب كونها محرمة علينا فيلزم توارد الايجاب والتحريم على الشيء الواحد وانه محال وسادسها قال الله تعالى.

ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله
ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا فهو دال على وجوب عصمة محمد صلى الله
عليه وسلم من جميع الذنوب اذ لو صدر عنه ذنب لجاز منعه وكل من منع غيره من
فعل يفعله كان مشاقا له لان كل واحد منهما يكون في شق غير شق الذي يكون
الاخر فيه فثبت انه لو صدر الذنب من الرسول لوجبت مشاقته لكن مشاقته محرمة
بهذه الآية فوجب ان لا يصدر الذنب عنه وسابعها انا نعلم ببداهة العقل انه لا شيء
اقبح من النبي الذي رفع الله درجته وائتمنه على وحيه وجعله خليفة في عباده وبلاده
يسمع ربه يناديه لا تفعل كذا لا تفعل كذا فيقدم عليه ترجيحا للذات الدنيا
والشهوة وغير ملتفت الى نهي ربه ولا منزجر بوعيده هذا معلوم القبح بالضرورة
وثامنها انه لو صدرت المعصية من الانبياء لكانوا مستحقين للعذاب لقوله تعالى
ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ولاستحقوا اللعن لقوله تعالى
الا لعنة الله على الظالمين ولا شك ان المعصية ظلم كما اجمعت الامة على ان
احدا من الانبياء لم يكن مستحقا للعن ولا للعذاب فثبت انه ما صدرت
المعصية عنه وتاسعها انهم كانوا يأمرون الناس بطاعة الله فلو لم يطيعوه لدخلوا
تحت قوله اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب

افلا تعقلون وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهٰكم عنه فلا يليق بواحد
من وعاظ الامة فكيف يجوز ان ينسب الى الانبياء عليهم السلام وعاشرها
قوله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ولفظ الخيرات للعموم فيتناول الكل
ويدخل فيه فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي فثبت ان الانبياء كانوا فاعلين
لكل ما ينبغي فعله وتاركين لكل ما ينبغي تركه وذلك ينافي صدور الذنب عنهم
وحادي عشر قوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وهذا يتناول جميع الا
والتروك بدليل جواز الاستثناء فيقال فلان من المصطفين الاخيار الا في الفعلة
الفلانية والاستثناء يخرج من الكلام ما لولاه لدخل تحته فثبت انهم كانوا
اخيارا في كل الامور وذلك ينافي صدور الذنب عنهم وقال الله تعالى يصطفي من الملائكة
رسلا ومن الناس ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على
العالمين وقال في ابراهيم ولقد اصطفيناه في الدنيا وقال في شان موسى
اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقال واذكر عبادنا ابراهيم و
اسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار فكل هذه الايات دالة على كونهم متصفين
بالاصطفاء والخيرية وذلك ينافي صدور الذنب عنهم الثاني عشر انه تعالى

حكى عن ابليس عليه اللعنة بقوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فاستثنى من جملة من يغويهم المخلصين وهم الانبياء عليهم السلام وقال الله تعالى فى صفة يوسف عليه السلام انه من عبادنا المخلصين واذا ثبت وجوب العصمة فى حق البعض ثبت وجوبها فى حق الكل لانه لا قائل بالفرق الثالث عشر قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين اولئك الذين ما اتبعوه وجب ان يقال انه ما صدر الذنب عنهم والا فقد كانوا متبعين له واذا ثبت فى ذلك الفريق انهم ما اذنبوا فذلك الفريق اما الانبياء او غيرهم فان كانوا هم الانبياء فقد ثبت فى النبى انه لا يذنب وان كانوا غير الانبياء فلو ثبت فى الانبياء انهم اذنبوا لكانوا اقل درجة عند الله من ذلك الفريق فيكون غير النبى افضل من النبى وذلك باطل بالاتفاق فثبت ان الذنب ما صدر عنهم الرابع عشر انه تعالى قسم الخلق الى قسمين فقال اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وقال فى الصنف الآخر اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ولا شك ان حزب الشيطان هو الذى يفعل ما يرتضيه الشيطان والذى يرتضيه الشيطان هو المعصية فكل من عصى الله تعالى كان من حزب الشيطان فلو صدرت المعصية من الرسول لصدق عليه انه من حزب الشيطان

وتصدق عليه انه من الخاسرين لصدق على هذا الامة انهم من حزب الله وانهم
من المفلحين فحينئذ يكون ذلك الى احد من هذا الامة افضل بكثير عند الله من
ذلك الرسول الخاسر عشوات الرسول افضل من الملك وجبلة لا نصله الذي
من الرسول وانما قلنا انه افضل لوجوه احدها قال الله تعالى في حق ابراهيم عليه السلام
ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان
وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى
والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين
وذلك لان العالم اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل في لفظ العالم الملائكة
فقوله تعالى وكلا فضلنا على العالمين يقتضي كونهم افضل من كل العالمين وذلك
يقتضي كونهم افضل من الملائكة وثانيها قال الله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فتقدم امره اياهم بالسجود له وامر الادنى بالسجود للافضل هو السابق الى الفهم
وعكسه على خلاف الحكمة لان السجود اعظم انواع الخدمة واخدام الافضل
للمفضول مما لا يقبله المعقول واذا كان آدم افضل منهم كان عبرة من الانبياء
كذلك اذ لا قائل بالفصل لا يقال السجود يقع على انحاء فلعله لم يكن سجود تعظيم له
اذ يجوز ان يكون سجودهم لله وآدم كان كالقبلة لهم وعلى تقدير كونه لآدم

جاز ان یکون عزفہم فی السجود کونہ قائما مقام السلام فی عرفنا فیکون غایۃ
فی التواضع والخدمۃ لان ہذہ قضیۃ عرفیۃ یجوز اختلافہا باختلاف الازمنۃ
وایضا جاز ان یکون امرہم بالسجود وابتلاء لہم لیمیز المطیع منہم عن العاصی
فلا یدل علی تفضیلہ علیہم فی شیء من ہذہ الاحتمالات لا نا نقول قولہ ارئیتک
ہذا الذی کرمت علیّ وانا خیر منہ خلقتنی من نار وخلقتہ من طین یدل علی انہ
استعاد تکرمۃ وتفضیل وینفی سائر الاحتمالات اذ لم یتقدم ہناک ما ینصرف الیہ
التکریم سوی الامر بالسجود وثالثہا قولہ تعالی وعلم ادم الاسماء کلہا الی قولہ
قالوا سبحانک لا علم لنا الا ما علمتنا یدل علی ان ادم علم الاسماء کلہا ولم یعلموہا
والعالم افضل من غیرہ لان الایۃ سیقت لذلک ولقولہ فہل یستوی الذین
یعلمون والذین لا یعلمون ورابعہا ان للبشر عوائق عن العبادۃ من شہوۃ وغضب
وحاجات الشاغلۃ لاوقاتہ ولیس للملائکۃ شیء من ذلک ولا شک ان العبادۃ
مع ہذہ العوائق ادخل فی الاخلاص واشق فتکون افضل لقولہ علیہ السلام افضل
الاعمال احمزہا ای اشقہا فیکون صاحبہا اکثر ثوابا علیہا وخامسہا ان الانسان
مرکب ترکیبا بین الملک الذی لہ عقل بلا شہوۃ والبہیمۃ التی لہا شہوۃ بلا عقل
فبعقلہ لہ حظ من الملائکۃ وبطبیعتہ لہ حظ من البہیمۃ ثم ان من غلب طبیعتہ

على عقله فهو شر من البهائم لقوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل وقوله ان شر
الدواب عند الله الاية وذلك يقتضى بطريق قياس احد الجانبين على الاخر ان يكون
من غلب عقله طبيعته خيرا من الملائكة وانما قلنا انه لما كان كذلك وجب ان
لا يصدر الذنب عن الرسل لانه تعالى وصف الملائكة بترك الذنب فقال
لا يسبقونه بالقول وقال لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلو صدرت
المعصية من الرسول لامتنع كونه افضل من الملك لقوله تعالى ام نجعل الذين امنوا
وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض ام نجعل المتقين كالفجار السادس عشر
روى ان خزيمة بن ثابت شهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم على رفق دعواه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف شهدت لى فقال يا رسول الله انى اصدقك
على الوحى النازل عليك من فوق سبع سموات افلا اصدقك فى هذا القدر فصدقه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه بذى الشهادتين ولو كانت المعصية جائزة
على الانبياء لما جازت تلك الشهادة السابع عشر قال الله تعالى فى حق ابراهيم
عليه السلام انى جاعلك للناس اماما والامام من يؤتم به فاوجب على كل
الناس ان يأتموا به فلو صدر الذنب عنه لوجب عليهم ان يأتموا به فى ذلك
الذنب وذلك يفضى الى التناقض الثامن عشر قوله تعالى لا ينال عهدى الظالمين :

والمراد بهذا العهد اما عهد النبوة او عهد الامامة فان كان المراد
عهد النبوة وجب ان لا تثبت النبوة للظالمين وان كان المراد عهد
الامامة وجب ان لا تثبت الامامة للظالمين واذا لم تثبت الامامة
للظالمين وجب ان لا تثبت النبوة للظالمين لان كل نبي لا بد
وان يكون اماما يؤتم به ويقتدى به والاية على جميع التقديرات
تدل على ان النبي لا يكون مذنبا التاسع عشر ان الرسول مشرع لنا بجميع
اقواله وافعاله فلو انه صدق عليه الوقوع في معصية ما لصدق تشريع المعاصي
ولا قائل بذلك احد وذكر في اصول الفقه ان كل ما فعله عم ولم يتضح فيه
امر الجبلة والخصوص فلابد لنا من اتباعه فيه لقوله تعالى فليحذر الذين
يخالفون عن امره اي قوله وطريقه ولانه بعث لان يقتدى باقواله وافعاله قال الله تعالى
لابراهيم عم اني جاعلك للناس اماما وذلك بسبب النبوة انتهى العشرون
انه قد علم بالبداهة ان المعصية والذنب لا يكون الا باغواء الشيطان وتسلطه
والنص دال على عدم تسلط الشيطان على الانبياء كما قال الله تعالى ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان وقال حكاية عن ابليس لاغوينهم اجمعين الا
عبادك منهم المخلصين وايضا روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة

هرة فشد علي ليقطع علي الصلوة فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى

سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان رب اغفرلي وهب لي

ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فرده الله خاسئا وقال عليه الصلوة

والسلام حين لدّ في مرضه وقيل خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انه

من الشيطان ولم يكن الله ان يسلطه علي وقد كثرت الاخبار والآثار بتصدي الشيطان

للنبي عليه السلام رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذا أيس

خاسرين فاذا كانوا محفوظين عن اغواء الشيطان وتسلطه كيف يصدر عنهم الذنب

والمعصية وللقوم حجج اخرى على تنزيههم من الكفر والشرك من وقت الولادة .

احدها ما قال عليه السلام ما كفر بالله نبي قط وثانيها ما قال عليه السلام لما نشأت

بغضت الى الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشئ مما كانت الجاهلية تفعل الا مرتين

فعصمني الله تعالى منهما ثم لم اعد وقال الله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام في المهد

فقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا فاذا اثبت تنزيههما من الكفر والشرك ثبت

تنزيه الكل لعدم القائل بالفرق لان الانبياء كلهم كنفس واحدة في الحكم ولهذا

كان تكذيب نبي واحد في حكم تكذيب كلهم كما قال الله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين

كذبت عاد المرسلين وكذبت ثمود المرسلين فان المرسل الى كل فرقة
مما ذكرنا واحد من الرسل وما احسن ما قال المولوي في المثنوي لتفهيم ما ذكرنا

عهد عیسی بود و نوبت آن او — جان موسی او و موسی جان او — دو چراغ ار حاضر آید در مکان
هر یکی باشد بصورت غیر آن — فرق نتوان کرد نور هر یکی — چون بنورش روی آری بی‌شکی
اللب المعنی من القرآن قل — لا نفرق بین احد من رسل — وتاليها انه لو كانوا

غاير غالسين بالله او صفاته او مشككين لنقل الينا والحال انه لم ينقل
احد من اهل الاخبار ان احد انبي واصطفى ممن عرف بكفر
وشرك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل ولا يتوهم من قوله تعالى
في شان سيدنا ابراهيم عليه السلام فامن له لوط انه كون سيدنا لوط عليه السلام
متصفا قبل ذلك الوقت بضد الايمان مع انه صار نبيا بعد ذلك لان الايمان
عبارة عن التصديق والمصدق به هناك نبوة سيدنا ابراهيم عليه السلام من غير ما
به من التوحيد لانه كان موحدا منزها عن الكفر والشرك وانما صدقه في نبوته
لان النبي يتحرز عن تكذيب الانبياء وعلى تقدير كون التصديق بجميع مقالات
سيدنا ابراهيم عليه السلام مع ما دعا اليه من التوحيد فهو ايضا لا يقتضي ان يكون
سيدنا لوط عليه السلام منكرا قبل ذلك بل كان مصدقا بالبعض وهو التوحيد

ن كان خالى الذهن عن البعض الآخر فاذا رأى معجزته صدقه فى الكل وصار مصدقا له فى جميع مقالاته وناصرا له ولهذا اشتهر بعض المفسرين بالنصرت ناصرًا للرسول عليه السلام ولا منافات بين كون الشخص عالما بشئ ومصدقا لشخص آخر فى ذلك الشئ المعلوم كما ان جبرئيل عليه السلام كان ملكًا بالايمان والاسلام والاحسان مع انه صار مصدقا للنبى عليه الصلوة والسلام من بعد سواله عن هذه الامور وكما ان شمعون عليه السلام لما ارسل الى اهالى الانطاكية بعد تكذيبهم لرسولين من جانب عيسى عليه السلام فآمن فى جميع من اهل الانطاكية مع انه ايضا كان من المرسلين والموحدين قبل الارسال فلا يلزم من الايمان والتصديق لشخص فى امر علانية ان يكون ذلك المصدق خاليا عن ذلك التصديق قبل ذلك وايضا ان قريشا دعت نبينا صلى الله عليه وسلم بكل ما افترته وغير كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقت مما قص الله او نقلت الينا الرواة ولم نجد فى شئ من ذلك لخبر الواحد منهم برفضه الهتهم وتقريعه بترك ما كان قد جاء معهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه فى معبوده محتجين ولكانوا اشد حجة له بنهيهم عما كان يعبد قبل اقطع واقطع فى الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم الهتهم وما كان يعبد آباءهم من قبل ففى اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان

تنقل ولما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا ما ولهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها ورابعها قال الله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى والضلال
المنفى ههنا عبارة عن الكفر اى ما كفر صاحبكم فانتفى عنه عليه السلام الكفر
وانتفاء الكفر عنه عليه السلام انتفاء عن الانبياء كلهم لعدم القول بالفرق
وخامسها ما قال شارح التعرف فى التصوف ان النبوة اعلى منزلة واقصى
مرتبة لا منزلة فوقها فاعطائه لنبى من الانبياء يقتضى سبق محبة الله تعالى
ومحبة الله صفة ازلية قديمة فلو جاز عليهم الكفر والكفر مثل العداوة لزم
كونه تعالى عدوا لهم او لانه صار محبا لهم لاعطاء النبوة وهو باطل لاستلزامه
التغير فى صفات الله تعالى ويعلم من هذا ان الانبياء عليهم السلام ما صونون
من عزل النبوة وسوء الخاتمة والا لزم كونه تعالى عدوا لهم بعد ما كان محبا
وهو كما ترى وسادسها ايضاً قوله ان النبى هو الذى بعث الى الخلق لان يخرج
العدو الظاهرى من مقام العداوة الى مقام الولاية ومحال ان يصير العدو
بسببه وليا وهو عدو انتهى فتامل وسابعها ما قد تواترت من لدن آدم الى البشر
الى نبينا صلى الله عليه وسلم انه لم يبعث نبى قط اشرك بالله طرفة عين وقد انعقد
الاجماع على عصمة الانبياء كلهم من الكفر والشرك وهو دليل قطعى يقينى لا يعارضه

دلیل ظنی ولحاصل ان الله تعالی لما اصطفی الانبیاء فی سابق علمہ للنبوۃ واداء الرسالۃ رشحهم لذلك فی مبادی امورہم وحماہم عن مکائد الشیطان وصفا سرائرہم من الکدورات وشرح صدورہم ونورہ وزینہم بالاخلاق الحمیدۃ والعادات الجمیلۃ وطہرہم عن الرجس والرذائل فلا یقع عنہم الذنب عمدا فی وقت من الاوقات ولا یقع عنہم الشرك مطلقا ای لا قصدا ولا سہوا ولا تاویلا ولا قبل النبوۃ ولا بعد النبوۃ اذا تحققت ہذا فاعلم ان ما نقل عن الانبیاء علیہم السلام مما یشعر بکذب ومعصیۃ فما کان منقولا بطریق الاحاد فمردود وما کان بطریق التواتر فمصروف عن ظاہرہ ان امکن والا فمحمول علی ترك الاولی والافضل یعنی ان کان لہ محل اخر لا یلزم منہ نسبت الذنب الی الانبیاء فیحمل علیہ وان کان خلاف الظاہر جمعا بین الادلۃ والا فیحمل علی ترك الاولی کما سیجیٔ فی الباب الثانی انشاء الله تعالی

الباب الثانی

فی بیان ادلۃ الطاعنین عن عصمت الانبیاء علیہم السلام وبیان الاجوبۃ عن ادلتہم وہو مشتمل علی فصول

الفصل الاول فی شان انبیاء ادم علیہ السلام

اعلم انہ تمسك الطاعنون فی عصمت الانبیاء علیہم السلام بایات واخبار کثیرۃ اما تمسکہم فی حق ادم علیہ السلام فمن وجہین فی اعتقادہ واعمالہ اما التمسك بالطعن

فی اعتقادہ فیقوله تعالیٰ هو الذی خلقکم من نفس واحدة وخلق منها زوجها
لیسکن الیها فلما تغشاها حملت حملا خفیفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله
ربهما لئن اتیتنا صالحا لنکونن من الشاکرین فلما اتاهما صالحا جعلا له شرکاء
فی ما اتاهما فتعالی الله عما یشرکون لان النفس الواحدة هی آدم وزوجها
المخلوقة عنها هی حواء فهذه الکنایات باسرها عائدة الیهما فقوله جعلا له
شرکاء فیما اتاهما فتعالی الله عما یشرکون یقتضی صدور الشرک عنهما لما روی
عن ابن عباس رضی الله تعالیٰ عنهما هو الذی خلقکم من نفس واحدة وهی
نفس آدم وخلق منها زوجها ای حواء خلقها الله من ضلع آدم علیه السلام
من غیر اذی فلما تغشاها آدم حملت حملا خفیفا فلما اثقلت ای ثقل الولد
فی بطنها اتاها ابلیس فی صورة رجل وقال ما هذا یا حواء انی اخاف ان یکون
کلبا او خنزیرا او بهیمة وما یدریک من این یخرج امن دبرک فیقتلک
او ینشق بطنک فخافت حواء وذکرت ذلک لآدم علیه السلام فلم یزالا فی هم
من ذلک ثم اتاها وقال ان سئلت الله ان یجعله صالحا سویا مثلک ویسهل خروجه
من بطنک تسمیه عبد الحارث وکان اسم الابلیس فی الملائکة الحارث فذلک
قوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شرکاء فیما اتاهما ای لما اتاهما الله ولدا سویا صالحا

جعلا له شركاء اى جعل آدم وحواء له شركاء والمراد به الحارث والجواب انا لا نسلم
ان معنى الاية ما ذكرتم لانه فاسد ويدل على فساده وجوه الاول انه
قال الله تعالى فتعالى الله عما يشركون وذلك يدل على ان الذين اتوا بهذا الشرك جماعة
الثانى قال الله تعالى بعده ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون وهذا يدل على ان المقصود
من هذه الاية الرد على من جعل الاصنام شركاء لله وما جرى لابليس اللعين ذكر فى
هذه الاية الثالث لو كان المراد ابليس لقال ايشركون من لا يخلق شيئا ولم يقل
ما لا يخلق شيئا لان العاقل انما يذكر بصيغته من لا بصيغة ما
الرابع ان آدم عليه السلام كان من اشد الناس معرفة بابليس وكان
عالما بجميع الاسماء كما قال الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فكان لابد و
ان يكون قد علم ان اسم ابليس هو الحارث مع العداوة الشديدة التى بينه
وبين آدم ومع علمه بان اسمه هو الحارث كيف سمى ولد نفسه بعبد الحارث
وكيف ضاقت عليه الاسماء حتى انه لم يجد سوى هذا الاسم الخامس ان الواحد
منا لو حصل له ولد يرجو منه الخير والصلاح فجائه انسان ودعاه الى ان يسميه
بمثل هذه الاسماء لزجره وانكر عليه اشد الانكار وآدم عليه السلام مع نبوته وعلمه
الكثير الذى حصل من قوله وعلم آدم الاسماء كلها وتجاربه الكثيرة التى حصلت له

بسبب زلته التي وقع فيها لاجل وسوسة ابليس كيف لم يتنبه لهذا القدر

وكيف لم يعرف ان ذلك من الافعال المنكرة التي يجب على العاقل الاحتراز

منها السادس ان بتقدير ان آدم عليه السلام سماه بعبد الحارث فلا يخلو اما ان

يقال انه جعل هذا اللفظ اسم علم له او جعله صفة له بمعنى انه اخبر بهذا اللفظ

انه عبد الحارث ومخلوق من قبله فان كان الاول لم يكن هذا شركا بالله لان

اسماء الاعلام والالقاب لا تفيد في المسميات فائدة فلم يلزم من التسمية

بهذا اللفظ حصول الاشراك وان كان الثاني كان هذا قولا بان آدم عليه السلام

اعتقد ان لله شريكا في الخلق والايجاد والتكوين وذلك يوجب الجزم

بتكفير آدم وذلك لا يقوله قائل للتواتر وانعقاد الاجماع وعدم القائل

والخبر المذكور فثبت بهذه الوجوه ان هذا القول فاسد ويجب على العاقل المسلم ان

لا يلتفت اليه اذا عرفت هذا فنقول في تاويل الآية وجوه صحيحة سليمة خالية

عن هذه المفاسد التاويل الاول ما ذكره القفال فقال انه تعالى ذكر هذه القصة

على تمثيل ضرب المثل وبيان ان هذه الحالة صورة حالة هؤلاء المشركين في

جهلهم وقولهم بالشرك وتقرير هذا الكلام كانه تعالى يقول هو الذي خلق كل واحد منكم

من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجها انسانا يساويه في الانسانية فلما تغشى

الزوج زوجته وظهر الحمل دعا الزوج والزوجة ربهما لئن اتيتنا ولداً صالحاً
سوياً لنكونن من الشاكرين لآلائك ونعمائك فلما اتاهما الله ولداً صالحاً
سوياً جعل الزوج والزوجة لله شركاء فيما اتاهما لانهم تارة ينسبون ذلك الولد
الى الطبائع كما هو قول الطبائعيين وتارة الى الكواكب كما هو قول المنجمين وتارة
الى الاصنام كما هو قول عبدة الاصنام ثم قال الله تعالى فتعالى الله عما يشركون
اى تنزه الله عن ذلك الشرك وهذا الجواب فى غاية الصحة والسداد التاويل
الثانى بان يكون الخطاب لقريش الذين كانوا فى عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهم آل قصى والمراد من قوله هو الذى خلقكم من نفس واحدة اى من نفس قصى
وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن اليها فلما اتاهما ما طلبا من
الولد الصالح السوى جعلا له شركاء فيما اتاهما حيث سميا اولادهما الاربعة
بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصى وعبد اللات وجعل الضمير فى يشركون لهما
ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما فى الشرك التاويل الثالث انا نسلم ان هذه الآية
وردت فى قصة آدم عليه السلام وعلى هذا التقدير ففى دفع هذا الاشكال
وجوه الاول ان المشركين كانوا يقولون ان آدم عليه السلام كان يعبد الاصنام
ويرجع فى طلب الخير ودفع الشر اليها فذكر الله تعالى قصة آدم وحواء عليهما السلام

وحكى عنهما انهما قالا لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين اى ذكرا لله تعالى لو اتاهما ولدا سويا صالحا لاشتغلا بشكر تلك النعمة ثم قال فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما ثم قال فتعالى الله عما يشركون اى تعالى الله عن شرك هؤلاء المشركين الذين يقولون بالشرك وينسبون الى آدم عليه السلام ونظيره ان ينعم الرجل على رجل بوجوه كثيرة من الانعام ثم يقال لذلك المنعم ان ذلك المنعم عليه يقصد ذلك وايصال الشر اليك فيقول ذلك المنعم فعلت في حق فلان كذا واحسنت اليه بكذا ثم انه يقابلني بالشر والاساءة والبغي على سبيل التبعيد فكذا ههنا الوجه الثاني في الجواب ان نقول ان هذه القصة من اولها الى آخرها في حق آدم وحواء ولا اشكال في شئ من الفاظها الا قوله فلما اتى هما صالحا جعلا له شركاء فيما اتى هما فنقول التقدير فلما اتى هما ولدا صالحا سويا جعلا له شركاء اى جعلا اولادهما له شركاء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذا فيما اتى هما اى فيما اتى اولادهما ونظيره قوله واسئل القرية اى اسئل اهل القرية فان قيل هذا الوجه لا يستقيم لان اشراك اولادهما لم يكن حين اتاهما صالحا بل بعده بازمنة متطاولة قلنا ليس كلمة لما للزمان المتصل بل الممتد فلا يلزم ان يقع مضمون الشرط والجزاء في يوم واحد او شهر او سنة بل يختلف ذلك باختلاف الامور فان قيل فعلى

هذا التاويل ما الفائدة في التثنية في قوله جعلا له شركاء فلنكان ولده اثنان ذكر
وانثى فقوله جعلا المراد منه تذكير ذكر وانثى مرة عبر عنهما بلفظ التثنية لكونهما صنفين
ونوعين ومرة عبر عنهما بلفظ الجمع وهو قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون فان قيل
لما كان العبارة بحذف المضاف كان المراد اولادهما وليس كل اولادهما مشركين فكيف حكم
بصيغة الجمع وكيف يصح على طريق العموم قلنا هذا من قبيل نسبة فعل البعض الى الكل كما في
قوله تعالى ايتها العير انكم لسارقون ويدل على صحة الوجه الثاني قوله عليه السلام في حديث
طويل عن انس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبس المؤمنون يوم القيمة حتى يهموا بذلك
فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فياتون ادم فيقولون انت ادم
ابو الناس خلقك الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع
لنا عند ربك فيريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب
اكله من الشجرة وقد نهي عنها ولم يذكر هذه الخطيئة من ادم عليه السلام ولو كانت
تلك الخطيئة من ادم عليه السلام لكانت اغلظ من الاولى فعلم ان هذا النص متعلق
باولادهما الوجه الثالث في الجواب سلمنا ان الضمير في قوله جعلا له شركاء فيما
اتاهما عائد الى ادم وحواء عليهما السلام الا انه قيل انهما تعالى لهما ذلك الولد
السوي الصالح عزما على ان يجعلاه وقفا على خدمة الله تعالى وطاعته وعبوديته

على الاطلاق وتربيتهما في ذلك فتارة كانوا ينتفعون به في مصالح الدنيا
ومنافعهما وتارة كانوا يأمرونه بخدمة الله تعالى وطاعته وهذا العمل وان كان منا
قربة وطاعة الا ان حسنات الابرار سيئات المقربين فلهذا قال الله تعالى فتعالى
عما يشركون ويؤيده ما نقل عنه عليه السلام انه قال حاكيا عن الله سبحانه انا اغنى الاغنياء
عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته وشركه وعلى هذا التقدير فلا اشكال
نقل الوجه الرابع في التاويل ان نقول سلمنا صحت تلك القصة المذكورة الا
انا نقول انهم سموا بعبد الحارث لاجل انهم اعتقدوا انه انما سلم من الآفة والمرض
بسبب دعا ذلك الشخص المسمى بالحارث وقد يسمى المنعم عليه عبد المنعم يقال في المثل
انا عبد من تعلمت منه حرفا وآدم وحواء عليهما السلام سميا ذلك الولد بعبد الحارث
تنبيها على انه انما سلم من الآفة ببركت دعائه وهذا لا يقدح في كونه عبد الله من جهة انه
مملوكه ومخلوقه الا ان حسنات الابرار سيئات المقربين فلما حصل الاشتراك في
لفظ العبد لا جرم صار آدم عليه السلام معاتبا في هذا العمل بسبب الاشتراك الحاصل
في مجرد العبد والوجه الخامس في التاويل ان المراد بقوله تعالى وجعلا له شركاء واحدهما بينهما
ونسيا
حواء وبذلك في كلام العرب نسبة الفعل الصادر عن الواحد الى الجمع كما قال الله تعالى
حوتهما وقال فلا جناح عليهما فيما افتدت به والخبر عن الواحد بلفظ الجمع في قوله جعلا

شركاء مع ان المطاع واحد وهو ابليس لان من اطاع ابليس فقد اطاع جميع الشياطين

والدليل على صحت الوجه الخامس ما روى سمرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم

انه قال ولما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث

فانه يعيش فسمته فعاش وكان ذلك من وحى الشيطان رواه الحاكم هذا التاويل وان كان

مرضيا لبعض الاذكياء لخلوه عن حذف المضاف وغيره كما فى التاويلات الاخر الا انه

غير مرضى عندى لما فيه من نسبة الاشراك الى حواء وايضا قال ذلك البعض

انما اسند الشرك الى ادم عليه السلام لاجل عدم صيانته حال زوجته مع ان الرجال

قوامون على النساء فلما غفل عن حالها اسنده اليه فقال عز وجل جعلا له شركاء كما وقع

لسليمان فى الفتنة كما قال الله تعالى ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا

ثم اناب بسبب عبادة زوجته جرادة بنت صيدون تصويرا فى بيت سليمان عليه السلام بغير علمه

وما نظر هذا القائل الى انه لم لم يقع نوح فى المحنة والمشقة بسبب اشراك زوجته ولم

لم يقع لوط عليه السلام فى الفتنة بسبب اعمال زوجته ولم لم ينسب شركهما اليه فانهم

واما التمسك فى افعال ادم عليه السلام فبقوله تعالى فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على

شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة

وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وتمسكهم بها من سبعة اوجه الاول انه

كان عاصيا والعاصي لابد وان يكون صاحب الكبيرة وانما قلنا انه كان عاصيا
لقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وانما قلنا ان العاصي صاحب الكبيرة لوجهين الاول
ان النص تقتضي كونه معاقبا لقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم فلا معنى
لصاحب الكبيرة الا ذلك الثاني العاصي اسم ذم فوجب ان لا يتناول الا صاحب
الكبيرة الوجه الثاني في التمسك بانه كان غاويا لقوله تعالى فغوى والغي ضد الرشد
لقوله تعالى قد تبين الرشد من الغي فجعل الغي مقابلا للرشد فبانضمام ذلك يكون صاحب الذنب
الوجه الثالث انه تائب والتائب مذنب انما قلنا انه تائب لقوله تعالى فتلقى آدم
من ربه كلمات فتاب عليه وقال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وانما قلنا التائب
مذنب لان التائب هو النادم على فعل الذنب والنادم على فعل الذنب مخبر عن كونه
فاعلا للذنب فان كذب في ذلك الاخبار فهو مذنب بالكذب وان صدق
فيه فهو المطلوب انه مذنب فعلى كلا التقديرين لا يخلو عن الذنب الوجه الرابع
انه ارتكب المنهي عنه في قوله الم انهكما عن تلك الشجرة ولا تقربا هذه الشجرة وارتكاب
المنهي عنه عين الذنب الوجه الخامس سماه ظالما في قوله فتكونا من الظالمين وهو
سمى نفسه ظالما في قوله ربنا ظلمنا انفسنا والظالم ملعون لقوله الا لعنة الله على الظالمين
ومن يستحق اللعن كان صاحب كبيرة الوجه السادس انه اعترف بانه لولا مغفرة الله

اياه لكان خاسرا في قوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وذلك يقتضي كونه
صاحب الكبيرة والوجه السابع انه اخرج من الجنة بسبب وسوسة الشيطان وازلاله
جزما عليها او دوام عليه من طاعة الشيطان وذلك يدل على كونه صاحب الكبيرة ثم قال ا
هب ان كل واحد من هذه الوجوه لا يدل على كونه فاعلا للكبيرة لكن مجموعها لا شك
في كونه قاطعا في الدلالة عليه ويجوز ان كل واحد من هذه الوجوه ان لم يدل على شيء لكن
مجموع تلك الوجوه يكون دالا على الشيء واجاب عن هذا التمسك بوجوه قيت واحسنها ما نقل في الي
ما قال الشيخ محي الدين قدس سره في الباب التاسع والثلاثين من الفتوحات
كانت معصية آدم عليه السلام من عين منة الله عليه لان الانبياء عليهم السلام
لا ينتقلون من حالة الا الى اعلى منها فان الله تعالى اجتباهم واصطفاهم
لبسابق العناية فلا يمكر الله بهم ابدا ومن هبوط آدم وحواء الى الارض لم يكن
عقوبة لهما وانما كان عقوبة لابليس وحده فان ادم عليه السلام اهبط لصدق
وعد السابق بان يكون خليفة في الارض من بعد ما تاب الله عليه واجتباه وبعد
ما تلقى الكلمات من ربه بالاعتراف فكان اعترافه عليه السلام في مقابلة قول
ابليس انا خير منه فعرفنا الله تعالى مقام الاعتراف عند الله وما يستحق من سعادة
لننتحي ذلك طريقا اذا خالفنا من امر ربنا فكان ما وقع من آدم عليه السلام فالتعليم

لبنيه اذا وقعوا فى مخالفة كيف يكون خلاصهم وأما ابليس فعرفنا الحق تعالى
بدعواه الخيرية ان كل من اتبعه فى هذه الدعوى طرد عن حضرة الله ولعن ورجم
ليحذر من يقول نحن خير من فلان فلذلك كان هبوط ابليس الى الارض عقوبة
لطرد دون آدم وقال الشيخ ابو العباس العربى لم يعص آدم ربه معاذ الله وانما
من كان فى ظهره من ذريته الذين هم اهل الشقاوة لان ظهره كالسفينة
لسائر اولاده وقد سنح لى ان اضرب لك مثلا تعلم به يقينا تنزيه ادم
عليه السلام من المعصية ولا تقوم ببعض واجب حق ابيك عليك
عليه السلام فاقول وبالله التوفيق اعلم انه سبحانه تعالى لما قضى فى سابق علمه
بالسعادة لقوم والشقاوة لقوم آخر ولم يبدل ذلك القول لديه فلابد من فاتح
يفتح القبضتين فكان ابليس فاتحا لقبضة الشقاوة وآدم عليه السلام فاتحا
لقبضة السعادة فابليس شقى وآدم عليه السلام سعيد هو وذريته الذين اقتفوا
آثاره فى التوبة والاعتراف فان آدم عليه السلام مع علمه بان ما وقع منه كان قضاء
وقدرا اعترف بذنبه وقال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين واضاف الذنب الى نفسه ليعلم بنيه كيف يخرجون اذا وقعوا فى
معصية عن الانفة لا يصرون على المعاصى من غير توبة ولا اعتراف كما فعل

فيه ابليس وجنوده من الانس والجن فكان حكم ادم عليه السلام فيما وقع له
مع الحق حكم عبد قال الحق تعالى فيما بينه وبينه اني اريد ان اظهر في هذا الوجود
ما كان مكتوما في علمي وتحكم اسمائي في اهل حضراتها من السعداء والاشقياء
واظهر على عبادي قبل ان اخرجهم من جواري فان علمي سبق ذلك وانا كريم ومن
نعمات الكريم ان لا يخرج احدا من جواره الا بحجة ظاهرة تقام عليه بين المحجوبين
عن سماع ما قلته لك من سري واذا قلت لك لا تقرب هذه الشجرة فاعلم اني
اذنت لك في القرب منها فقرب لاقيم عليك الحجة واخرجك الى دار خلافتك
ترقيك باعمال فان هذه الدار التي انت فيها لا تكليف فيها ولا ترقي لاحد
باعماله كما هي اعمال اهل الجنة التي يؤل امر المؤمنين اليها بعد يوم القيمة
فلا يسمع العبد صاحب هذا السر الا ان يبادر لما اذن له فيه سيده سرا من وراء
المحجوبين ولم يكن ذلك معصية الا عند المحجوب عن سماع ذلك السر الذي اسره الحق
لادم عليه السلام واما الحاضرون السامعون ذلك فليس ذلك بمعصية عندهم
فان الاذن من الحق في شيء والامر به واحد في تلك الحضرة نعلم ان في نسبة
الحق تعالى على احد بالمعصية والغواية نفعا عظيما للذرية المحجوبين الذين يتعدون
حدود الله [illegible] بابيهم في الندم والاستغفار والاعتراف فلم تكن تلك المعصية

مقصودة لآدم بالاصالة كما هي ذنوب الغاوين من ذريته وانما بكى آدم

مع اذن الحق له في اكله من الشجرة سترا على ما ترتب بها لذريته فكانت بكاؤه

بكاء صوريا فان قلت فلم لم يقبض لآدم قبضة السعادة بالطاعة الصرفة

دون وقوعه في المعصية ثم توبته منها قلت انما كان المراد الغير المذكور وقوع

المعصية ليظهر آدم بذلك سعة فضل الله تعالى ورحمته وحلمه على عباده الذين سبق

في علمه انهم يقعون في معصية الله تعالى ولولاه فتح قبضة السعادة بالطاعة

المحضة لتعطلت حضرات كثير من الاسماء الالهية المتعلقة بالعالم المخالف

اذ الطائع لا يحتاج الى مغفرة ولا رحمة لعدم من يغفر له او يرحم عليه او يحلم عليه

ويؤيد ذلك حديث لو لم تذنبوا لذهب الله بكم واتى بقوم يذنبون فيستغفرون

الله تعالى فيغفر لهم انتهى ويدل على صحة ما نقلناه ما وقع بين آدم وموسى عليهما السلام

من المحاججة فان موسى عليه السلام لما كان في عالم الاسباب الذي لا ينبغي فيه

قطع النظر عن الوسائط ولا اكتسابا عدد على آدم النعم المختصة به ثم نسب فعله

الى المعصية والخطيئة فقال انت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من

روحه واسجد لك ملائكته واسكنك في جنته ثم اهبطت الناس بخطيئتك منها

الى الارض وآدم عليه السلام لما كان في عالم المثال وانه رفع عنه واسباب التكليف

وموجبات الكسب والعصيان فاجتمع بروحه معه روح موسى عند ربهما عاعد على موسى النعم المختصة به ثم استنجد منه لسبه الخطية اليه فقال انت موسى الذى اصطفاك الله برسالته وبكلامه واعطاك الالواح فيها تبيان كل شىء وقربك نجيا فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان اخلق قال باربعين قال فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال افتلومنى على ان عملت عملا كتب الله على ان اعمله قبل انه خلقنى باربعين سنة يعنى ان صدور اكل الشجرة عنى كائن فى علمه تعالى فهل يمكن ان يصدر عنى خلاف علم الله وانت ياموسى من الذين ليشاهدون سر الله من وراء الاستار فكيف تغفل عن العلم السابق وتنسى الاصل الذى هو القدر وتذكر الاسباب الكسبية التى هو السبب وتنسب فعلى الى الخطيئة وهذا لبعيد من شانك لان اكل الشجرة وان كان خطيئة لكنه عند المحجوبين عن مشاهدة السر وانت لست منهم فلذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم اى غلب فى حجته على موسى لانه اظهر ما كان بينه وبين الله فى السر قال صاحب الميزان الكبرى ناقلا عن قول شيخه على الخواص فى قال واقعة لسيدنا آدم عليه الصلوة والسلام مثال ملك مطاع قال يوما لاهل حضرته الخاصة انى اريد ان احدث امرا فى الوجود وانزل كتبا وارسل رسلا وارسم حدودا واجعل لمن اطاعنى دار النعيم الجنة ولمن عصانى دارا

تسمى النار واخرج من ظهر عبدی آدم ذريته يعمرون الارض واوجه اليهم التكاليف بعد ان اقدر عليه الاكل من شجرة وبعد ان انهاه عن القرب منها كاظهر ثم اقيم عليه وعلى ذريته الذين عصموا الحجة مجازاً صورياً وعلى ذريته الذين لم يعصموا حقيقة لا مجازاً ثم اخرجه من تلك الجنة التي اكل فيها من الشجرة الى دار اخرى انزل منها في الدرجة تسمى الدنيا واجعل كمال مقامه فيها فمن طلب ان يكون مكان آدم فليتقدم فما اجترء احد من اهل الحضرة ان يتقدم لذلك غير السيد آدم فانه تقدم وقال انا لها طلبا لتنفيذ قضاء الله تعالى وقدره في عباده فمن كان حاضراً المجلس هذا الاتفاق لم يحكم على دمه بالمعصية الخالصة وانما يحكم له بطاعة ربه في ذلك عكس من كان غائباً عن هذا المجلس فانه يحكم عليه بالعصيان ولا بد كما هي حضرات المحجوبين من اولاد آدم فكان ذلك من اكبر المصالح لهم ليقعوا في قضاء الله وقدره تارة بالمعصية فيظهر واحلمه وعفوه وتارة بالطاعة فيظهر كرمه ومجده فكان آدم عليه السلام تحمل عن اولاده المحجوبين بذلك البلاء الصوري الذي وقع عنه وكثرة الحزن غالباً ما كان يقع فيه اولاده الذين يتعدون حدود الله وكانه فتح لهم بتعمده باب المغفرة لاولاده اذ لا بد للقبضة من ان تنفذ فيها بحكم القضاء والقدر ليترتب على ذلك الحدود في الدنيا والآخرة

لا يقتضيا قال قائل المذكورنا عن شيخه المذكور ان جميع ما وقع من آدم عليه السلام
من سمي المعصية كان طاعة لله تعالى فان الله تعالى كان راضيا عنه حال اكله من الشجرة
كرضاه عنه حال كونه في الصلوة ساجدا وعن قال في ابيه غير ذلك قياسا
على حال بني آدم فعليه الخروج من عهدته يوم القيمة وايضا اجاب قوم عن الكلام
الاول فقالوا المعصية مخالفة الامر والامر قد يكون بالواجب والمندوب
فانهم يقولون اشرت عليه في امر ولده في كذا فعصاني وامرته بشرب الدواء
فعصاني واذا كان الامر كذلك لم يمتنع اطلاق اسم العصيان على آدم لا
لكونه تاركا للواجب بل لكونه تاركا للمندوب واجاب المستدل عن هذا بانا
بينا ان ظاهر القرآن يدل على ان العاصي مستحق للعقاب والعرف يدل على
انه اسم ذم فوجب تخصيص اسم العاصي بتارك الواجب لانه لو كان تارك المندوب
عاصيا لوجب وصف الانبياء باسرهم بانهم عصاة في كل حال لانهم لا ينفكون
عن ترك المندوب فان قيل وصف تارك المندوب بانه عاص مجاز والمجاز
لا يطرد قلنا لما سلمتم كونه مجازا فالاصل عدمه واما قوله اشرت عليه في امر ولده
في كذا فعصاني وامرته بشرب الدواء فعصاني قلنا لا نسلم ان هذا الاستعمال وارد
عن العرب وصحيحا من سلم ان الآية تدل على صدور المعصية منه لكنهم زعموا ان المعصية

كانت من الصغائر لا من الكبائر وهذا قول عامة المعتزلة وهو ايضا ضعيف
لما بينا ان اسم العاصي اسم للذم ولان ظاهر القرآن يدل على انه يستحق العقاب
وذلك لا يليق بالصغيرة واجاب ابو مسلم الاصفهاني بانه عصى في مصالح الدنيا
لا فيما يتصل بالتكاليف وكذلك القول في غوى وهذا هو ايضا بعيد لان
مصالح الدنيا تكون مباحة ومن يفعلها لا يوصف بالعصيان الذي هو اسم للذم
ولا يقال فيها انها محرمة واما المتمسك بقوله تعالى فغوى فاجابوا عنه من وجوه احدها
انه خاب من نعيم الجنة وذلك لانه اكل من تلك الشجرة ليصير ملكه دائما ثم لما اكل
زال عما كان فيه فلما خاب سعيه وما انجح قيل انه غوى وتحقيقه ان الغي ضد الرشد
والرشد هو ان يتوصل بشيء يوصل الى المقصود فمن توصل بشيء الى شيء فحصل
له ضد مقصوده كان ذلك غيا وثانيها قال بعضهم غوى اي بشم من كثرة الاكل
قال صاحب الكشاف هذا وان صح على لغة من يقلب الياء المكسور ما قبلها
الفا فيقول في فنى وبقى فنا وبقا وهم بنو طي فهو تفسير خبيث وثالثها انا نقول لا نسلم
انما يتم لو انتم بالدلالة على ان ذلك كان حال النبوة وذلك ممنوع فلم لا يجوز
ان يقال ان آدم عليه السلام حال ما صدرت عنه هذه الزلة ما كان نبيا ثم بعد ذلك
صار نبيا ولا استحالة فيه هذا الجواب كما هو جواب عن النص الثاني كذلك يكون جوابا

عن الوجوه كلها اى على تقدير قصده بأكل الشجرة غنه عليه السلام حال كونه نبيا وعلى الاول

فالاولى عندى فى الجواب عن الوجه الاول ان اتصاف آدم عليه السلام بالعصيان فى قوله تعالى

وعصى آدم ربه اتصاف مجازى لا حقيقى لان العصيان المعصية فى الحقيقة عبارة عن فعل حرام صدر

عن الفاعل بقصد المخالفة كما قال الفاضل الكامل الشيخ اسمعيل فى تفسيره المسمى بروح البيان

واعلم ان المعصية فعل حرام وقع عن قصد اليه والزلة ليست بمعصية ممن صدرت

عنه لانها اسم لفعل حرام غير مقصود فى نفسه للفاعل ولكن وقع عن فعل مباح

فاطلاق اسم المعصية على الزلة فى هذه الاية مجاز لان الانبياء معصومون

عن الكبائر والصغائر لا من الزلات عندنا قال فخر المحدثين زبدة المتاخرين

صاحب الكشف والتمكين يعنى شاه عبد العزيز فى تفسيره ما حاصله انه كان

معصية آدم عليه السلام بطريق الزلة ومعنى الزلة ان يقصد الرجل امرا

مباحا او طاعة وقع فى امر غير مشروع بسبب الغفلة وعدم الاحتياط فيكون

هذا الامر معصية صورة وطاعة معنى انتهى قال بعض اهل الكشف والشهود

ان زلة الانبياء عليهم السلام ليست من الحق الى الباطل بل معناه انهم زلوا

من الافضل الى الفاضل وانهم يعاتبون بجلال قدرهم ومكانتهم من الله تعالى

فهذه الاقوال كلها مؤيدة لما قلنا من ان اتصاف آدم عليه السلام بالعصيان

تحقيقي واما قول المستدل لما سلمت كونه مجازا فالاصل عدمه فهو مسلم اذا لم تكن القرينة الصارفة عن الحقيقة موجودة واما اذا كانت القرينة المذكورة موجودة فلا وههنا كذلك لان قوله تعالى فنسى ولم نجد له عزما يدل دلالة واضحة على ان صدور اكل الشجرة عن ادم عليه السلام كان حال الغفلة عن النهي واذا كان كذلك فلا يصدق عليه عليه السلام وانه فعل فعل الحرام بحيثية الحرمة والمخالفة لعدم قصده المخالفة والعصيان لا يسمى عرفا بدون قصد المخالفة والا لصدق على كل من اكل شيئا ناسيا او خطاء في صوم رمضان اوغيره انه عاص والامر ليس كذلك الا انه عليه السلام لعلو مرتبته وعظم منزلته عند الله لما نسي وغفل عن حفظ التعهد نزل منزلة القاصد مجازا فاطلق عليه ما يناسب القاصد المخالفة وبوجه آخر ان الانبياء عليهم السلام جهتان جهة ونسبتا نسبة الى الخلق كما قال الله تعالى قل انما انا بشر مثلكم ولقد جاءكم رسول من انفسكم ولقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم ونسبة الى الله كما قال عليه الصلوة والسلام انا لست كاحدكم ابيت عند الله وتنام عيناي ولا ينام قلبي فظاهرهم مع الخلق يعاملونهم ويؤدبونهم ولو لم يكونوا مع الخلق ظاهرا لامتنع اخذ الشريعة عنهم فلم تظهر فائدة البعث واذا كان الامر كذلك فجاز على ظواهرهم ما يجوز على

على ظواهرنا من السهو والغفلة وغيرهما كالمعاشرة والمخالطة كون الكفر لما فرغ
ببالهم مع الحق لا تغفل اسرارهم عن مشاهدة الحق لحظة واحدة لان مبادئهم
تتزايد في الترقي ساعة فساعة كما يدل عليه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استغفر
سبعين مرة في كل يوم فاسرارهم وبواطنهم تتزايد في الترقي خوفا بعد خوف
ورجاء بعد رجاء ومحبة بعد محبة وشوقا بعد شوق ومعلوم بالهداية ان الباطن
اقوى وخير من الظاهر ولهذا لا يخرج احد من الايمان باجراء كلمة الكفر
على اللسان تحت الاكراه مع اطمينان القلب على التوحيد بخلاف العكس ولهذا
لا يجوز اداء الصلوة باداء الاركان مع عدم نيتها فاسرار الانبياء عليهم السلام
تبقى على الصحة والاستقامة دائما لا تحجب عن الحق لحظة ولا يقع التقصير والغفلة والسهو
على بواطنهم اصلا بل التقصير والغفلة ان وقع يقع على ظواهرهم ومعلوم ان وجود الفعل
بدون القصد كالعدم في حق الحكم لما قال عليه الصلوة والسلام انما الاعمال بالنيات
اى صحة الاعمال بالنيات ولا بمجرد الجوارح غير موقوف على النية والقصد و
لما كانت زلة آدم لا عن قصد المخالفة بل صادرة كالعدم فلهذا قال الله تعالى
ولم نجد له عزما ولكنها لما كانت موجودة ظاهرا رتب عليها العتاب كما هو في الكتاب
في قوله وعصى آدم ربه فغوى فاطلاق العصيان ههنا ليس على حقيقة لان العصيان

حقيقة عبارة عن مجموع قصد المخالفة والفعل فاطلاقه على الفعل فقط بدون
قصد المخالفة اطلاق اللفظ على جزء ما فهم منه ولا شك في مجازيته ويؤيده
كلام العارف الكامل الشيخ جنيد رحمة الله تعالى ان ما جرى على الانبياء
جرى على ظواهرهم واسرارهم مستغرقات بمشاهدة الحق وايضا يؤيده ما في الميزان
الكبرى حكاية عن علي الخواص قدس سره انه قال اعلم يا ولدي ان ما قص الله تعالى
عن الانبياء من مسمى المعصية والخطيئة انما هو على سبيل المجاز لان احدا منهم لم يخرج
من حضرات الاحسان في لحظة في ليل او نهار وتلك الحضرة مشاهدة للحق جل وعلا
فلا يصح لاحد فيها عصيان وانما يقع العصيان ممن يحجب عن شهوده تعالى فمسمى
معاصي الانبياء وخطاياهم كلها صورية لا حقيقية والجواب عن الوجه الثالث
بان التوبة عن الذنوب لازمة سواء كانت صغيرة او كبيرة اما لان المفارقة
عنها لا يحصل الا بالندامة او لان فعل الصغيرة موجبة لنقصان الثواب فلا يعود
ذلك الا بالتوبة فآدم عليه السلام تاب عن زلته لاجل ما ذكرنا لا انه فعل
فعل الكبيرة واما ارتكاب الصغيرة سهوا او تأويلا فلا ينافي عصمة الانبياء
لانهم معصومون عندنا عن الكبائر مطلقا وعن الصغائر عمدا الا اذا كانت
الصغيرة دالة على الخسة فانهم معصومون عنها مطلقا كما ذكرنا في الباب الاول

وایضاً یجوز ان یکون استغفاره وتوبته لاجل اولاده کما قال علی الخواص قدس سره مما قال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفرلنا وترحمنا لنکونن من الخاسرین یعنی معاشر اولادی الذین یعصون امرک فکانه بذلک کان مستغفراً عنهم لاعن نفسه هو فهو کالشافع فیهم عند ربه وایضاً یجوز ان یکون استغفاره علیه السلام التعلیم اولاده کما مر وجمیع ما وقع له من تطائر التاج والثیاب عن راسه وبدنه والبکاء والندم کان صوریا لینقل ذلک عنه الی نبیه الذین لم یکونوا موجودین حال نزوله الی الارض اعلم انه اختلف فی النهی المذکور فی قوله تعالیٰ ولا تقربا هذه الشجرة من انه للتحریم او للتنزیه فقال قائلون ان هذه الصیغة للنهی التنزیه وذلک لان هذه الصیغة وردت تارة فی التنزیه واخری فی التحریم والاصل عدم الاشتراک فلابد من جعل اللفظ حقیقة فی القدر المشترک بین القسمین وما ذلک الا ان یجعل حقیقة فی ترجیح جانب الترک علی جانب الفعل من غیر ان یکون فیه دلالة علی المنع من الفعل او علی الاطلاق فیه لکن الاطلاق فیه کان ثابتا بحکم الاصل فان الاصل فی المنافع الاباحة فاذا ضممنا مدلول اللفظ الی هذا الاصل صار المجموع دلیلا علی التنزیه قالوا وهذا هو الاولی بهذا المقام لان علی هذا التقدیر یرجع حاصل معصیة آدم علیه السلام

الى ترك الاولى ومعلوم ان كل مذهب كان اقضى الى عصمة الانبياء عليهم السلام
كان اولى بالقبول وقال آخرون بل هذا النهي نهي تحريم واحتجوا عليه بوجوه
احدها ان قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة كقوله ولا تقربوهن حتى يطهرن وقوله
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن فكما ان هذا للتحريم فكذا ههنا وثانيها
انه قال فتكونا من الظالمين معناه ان اكلتما منها ظلمتما انفسكما الا ترى انهما
لما اكلا قالا ربنا ظلمنا انفسنا وثالثها ان النهي لو كان نهي تنزيه لما استحق
آدم بفعله الاخراج من الجنة ولما وجبت التوبة عليه والجواب عن هذه الوجوه
اما عن الاول فنقول ان النهي وان كان في الاصل للتنزيه وقد يحمل على التحريم
لكن لا بد منفصلة يعني ان النهي في الاصل للتنزيه كما قلنا واما كونه للتحريم في قوله
ولا تقربوهن ولا تقربوا مال اليتيم واما انهما لا يضر مدعانا لانه لسبب امر منفصل لكونه
مضمون له النهي يعني الثاني ان قوله فتكونا من الظالمين اي فتظلما انفسكما بفعل
الاولى بكما تركه لانكما اذا فعلتما ذلك لخرجتما من الجنة التي لا تظمأن فيها ولا
تجوعان ولا تضحيان ولا تعريان الى موضع ليس لكما فيه شيء من هذا وعن الثالث
انا لا نسلم ان الاخراج من الجنة كان لهذا السبب بل بسبب آخر كما سيأتي بيانه ان شاء الله
تعالى في الجواب عن الوجه السابع وظهر من هذا الجواب الوجه الرابع والخامس والسادس

ايضا لان ارتكاب المنهي عنه بالنهي التنزيهي لا يكون كبيرة والظلم ههنا عبارة عن فعل ما الاولى له ان لا يفعله وهذا كما ان من طلب لو زادة تفرش كرها واشتغل بالحياكة فانه يقال له يا ظالم نفسه لو فعلت ذلك فان قيل هل يجوز وصف الانبياء عليهم السلام بانهم كانوا ظالمين او بانهم كانوا ظالمي انفسهم والجواب ان الاولى انه لا يطلق ذلك لما فيه من ايهام الذم وكان ادم عليه السلام لما ارتكب المنهي عنه بالخطيئة ان كان ارتكابه ناسيا كما سيجيء عن قريب ان شاء الله تعالى صار مرتكبا للصغيرة تعلوشان والصغائر معاتب عليها ان لم تغفر فلاجل هذا قال ادم عليه السلام وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين خلافا للمعتزلة لانهم لا يجوزون المعاتبة على الصغائر مع اجتناب الكبائر الا ان عادة المقربين لما كانت جارية على استعظام الصغيرة من السيئات واستصغار العظيمة من الحسنات قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والجواب عن السابع اي بانا لا نسلم ان اخراج ادم عليه السلام كان لاجل ما ذكرتم بل كان اخراجه عليه السلام من الجنة الى الارض لاجل ما قال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فاقتضت الحكمة الازلية الالهية الى ذلك الاخراج ابتلاء لو علمه وليتصف ادم عليه السلام بالكمالات والتعظيمات والتشريفات الا انه تعالى لما كان كريما والجنة مقام القرب ومن عادات الكريمات لا يخرج من قربه احدا

الا بحجة قائمة على الاخراج وتبخيل جعل الله اكل الشجرة من آدم عليه السلام سببا ظاهرا
لاخراجه ويؤيده قول القرطبي في تفسيره ان العظيم في اهباط آدم عليه السلام وسكناه
في الارض ما قد ظهر من الحكمة الازلية في ذلك وهي نشر نسله فيها ليكلفهم ويمتحنهم
ويترتب على ذلك ثوابهم وعقابهم الاخروي والجنة والنار ليست بدار تكليف فكانت
تلك الاكلة سبب هبوطهما من الجنة فاخرجهما لانهما خلقا منها وليكون آدم
خليفة الله في الارض ولله ان يفعل ما يشاء وقد قال اني جاعل في الارض خليفة
وهذه منقبة عظيمة وفضيلة شريفة كريمة انتهى مضبوطه هبوط التشريف والامتحان
والتمييز بين قبضتي السعادة والشقاوة لان ذلك من مقتضيات الخلافة الالهية
فان قيل ان هذا الكلام يعني كلام القرطبي يدل على كون الاكل سببا للاخراج كما صرح
به بقوله فكانت تلك الاكلة سبب هبوطهما من الجنة فكيف يكون سببا بيدا
قلت مراده ان اكل من الشجرة سبب للاخراج من الجنة في الظاهر واما السبب الحقيقي
للاخراج فشيء آخر كما صرح به في صدر كلامه وهو عين المطلوب وقال بعض اهل العرفان
سر خروج آدم عليه السلام من الجنة انه راى مرتبة من مراتب التوحيد اعلى من
المرتبة التي هو فيها فاشتاقها من الله فقيل له لا تصل اليها الا بالبكاء فاحب
آدم ان يبكي فقيل له ان الجنة ليست من موضع البكاء بل هي موضع السرور

فطلب ربه نزل الى الدنيا ليكون ما صدر عنه ذنبا بالنسبة اليه باعتبار
قصور مرتبته عن المرتبة المطلوبة على نهج حسنات الابرار سيئات المقربين
فلاجل الوصول الى تلك المرتبة بكى آدم بكاء شديدا كما روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لو جمع بكاء اهل الدنيا الى بكاء داود كان بكاء داود اكثر
ولو جمع كل ذلك الى بكاء نوح لكان بكاء نوح اكثر وانما سمى نوحا لنوحه على نفسه
ولو جمع كل ذلك الى بكاء آدم لكان بكاء آدم على خطيئته اكثر وقيل السر في
خروج آدم عليه السلام اظهار كمال المحمدى وجمال الاحمدى ولو علم ابونا آدم عليه السلام
انه يخرج من صلبه مثل محمد عليه السلام لصار ياكل الشجرة مع عروقها فكيف ثمرها كيسا ءع
في الخروج على وجه الارض وقال المولى الشهير بابن الكمال في رسالة القضاء والقدر
عتاب آدم عليه السلام بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما
عدو مبين عتاب تلطيف لا عتاب تعنيف وتعذيب وتنزيله من السماء الى الارض
بقوله اهبطوا جميعا تكميل وتبعيد تقريب كما في قول الشاعر سأطلب بعد الدار عنكم
لتقربوا انتهى قال الشيخ نجم الدين قدس سره ان آدم خاطبه كان خطاب الابتلاء ناله متعال
والنهي نهي تعزز كانه قال يا آدم لبحت تلك الجنة وما فيها الا هذه الشجرة فانها شجرة المحبة
والمعرفة والمحبة مطوية للمحنة وان منعه منها كان تحريضا على تناولها فان الانسان

حو يصر على ما منع فسكنت نفس ادم الى حواء والى الجنة والى ما فيها الا الشجرة (اي لحصول الاذن فيها ١٢)
المنهي عنها لانها كانت منتهى القلب كان للنفس فيها حظ ولا يزال يزداد توقانه
اليها فيقصدها حتى تناول منها (اي منتهى ما ١٢) فظهر منه الخلافة والمحبة والمحنة والتصف بمظاهر الجمال
والجلال كالتواب الغفور والعفو والقهار والستار والحاصل ان الله لما علم الله تعالى انه
يأكل من الشجرة قضاه (فيه اي في الازل ١٢) ليكون اكله عصيانا يوجب توبة ومحبة وطهارة من تلوث
الذنب كما قال الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاورثه ذلك النهي عن اكل الشجرة
عصيانا بسبب النسيان ثم توبة بسبب العصيان ثم محبة بسبب التوبة ثم طهارة
بسبب المحبة كما ورد في الخبر اذا احب الله عبدا لم يضره الذنب اي حفظه من الذنب
واذا وقع فيه وفقه للتوبة والندامة وكانت له عاقبتها التوبة والتشرف بعيث
والاجتباء فقيل هي زلة تنزيه واستحقاق آدم اللوم بالنهي التنزيهي
من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين وقيل خلقنا في الدنيا ليميز الله
الخبيث من الطيب والمطيع من المخالف لاقتضاء الصفات الجلالية لان
الجنة ليست من مظاهر الجلال ولو خلقنا وبقينا في الجنة لما ظهر فيها صفات
الجلال كما لو تظهر في الملك فالحكمة الالهية اقتضت خلق الانسان في الدنيا
وظهور المخالفة منه ليظهر فيه الرحمة والغفران فلو بقي آدم في الجنة لصفاته

نصف الكمال الذى هو التجليات القهرية فخرج ليتحقق مظاهر اسماء الجلال والجمال
ثم يرد الى عالم الجنان كاملا مكملا بانواع الفضائل والكمالات والمقصود
ايضا كما سبق تميز الخبيث من الطيب وقد قدر الله تعالى ان يخرج من صلبه سيد المرسلين
صلى الله تعالى عليه وسلم واخوانه من الانبياء والاولياء والمؤمنين ثم طينته بتراب
كل مؤمن ومنافق فاخرجه الى الدنيا ليخرج من ظهره الذين لا نصيب لهم فى الجنة
وقد علم مما ذكرنا ان اخراج آدم عليه السلام من الجنة الى الارض ما كان فى
الحقيقة لسبب اكل الشجرة وما كان ذلك الاخراج للتعذيب والتذليل بل كان للاعزاز
والاكرام والاكمال فلا تكون سببه الكبيرة ثم اعلم ان القران وان دل على ان ادم عصى
وغوى لكن ليس لاحد ان يقول ان آدم كان عاصيا غاويا ويدل على صحة قولنا
امور احدها قال العتبى يقال للرجل قطع ثوبا وخاطه قد قطعه وخاطه ولا يقال
خائط ولا خياط حتى يكون معاودا لذلك الفعل معروفا به ومعلوم ان هذه الزلة
لم تصدر عن آدم عليه السلام الا مرة واحدة فوجب ان لا يجوز اطلاق هذا الاسم
عليه وثانيها ان على تقدير ان تكون هذه الواقعة انما وقعت قبل النبوة لم يجز
بعد ان قبل الله توبته وشرفه بالرسالة والنبوة اطلاق هذا الاسم عليه كما لا يقال لمن
اسلم بعد الكفر انه كافر بمعنى انه كان كافرا وبتقدير ان يقال ان هذه الواقعة

وقعت بعد النبوة لم يجز ايضا ان يقال ذلك لانه عليه السلام تاب عنها وكما
ان الرجل المسلم اذا شرب الخمر وزنى ثم تاب وحسنت توبته لا يقال له بعد ذلك
انه شارب خمر وزان فكذا ههنا وثالثها ان قوله عاص وغاو يوهم
كونه عاصيا في اكثر الاشياء وغاويا عن معرفة الله تعالى ولم تردها تان اللفظتان
في القرآن مطلقتين بل مقرونتين بالقصة التي عصى فيها فكانه قال عصى في كيت
وكيت وذلك لا يوهم التوهم الباطل الذي ذكرنا ورابعها انه يجوز من الله ما لا يجوز
من غيره كما يجوز للسيد في عبده وولده عند معصية من اطلاق القول ما لا يجوز لغيره
السيد ثم اختلف في ان ارتكابه الزلة المذكورة صدر عن آدم عليه السلام حال
كونه ناسيا للنهي او ذاكرا له فيه قولان الاول قول طائفة من المتكلمين انه
فعله ناسيا واحتجوا بقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما ومثلوه بالصائم يشتغل بامر
ويستغرق ويغلب عليه فيصير ساهيا عن الصوم ويأكل في اثناء ذلك السهو عن
قصد لا يقال هذا باطل من وجهين الاول ان قوله تعالى ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين وقوله وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين يدل على انه
ما نسي النهي حال الاقدام وثانيهما ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ما يدل
على ان آدم [illegible] لانه قال لما اكلا منها فبدت لهما سوآتهما خر آدم

فتعلقت به شجرة من شجر الجنة فحبسته فناداه الله تعالى افرارا مني فقال بل حياء منك فقال له اما كان فيما منحتك من الجنة مندوحة عما حرمته عليك قال بلى يارب ولكن وعزتك ما كنت ارى ان احدا يحلف بك كاذبا فقال عز من قائل لاهبطنك منها ثم لا تنال العيش الا كدا الثاني وهو انه لو كان ناسيا لما عوتب على ذلك الفعل اما من حيث العقل فلان الناسي غير قادر على الفعل فلا يكون مكلفا به لقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها واما من حيث النقل فلقوله عليه الصلوة والسلام رفع القلم عن ثلاث فلما عوتب عليه دل ان ذلك لم يكن على سبيل النسيان لانا نقول اما الجواب عن الاول فهو انا لا نسلم ان آدم وحواء قبلا من ابليس ذلك الكلام وصدقاه فيه لانهما لو صدقاه لكانت معصيتهما في ذلك التصديق اعظم من اكل الشجرة لان ابليس لما قال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فقد القى اليهما سوء الظن بالله ودعاهما الى ترك التسليم لامره والرضاء بحكمه والى ان يعتقد فيه كون ابليس ناصحا لهما وان الرب تعالى قد غشهما ولا شك ان هذه الاشياء اعظم من اكل الشجرة فوجب ان تكون المعاتبة في ذلك اشد وايضا كان آدم عليه السلام عالما بتمرد ابليس عن السجود وكونه مبغضا له

وحاسد الله على ما آتاه الله من النعم فكيف يجوز من العاقل ان يقبل قول عدوه
مع هذه القرائن وليس في الآية انهما اقدما على ذلك الفعل عند ذلك
الكلام او بعده ويدل على ان آدم كان عالما بعداوته قوله تعالى ان هذا
عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى وكما ما روي عن ابن عباس فهو اثر
مروي بالآحاد فكيف يعارض القرآن وفي القرآن فنسي ولم نجد له عزما واما الجواب عن الثاني
فهو ان العتاب انما حصل على ترك التحفظ من اسباب النسيان وهذا الضرب
من السهو موضوع عن المسلمين وقد كان يجوز ان لا يؤاخذوا به وليس بموضوع
عن الانبياء لعظم خطرهم ومثله مثل قوله يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ثم قال
من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وقال عليه السلام
اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل فان قيل كيف يجوز ان
يؤثر عظم حالهم وعلو منزلتهم في حصول شرط في تكليفهم دون تكليف غيرهم قلنا اما
سمعت ان حسنات الابرار سيئات المقربين ولهذا كان على النبي صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم من التشديدات في التكليف ما لم يكن على غيره ولان جفاء الحبيب
على الحبيب شديد وقال بعضهم ان الباعث على ارسال الرسل تعليم سائر الناس
وتاديبهم فالناس كما يحتاجون الى اقامة الطاعة يحتاجون الى اصلاح تقاصيرهم

بل الثاني اذ لا بد من الاول فلما اتصدر عن الانبياء الا الطاعة ولم يؤاخذوا
بالزلات ولم يرجعوا بالتوبة والاستغفار الى الله يحمل على غيرهم طريق اصلاحهم تقا صح
فلهذا اعتبروا على الزلات ليعلم غيرهم ان الانبياء مع علو منزلتهم وقربهم من الله
اخذوا واما الصغائر القصد منهم نسيانا او تاويلا ولم يستغنوا عن التوبة
والاستغفار فالواحد منا مع كثرة ذنوبه من الصغائر والكبائر وقلة طاعته وتعين
منزلته ومرتبته من الله الا بان يشتغل طول عمره بالتوبة والندامة والبكاء
لان التوبة بمنزلة الصابون فكما ان الصابون يزيل الاوساخ الظاهرة فكذلك
التوبة تزيل الاوساخ الباطنة والعبد اذا رجع عن السيئات واصلح عمله اصلح
الله شانه واعاد عليه نعمه الفائتة في المثنوي + چون خدا خواهد که ما یاری کند
میل ما را جانب زاری کند ای خنک چشمی که آن گریان اوست ای همایون
دل که آن بریان اوست آخر هر گریه آخر خنده ایست مرد آخر بین مبارک بنده ایست
باش چون دولاب نالان چشم تر تا ز صحن جان بروید خضرة وقال بعض العلماء
ان آدم عليه السلام اكل من الشجرة وقت كونه سكران لان حواء سقته الخمر حتى
سكر ثم في اثناء السكر فعل ذلك قال الراوي وهذا ليس ببعيد لانه عليه الصلاة والسلام
كان ماذونا له في تناول كل الاشياء سوى تلك الشجرة فاذا حملنا الشجرة

على البر كان ماذونا في تناول الخمر ولقائل ان يقول ان خمر الجنة لا يسكر
لقوله تعالى في صفة خمر الجنة لا فيها غول واما القول الثاني وهو انه عليه السلام
فعله عامدا فههنا اربعة اقوال احدها ان ذلك النهي كان نهي تنزيه لا نهي
تحريم وقد تقدم الكلام في هذا القول وعلته الثاني انه كان ذلك عمدا من
آدم عليه السلام وكان ذلك كبيرة وقد عرفت فساده بما قدمنا الثالث انه
عليه السلام فعله عمدا لكن كان معه من الوجل والفزع والاشفاق ما صير ذلك
في حكم الصغيرة وهذا القول ايضا باطل لان المقدم على ترك الواجب و
فعل المنهي عمدا وان فعله مع الخوف الا انه يكون مع ذلك عاصيا مستحق للعن
والذم والخلود في النار ولا يصح وصف الانبياء عليهم السلام بذلك ولانه تعالى
وصفه بالنسيان في قوله فنسي ولم نجد له عزما وذلك ينافي العمدية القول الرابع
وهو اختيار اكثر المعتزلة انه عليه السلام اقدم على الاكل بسبب اجتهاد اخطأ
فيه وذلك لا يقتضي كون الذنب كبيرة بيان اجتهاد الخطاء انه لما قيل له
ولا تقربا هذه الشجرة ولفظ هذه قد يشار به الى الشخص وقد يشار به الى النوع روي
ان النبي عليه الصلوة والسلام اخذ حريرا وذهبا وقال هذان حل لاناث امتي حرام
على ذكورهم واراد به نوعهما وروي انه عليه السلام توضأ مرة

وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة الا به واراد نوعه فلما سمع آدم عليه السلام
قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة ظن ان النهي انما يتناول تلك الشجرة المعينة
فتركها وتناول من شجرة اخرى من ذلك النوع الا انه كان مخطئا في ذلك
الاجتهاد لان مراد الله تعالى من كلمة هذه كان النوع لا الشخص والاجتهاد
في الفروع اذا كان خطأ لا يوجب استحقاق العذاب واللعن لاحتمال كونه
صغيرة مغفورة كما في شرعنا وهذا القول ايضا باطل لان كلمة هذا في اصل اللغة
للاشارة الى الشئ الحاضر والشئ الحاضر لا يكون الا شيئا معينا فكلمة هذا
في اصل اللغة للاشارة الى الشئ المعين فاما ارادة الاشارة بها الى النوع فذلك
على خلاف الاصل وايضا فلانه تعالى لا يجوز الاشارة عليه فوجب
ان يكون قد امر بعض الملائكة بالاشارة الى ذلك الشخص فكان ما عداه خارجا
عن النهي لا محالة اذا ثبت هذا فنقول المجتهد مكلف بحمل اللفظ على حقيقته
فآدم عليه السلام لما حمل لفظة هذا على المعين كان قد فعل الواجب ولا يجوز له
حمله على النوع قيل يمكن ان يقال في المسئلة وجه آخر وهو انه تعالى لما قال ولا تقربا
هذه الشجرة ونهيهما فظن آدم عليه السلام انه يجوز لكل واحد منهما وحده
ان يقرب من الشجرة وان يتناول منها لان قوله ولا تقربا نهي لهما على الجمع ولا يلزم

من حصول النهي حال الاجتماع حصوله حال الانفراد فلعل الخطاء وهذا الاجتهاد
انما وقع من هذا الوجه وقيل الاصل ان الانبياء عليهم السلام لا يجوز لهم الاجتهاد
لان الاجتهاد اقدام على العمل بالظن وذلك انما يجوز في حق من لا يتمكن
من تحصيل العلم اما الانبياء فانهم قادرون على تحصيل اليقين فوجب ان لا يجوز
لهم الاجتهاد لان الاكتفاء بالظن مع القدرة على تحصيل اليقين غير جائز عقلا
وشرعا انتهى وفيه ضعف ظاهر والحق انه عليه السلام ما ارتكب هذه الزلة
بالاجتهاد بل صدرت عنه ناسيا للنهي كما مر ان قيل اذ نسي آدم عليه السلام وفعل
ما فعل فلم اخذ وعوتب فان النسيان مرفوع عن الانسان قلت رفع النسيان
اما ان يكون مختصا بهذه الامة كما يدل عليه قوله عليه السلام رفع عن امتي الخطاء
والنسيان وما استكرهوا عليه رواه الطبراني عن ثوبان وما كان مرفوعا
عن الامم السابقة لان المواخذة على الخطاء والنسيان لم تكن ممتنعا عقلا
فان الذنوب كالسموم فكما ان تناول السموم عمدا كان او خطاء يفضي الى الهلاك
كذلك الذنوب يفضي الى العقاب لو لم يغفر الله وان كان بغير عزم ويؤيده ما قال الكلبي
كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به او اخطأوا عجلت عليهم العقوبة فحرم
عليهم من مطعوم او مشروب على حسب ذلك الذنب انتهى ولهذا حرم على آدم

مطاعم الجنة ومشاربها وامّا ان حسنات الابرار سيئات المقربين فالخطاء والنسيان وان كان مرفوعًا عن الانسان لا يؤاخذ بهما في الآخرة بالنار لكن الخواص من الناس لعلو درجتهم مؤاخذون بهما وبما هو ترك الاولى والافضل لا بالنار في الآخرة بل في الدنيا بالعتاب والحرمان من المعاملات كان الشيطان لما قال لآدم وحواء عليهما السلام ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقال اني لكما لمن الناصحين احدث فيه عليه السلام ميلًا طبيعيًا الى اكل الشجرة ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى الى ان نسي ذلك وزال المانع عن اكله فحملته طبعه عليه فان قيل لما كان الاكل بميلان طبعه عليه السلام فما وجه اضافة الاخراج الى الشيطان في قوله تعالى فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وفي قوله لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة قلت لما كان الانسان قادرًا على الفعل والترك ومع التساوي يستحيل ان يصير مصدرًا لاحد هذين الامرين الا عند انضمام الداعي اليه والداعي عبارة في حق العبد عن علم او ظن بكون الفعل مشتملًا على منفعة فاذا حصل ذلك العلم او الظن بسبب شبهة نبه عليه كان الفعل مضافًا الى ذلك المنبه لاجله صار الفاعل بالقوة فاعلًا بالفعل ولما كان الشيطان هو الموسوس الباعث على ميلان طبعه عليه السلام والمنبه على فائدة الاكل

اضافت الاخراج الیہ قال قیل الوسوسۃ عبارۃ عن الکلام الخفی الذی یلقیہ الشیطان
الی قلب البشر لیزین لہ ما ھو المنکر شرعًا وابلیس کافر والکافر لایدخل الجنۃ
فکیف وسوس لآدم علیہ السلام اقول انہ منع من الدخول علی وجہ التکرمۃ کما
یدخلھا الملائکۃ ولم یمنع من الدخول للوسوسۃ ابتلاء لآدم وحواء او نقول ان
آدم وحواء علیہما السلام کانا یخرجان الی باب الجنۃ وابلیس کان یقرب من الباب
ویوسوس الیھما وقال الحسن ابلیس کان فی الارض یوسوس من الارض الی الجنۃ
بالقوۃ التی جعلھا اللہ تعالی وھذا ابعد لان الوسوسۃ کلام خفی والکلام الخفی
لایمکنہ ایصالہ من الارض الی السماء فقال ابوالقاسم البلخی وابومسلم الاصفہانی
بل کان آدم علیہ السلام وابلیس فی الجنۃ ولیست تلک الجنۃ ھی دار الثواب
وجنۃ الخلد بل کانت بعض من جنات الارض وحملا الاھباط فی قولہ تعالی
وقلنا اھبطوا علی الانتقال من بقعۃ الی بقعۃ کما فی قولہ تعالی اھبطوا مصرا واحتجا
علیہ بوجوہ احدھا ان ھذہ الجنۃ لو کانت ھی دار الثواب لکانت جنت الخلد ولو کان
آدم فی جنۃ الخلد لما لحقہ الغرور من ابلیس بقولہ ھل ادلکما علی شجرۃ الخلد وملک
لایبلی لما صح قولہ ما نھیکما ربکما عن ھذہ الشجرۃ الا ان تکونا ملکین او تکونا من
الخالدین فانہ تعالی قد اسکن آدم جنۃ الخلد وملک لایبلی فکیف لم یرد علیہ ویقل لہ

كيف تدل على نفي انا فيه وكيف ذكر الى قول ابليس نصيحة و لكنه لما كان
في غير دار الخلد احرة بما اطمعه من الخلود وثانيها ان من دخل هذه الجنة لا يخرج منها
لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين وثالثها ان ابليس لما امتنع من السجود لعن
فما كان بعده مع غضب الله عليه على ان يصل الى جنت الخلد ورابعها الجنت التى
هى دار الثواب لا يفنى نعيمها لقوله تعالى اكلها دائم ولقوله تعالى واما الذين
سعدوا ففى الجنت خالدين فيها الى ان قال عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع
فهذه الجنت لو كانت هى التى دخلها آدم عليه السلام فلما فنيت لكنها تفنى لقوله تعالى
كل شئ هالك الا وجهه وما خرج منها آدم عليه السلام لكن خرج منها وانقطعت
تلك الراحات وخامسها انه لا يجوز فى حكمته تعالى ان يبتدئ الخلق فى جنة يخلدهم
فيها ولا تكليف لانه تعالى لا يعطى جزاء العاملين من ليس بعامل ولانه لا يهمل عباده
بل لابد من ترغيب وترهيب ووعد ووعيد وسادسها انه لا نزاع فى ان الله تعالى
خلق آدم عليه السلام فى الارض ولم يذكر فى هذه القصة انه نقله الى السماء ولو كان
تعالى قد نقله الى السماء لكان ذلك اولى بالذكر لان نقله من الارض الى السماء
من اعظم النعم فدل ذلك على انه لم يحصل وذلك يوجب ان المراد من الجنة التى
قال الله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة جنة اخرى غير جنت الخلد وسابعها

انہ تعالی اخبر علی لسان جمیع رسلہ ان جنت الخلد انما یکون الدخول فیہا
یوم القیمۃ ولم یات زمان دخولہا بعد وثانیہا انہ قد وصفہا اللہ تعالیٰ لنا فی کتابہ
بصفاتہا ومحال ان یصف اللہ شیئا بصفۃ ثم یکون ذلک الشئ بغیر تلک الصفۃ
التی وصفہا بہ فی سیدنا اللہ وصف الجنت التی اعدت للمتقین بانہا دار المقامۃ
من دخلہا اقام بہا ولم یقم ادم بالجنت التی دخلہا ووصفہا بانہا جنۃ الخلد
وآدم لم یخلد فیہا ووصفہا بانہا دار ثواب جزاء لا دار تکلیف وامر نہی ووصفہا
بانہا دار سلامۃ مطلقۃ لا دار ابتلاء وامتحان وقد ابتلی فیہا ادم باعظم الابتلاء
ووصفہا بانہا دار لا یعصی للہ فیہا احد ابدا وقد عصی ادم ربہ فی جنۃ التی دخلہا
ووصفہا بانہا لیست دار زخرف وزخرت وقد حصل لآدم فیہا من الخوف والحزن
ما حصل وسماہا دار السلام ولم یسلم فیہا آدم من الفتنۃ ووصفہا بانہا
دار القرار ولم یستقر فیہا آدم وقال اللہ تعالی لا یمسہم فیہا نصب وقد
ندا فیہا آدم ہارباً فارا وطفق یخصف ورق الجنت علی نفسہ وہذا ہو النصب
بعینہ واخبر بانہ لا لغو فیہا وقد سمع لغوا ابلیس واثمہ واخبر انہ لا یسمع
فیہا لغوا ولا کذاباً وقد سمع فیہا آدم کذب ابلیس وقد سماہا اللہ تعالیٰ
مقعد صدق وقد کذب فیہا ابلیس وحلف علی کذبہ وقد قال اللہ تعالی

للملائكة انی جاعل فی الارض خلیفۃ ولم یقل انی جاعل فی الجنۃ الماوی فقالت
الملائکۃ اتجعل فیہا من یفسد فیہا ویسفك الدماء ومحال ان یکون ھذا فی
جنۃ الخلد وتاسعہا انہ قد روی عن النبی علیہ السلام ان آدم نام فی جنۃ
وجنۃ الخلد لا نوم فیہا بالنص واجماع المسلمین فان النبی علیہ السلام سئل
اینام اھل الجنۃ فی الجنۃ قال لا النوم اخی الموت والنوم وفات وقد نطق
بہ القرآن والوفات تنقلب حال ودار السلام مسلمۃ من تقلب الاحوال والنائم
میت اوکالمیت والجنۃ اللتی ھی دار الخلد لیست موضع الموت وعاشرھا
ان اللہ تعالی لما خلق آدم اعلمہ ان لعمرہ اجلا ینتہی الیہ وانہ لم یخلقہ للبقاء
کما روی الترمذی فی جامعہ من حدیث ابی ھریرۃ قال قال رسول اللہ صلی اللہ
علیہ وسلم لما خلق اللہ آدم ونفخ فیہ الروح عطس فقال الحمد للہ باذنہ فقال لہ
ربہ یرحمك اللہ یا آدم اذھب الی اولئك الملائکۃ الی ملاء منہم جلوس
فقل السلام علیکم ثم رجع الی ربہ فقال ان ھذہ تحیتك وتحیۃ بنیك بینہم فقال لہ
ویداہ مقبوضتان اختر ایہما شئت فقال اخترت یمین ربی وکلتا یدی ربی
یمین مبارکۃ ثم بسطہا فاذا فیہا آدم وذریتہ قال یارب ما ھولاء قال ھولاء
ذریتك فاذا کل انسان مکتوب عمرہ بین عینیہ فاذا رجل اضوء ھم

او ضوء هم قال يارب من هذا قال هذا ابنك داؤد وقد كتبت له عمرا
اربعين سنة قال يارب زد في عمره قال ذاك الذى كتبت له قال اى رب
فانى قد جعلت له من عمرى ستين سنة قال انت وذاك قال ثم اسكن الجنة
ما شاء الله ثم اهبط منها وكان آدم يعد لنفسه فاتاه ملك الموت فقال له آدم
قد عجلت قد كتب لى الف سنة قال قد جعلت لابنك داؤد ستين سنة فجحد
فجحدت ذريته ونسى فنسيت ذريته قال فمن يومئذ امر بالكتاب والشهود
قال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وقد روى من غير وجه عن ابى هريرة
فهذا صريح فى ان آدم لم يخلق فى دار البقاء التى لا يموت من دخلها وانما خلق
فى دار الفناء التى جعل الله لها ولسكانها اجلا معلوما فان قيل اذا كان
آدم قد علم ان له عمرا مقدرا واجلا ينتهى اليه وانه ليس من الخالدين فكيف
لم يعلم كذب ابليس فى قوله هل ادلكم على شجرة الخلد وفى قوله او تكونا من
الخالدين والجواب من وجهين احدهما ان الخلد لا يستلزم الدوام
والبقاء بل هو المكث الطويل الثانى ان ابليس لما حلف له وغره
واطمعه فى الخلود نسى ما قدر له من العمر هذه الوجوه التى ذكرت لاثبات
ان جنة آدم غير دار الخلد وكلها ضعيفة اما ضعف الوجه الاول فلان

دخول ادم فی دار الخلد لا یستلزم علمه بکونها دار الخلد ومن این لکم ان الله
قد علمه بجمیع صفاتها واما ضعف الوجه الثانی فسیجیئ انشاء الله تعالی فی تزئیف
الوجه الثامن واما ضعف الوجه الثالث فلما بینا ان ابلیس منع من الدخول
الی الجنة علی وجه التکرمة لا من مطلق الدخول والصعود الی هناک صعودا
عارضا لتمام الابتلاء والامتحان الذی قدره الله تعالی وقدراسا به وان لم یکن
المکان معتدا او مستقرا له کما کان وقد اخبر الله تعالی عن الشیاطین انهم کانوا
قبل مبعث رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم یقعدون من السماء مقاعد للسمع
فیستمعون الشئ من الوحی وهذا صعود الی هناک ولکنه صعود عارض لا یستقرون
فی المکان الذی یصعدون الیه ولا تنافی بین هذا الصعود والامر بالهبوط
وکونه ملعونا فی قوله تعالی اهبطوا بعضکم لبعض عدو وفی قوله ان علیک لعنتی
واما ضعف الوجه الرابع فلان الهلاک یطلق علی معان احدها العدام
بعد الوجود وثانیها خروج الشئ من الانتفاع وثالثها افتراق الاجزاء او معنی
خروجها من الانتفاع مدة دوامها باعتبار بقی ذاتها فیجوز ان نقرر قوله تخرج
من الانتفاع لحظة ثم تعاد علی ما کانت وذلک کان فی هلاکها
فتکون دائمة ذاتها لکن صورتها فی آن او نقول ان اکلها

دائمۃ بکلا ای کلما فنی منہ شیٔ جیٔ ببدلہ فان دوام اکل بعینہ غیر متصور

لانہ اذا اکل فقد فنی وذلک ای دوام اکلہا علی سبیل البدل لا ینافی ھلاکہ

اونقول ان المراد ھلاک کل شیٔ انہ ھالک فی حد ذاتہ لضعف الوجود الامکانی

فالتحق بارمالک المعدوم وآما ضعف الوجہ الخامس فلان ذلک الدخول

ماکان جزاء عمل بل کان تکرمًا وتفضلا من اللہ کما جاء فی روایۃ اسحق

ابن بشیر وابن عساکر عن عطاء ثم قال لہ ربہ یا آدم ادخل الجنۃ

تحیۃً وتکرمًا والسر فی ادخال الجنۃ قبل العمل انہ لولم یدخل ولم یعاین

نعم الجنان یحتمل ان یختار العاجل الخسیس علی الآجل النفیس ویتبع

ھواہ ولا یجتہد فی رعایۃ ماکلف بہ فادخل الجنۃ اولا لیعرف نعیم الذی

اعدلہ عیانا فیکون الیہ اشوق وعن فواتہ بسوء تدبیرہ اقلق وذلک

لان الانسان مجبول علی الاشتیاق الی ما عاینہ من الخیرات وراغب فیہ کمال

الرغبۃ اذ لیس الخبر کالمعاینۃ وتقولکم انہا دار جزاء وثواب لا دار تکلیف وقد

کلف اللہ تعالی آدم بالنہی من الاکل من تلک الشجرۃ بل کلف آدم علیہ السلام اشد التکلیف

لان السکون فی موضع تحصیل فیہ مایکون مشتہی لہ مع منعہ من تناولہ اشد التکالیف

وایضا لیس بلا خلاف آدم فی الجنۃ بل فی الارض کما تدل علیہ النصوص مما کان

وحرمته فيها لا لاجل الخلود والدوام لان قوله اسكن انت يدل دلالة ظاهرة
على اخراجه لانه خلق لاجل الخلافة فكان اسكانه الجنة كالمقدمة على ذلك
ولان السكون لا يدل على التمليك كما يقول احد لغيره اسكنتك داري فلا يصير
الدار ملكاً له بخلاف وهبتك داري فهاهنا لم يقل الله وهبت منك الجنة حتى
يدل على عدم الخروج وايضاً قوله لا تقربا اشعار بالخروج من الجنة وان استدامته
فيها لا يدوم لان المخلد الدائم لا يحظر عليه شئ ولا يؤمر ولا ينهى واما ضعف الوجه
السادس فلان احتجاجكم بكون آدم خلق في الارض لا ريب في ذلك لكن
من اين تكرانه كمل خلقه فيها وقد جاء في بعض الآثار ان الله تعالى القاه على
باب الجنة اربعين صباحاً فجعل ابليس يطوف به ويقول لله ما خلقت
فلما رأه اجوف علم انه شئ لا يتمالك فقال ان سلطت عليه لاهلكته وان سلط
علي لاعصينه مع ان قوله تعالى وعلم آدم الاسماء الى قوله اعلم غيب السموات والارض
يدل على انه كان في السماء معهم حيث انبأهم بتلك الاسماء ولا انهم لم ينزلوا
كلهم الى الارض حتى سمعوا منه ذلك ولو كان خلقه قد كمل لم يمتنع ان يصعده
الى السماء لامر دبّره وقدّره ثم يعيده الى الارض فقد اصعد المسيح عليه السلام
الى السماء ثم ينزله الى الارض قبل يوم القيمة وقد اسرى بسيد ن محمد (ص) الى

صلى الله عليه وسلم روحه فوق السموات واما ضعف الوجه السابع فلان
قولكم ان الله سبحانه اخبر بلسان جميع رسله ان جنة الخلد انما يقع الدخول فيها
يوم القيمة ولم يأت نص من دخلها بعد مسلم في دخول الذي هو دخول استقرار ودوام
واما دخول العارض فيقع قبل يوم القيمة وقد دخل النبي عليه السلام الجنة
ليلة الاسراء وارواح المؤمنين والشهداء في البرزخ في الجنة وهو غير دخول الذي اخبر الله
به في يوم القيمة فدخول الخلود انما يكون يوم القيمة لا الدخول العارض فالكلية
كاذبة والجزئية لا تثبت مدعى كم وبهذا ظهر الجواب عن استدلالكم بكونها دار المقامة
ودار الخلد كما ذكرتموه في الوجه الثامن واما ضعف الوجه التاسع ايضا فلان ما ذكر
فيه من وصول الشرك والنصب والحزن لادم واستماعه اللغو والكذاب
وغيرها فوق الكل حق لا ينكره احد من اهل الاسلام ولكن امتناعه اذا دخلها
المؤمنون يوم القيمة كما يدل عليه سياق الآيات كلها فان نفي ذلك مقرون
بدخول المؤمنين فهذا لا ينفي ان يكون فيها ما ذكرتم من وصول العرى وغيرها لهم
تشريعيا لا ضرورة من دخول المؤمنين اياها كالما اخبر الله تعالى عنه واما
قولكم انها دار جزاء وثواب لا دار تكليف وقد كلف الله تعالى ادم
بالنهي عن الاكل من الشجرة فدل ذلك على ان تلك ليست بدار تكليف

لا دار خلود فجوابه من وجهين احدهما انها انما يمتنع ان يكون دار تكليف
اذا دخلها المؤمنون يوم القيمة فحينئذ ينقطع التكليف واما وقوع التكليف
فيها في دار دنيا فلا دليل على امتناعه البتة كيف وقد ثبت عن النبي
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه قال دخلت البارحة الجنة فرائيت
امرأة توضأت الى جانب قصر فقلت لمن انت الحديث وغير ممتنع ان
يكون فيها من يعمل بامر الله ويعبد الله قبل يوم القيمة بل هذا هو الواقع
فان من فيها الآن مامورون بأوامر من قبل ربهم لا يتعدونها سواء سمي
ذلك تكليف اولم يسم الوجه الثاني ان التكليف فيها لم يكن بالاعمال
التي يكلف بها الناس في الدنيا من الصيام والصلوة والجهاد ونحوها وانما
كان حجرا عليهما في شجرة واحدة من جملة اشجارها وهذا القدر لا يمتنع وقوعه
في دار الخلد كما ان كل احد محجور عليه ان يقرب اهل غيره فيها فان اردتم بكونها
ليست دار تكليف امتناع وقوع مثل هذا فيها في وقت من الاوقات
فلا دليل عليه وان اردتم ان تكاليف الدنيا منتفية عنها فهو حق ولكن
لا يدل على مطلوبكم فظهر من هذا جواب الوجه الثاني والتاسع ايضا واما ضعف
الوجه العاشر فلان علم آدم عليه السلام باجله لا ينافي ادخاله جنة الخلد

واسكانه فيها مدة قليلة كما كان لنبينا عليه الصلوة والسلام ليلة الاسراء وقال
جمهور اصحابنا ان الجنة التي اسكن فيها ادم وحواء عليهما السلام هي
دار الخلد وهو الحق عندي بوجوه احدها ان قولنا هذا هو الذي فطر الله
عليه الناس صغيرهم وكبيرهم لا يخطر بقلوبهم سواه واكثرهم لا يعلم في ذلك
نزاعا الجيب عنه بان المسئلة سمعية لا تعرف الا باخبار الرسل ونحن
وانتم انما تبعنا هذا من القران لا من المعقول والفطرة فالمتبع فيه ما دل عليه
كتاب الله وسنة رسول الله ونحن نطالبكم بصاحب واحد او تابع او اثر
صحيح وحسن يصرح بانها جنت الخلد التي اعدها الله للمؤمنين بعينها ولن تجدوا
لذلك سبيلا وقد وجدنا كم من كلام السلف ما يدل على خلافه ولكن لما وردت
الجنت مطلقة في هذه القصة وافقت اسم الجنة التي اعدها الله لعباده
في اطلاقها وبعض وصافها ذهب كثير من الاوهام الى انها هي بعينها
فان اردتم بالفطرة هذا فليس بشئ وان اردتم ان الله فطر الخلق على ذلك
كما فطر الخلق على حسن العدل وقبح الظلم وغير ذلك من الامور الفطرية فدعوى
باطلة لانا اذا رجعنا الى فطرتنا لم نجد بذلك كعلمها بوجوب الواجبات
واستحالة المستحيلات اقول هذا الجواب مردود باطل من اوله الى آخره

اما بطلان قول المجيب بان المسئلة سمعية الى قوله ولن تجد والذلك سبيلا فلما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابي العالية انه قال خلق الله آدم يوم الجمعة وادخله الجنة يوم الجمعة فجعله في جنات الفردوس انتهى وليس هذا الا انص في جنة الخلد لان جنات الفردوس ليست اسما وعلما لجنة من جنات الارض ولا لجنة في السماء سوى جنة الخلد بالاجماع بل لاعلى درجة منها لقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا ولما روي عن النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم انه قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام والفردوس اعلاها درجة ومنها الانهار الاربعة فاذا سألتم الله الجنة فاسئلوه الفردوس فان فوقها عرش الرحمن ولما روي عن قتادة انه قال الفردوس وسط الجنة وافضلها ولما روي عن كعب انه ليس في الجنان اعلى من جنة الفردوس وفيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر واما بطلان قوله لكن الى قوله هي بعينها فلانه اعترف بذهاب الاذهان الى ارادة دار الخلد من لفظة الجنة للاطلاق ولا شك في ان اللفظ اذا اطلق مطلقا وتبادر الاذهان الى فهم معنى واحد منه بعينه يكون ذلك هو المراد للافظ الا اذا دلت القرينة على عدم ارادة اللافظ ذلك ولم نجد فيما نحن فيه قرينة على عدم ارادة الله تعالى

من تلك الجنت دار الثواب بل انعقد الاجماع على ان ارادة الله من تلك الجنت
هو دار الخلد والاجماع حجة من حجج الشرع وقدم انفا من تصريح رواية ابن
ابي حاتم عن ابي العالية فقد ثبت بالاجماع والنص الصريح ان المراد من جنت
آدم دار الخلد لاغيرها واما بطلان قوله فان ادعتم الاخر فلما اقول نعنين
مرادنا بالفطرة ان الله تعالى فطر الخلق على ذلك كما فطر الخلق على حسن
العدل وقبح الظلم الا ان الامور الفطرية البديهية قد يقع فيها الخفاء
بعدم الالف فلا يقدح عدم وجدان فطرة بعض المعتزلة والقدرية على
ذلك كوجدان الفطرة بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات في كون ذلك
من الفطريات فافهم وثانيها ما روى مسلم في صحيحه من حديث ابي مالك عن
ابي حازم عن ابي هريرة وابي مالك عن ربعي عن حذيفة قالا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنت فيأتون آدم
فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنت فيقول وهل اخرجكم من الجنت الا خطيئة
ابيكم الحديث وهذا يدل على ان الجنت التي اخرج منها بعينها التي يطلب منه
ان يستفتحها وفي الصحيحين من حديث احتجاج آدم وموسى وقوله سوى اخرجتنا
ونفسك من الجنت ولو كانت في الارض فهم قد خرجوا الى البساتين فلم يخرجوا

من الجنت وكذا ذلك قول ادم للمؤمنين يوم القيمة وهل اخرجكم من الجنت الاخطيئة
ابيكم وخطيئة لم تخرج من خيان الدنيا والجواب عندنا ما ذكرتم انما يدل على
تاخر آدم عن الاستفتاح للخطيئة التي تقدمت منه في دار الدنيا وانه بسبب
الخطيئة حصل له الخروج من الجنت فاين في هذا ما يدل على انها جنت المأوى
بالمطابقة او التضمن والا لتزام وكذا قول موسى له اخرجتنا ونفسك
من الجنت فانه عليه السلام لم يقل له اخرجتنا من جنت الخلد وتوكلنا ثم خرجنا الى
بساتين من جنس الجنات التي في الارض فاسم الجنت وان اطلق على تلك البساتين
لكن بينها وبين جنت آدم من التفاوت ما لا يعلمه الا الله وهي كالسجن بالنسبة
اليها واشتراكهما في كونهما في الارض لا ينفي تفاوتهما واعلم ان كل من
تامل في الحديث المذكور وله دخل في القواعد العلمية لحكم باليقين ان جنت
آدم بعينها الجنت المطلوبة منه استفتاحها لان لفظ الجنت معرف باللام
في القولين والقاعدة ان المعرفة اذا اعيدت معرفة يراد بالثانية عين
الاولى كما في قوله تعالى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وثالثها قال الله تعالى وقلنا اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فهذا يدل على ان هبوطهم
كان من الجنت الى الارض من وجهين احدهما ان الهبوط نزول من علو

الى اسفل والثانى ان ذكر قوله ولكم فى الارض مستقر عقيب قوله
اهبطوا يدل على انهم لم يكونوا قبل ذلك فى الارض ثم اكد هذا بقوله فى سورة
الاعراف فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ولو كانت الجنة فى
الارض لكانت حيوتهم فيها قبل الاخراج وبعده واجيب بان استدلالكم بقوله تعالى
وقلنا اهبطوا عقيب اخراجهم من الجنة لا يكون مثبتا لمدعاكم لانه لا يستلزم
النزول من السماء الى الارض وغاية ان يدل على النزول من مكان
عال الى اسفل منه وهذا غير منكر فانها كانت جنة فى اعلى الارض فاهبطوا
منها الى الارض اسفل منها ومعلوم ان الامر لآدم وزوجته ونحن وهما
فلو كانت الجنة فى السماء لما كان عدوهما متمكنا منها بعد اهباطه
الاول لما ابى السجود لآدم فالآية اذا من اظهر الحجج عليكم واما قوله تعالى
ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين فهذا ايضا لا يدل على انهم لم يكونوا قبل
ذلك فى الارض فان الارض اسم جنس وكانوا فى اعلاها واطيبها وافضلها
محل لا يلحقهم فيه جوع ولا عرى ولا ظمأ ولا ضحى فاهبطوا الى الارض يعرض لهم
فيها ذلك كله وفيها حيوتهم وموتهم وخروجهم من القبور فالجنة التى اسكنوها
لم يكن دار تعب ولا نصب ولا اذى والارض التى اهبطوا اليها هى محل التعب

والحسب والاذى بالتزام المكابرة اقول ان هذا الجواب بالنكات تشيئ
عند المخالفين لكنه ليس بشي فى الواقع لان المسئلة شرعية كما هو مسلم
عند الفريقين ولم نجد فى الكتاب ولا فى السنة ولا فى الاثار تصريحا
على ان تلك الجنة كانت فى مكان عال من الارض واما عدم تمكن ابليس
من الصعود الى السماء والدخول الى الجنة مطلقا فليس عليه دليل بل قد ثبت
بنص الكتاب صعود الشياطين الى السماء لاستراق السمع قبل مبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم منع ابليس من الدخول فى الجنة على وجه التكرمة وهو كما ينبغي
الجيب فاتدبره ما ذكر العلماء انه قد وصف الله تعالى جنة آدم بصفات لا تكون الا
فى جنة الخلد فقال تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها
ولا تضحى وهذا لا يكون فى الدنيا اصلا فان الرجل ولو كان فى اطيب منازلها
فلا بد ان يعرض له شيء من ذلك وقابل سبحانه تعالى بين الجوع والعري والظمأ
والضحى وذلك احسن من المقابلة بين الجوع والعطش والعري والضحى بان الجوع
ذل الباطن والعري ذل الظاهر والظمأ حر الباطن والضحى حر الظاهر فنفى
عن ساكنها ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن وهذا شان ساكن
جنة الخلد واجيب بان تلك الصفات لا تكون فى الارض التي اهبطا اليها

فمن اين لكم انها لاتكون في الارض التي اهبطا منها اقول هذا الجواب
مردود بما ذكرت في رد الجواب الثالث وايضا لا بد في اثبات هذا الفرق
من دليل ولم يوجد ومجرد الاحتمال لا يكفي وخامسها انه لو كانت تلك الجنة
في الدنيا ليعلم آدم كذب ابليس في قوله هل ادلكم على شجرة الخلد وملك لا يبلى
فان آدم كان يعلم ان الدنيا منقضية فانية وان ملكها يبلى واجيب عنه
بوجهين احدهما ان اللفظ انما يدل على الخلد وهو اعم من الدوام الذي لا انتهاء
له فانه في اللغة المكث الطويل ومنه قولهم رجل مخلد اذا اسن وكبر ونظيره
الملك القديم على ما تقادم عهده وان كان له اول كما قال الله تعالى كالعرجون القديم
وثانيهما ان العلم بانقطاع الدنيا ومجيء الاخرة انما يحصل بالوحي ولم يتقدم
آدم بنبوة يعلم بها ذلك وهي ما ان نبأه الله واوحى اليه وانزل عليه صحفا
لكن كان ذلك بعد هبوطه الى الارض قال الله تعالى اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم
مني هدى الاية اقول وبالله التوفيق ان هذا الجواب ايضا مردود بوجوه اما الوجه
الاول فلان الخلود وان كان في اللغة عبارة عن المكث الطويل مطلقا لكن المراد
ههنا الدوام الذي لا انتهاء له لانه هو الخلد الكامل منه ولاقتضاء المقام
لان آدم عليه السلام لم يهتم بقول ابليس المكث الطويل فقط لا الذي لا انتهاء له

لما اغتر بقوله كما هو عند الخصم اذ بعيد من العاقل العمل بقول العدو لفائدة
قليلة ترجع الى العدم اذ متاع الدنيا قليل كما قال الله تعالى قل متاع الدنيا
قليل وبهذا الاعتبار اختار موسى عليه السلام الموت بعد تخيره في الحياة طويلة
كما لا يخفى مع انه لم يكن فيه غرور وتقبل العدو فلما اغتر آدم عليه السلام بقول
ابليس واطمع في الخلد كما هو عندكم علم انه فهم من الخلد المكث المقيد بقيد عدم
الانقطاع وذلك لا يتصور في الدنيا بل ذلك شان جنة المأوى واما الوجه
الثاني فلان العلم بانقطاع الدنيا ومجيء الآخرة كما يعلم بالوحي والنبوة يعلم
بمجال العقل ايضا ولهذا ذهبت المعتزلة الى ان المراد بالرسول في قوله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا العقل لانه هو المميز والحكماء قائلون بانقضاء
هذه الدار ووجود الحشر مع عدم قولهم بالسمعيات وعلمهم بالشرعيات ولا شك
ان آدم عليه السلام كان كامل العقل وعالما باجله وفنائه وآجال الناس فاذا
كان كذلك فلا بد ان يعتقد انقضاء الدنيا لانه عليه السلام والدنيا باسرها
سيان في الامكان والوجود الظلي والعقل حاكم بان ما يجوز على فرد واحد
من افراد الطبيعة من حيث الطبيعة يجوز على سائرها فلما كان عليه السلام عالما
بفنائه وفناء سائر الناس كما ذكر كيف كان معتقد العدم انقضاء الدنيا

فمع علمه بانقضاء الدنيا لا يتصور منه الطمع في خلود نفسه الا في دار الثواب
تامل فانه دقيق وسابعها ان الالف واللام في لفظة الجنة في قوله تعالى اسكن انت
وزوجك الجنة لا يفيدان العموم لان سكنى جميع الجنان محال فلا بد من
صرفها الى المعهود السابق والجنة التي هي المعهودة المعلومة بين المسلمين
هي جنة الخلد فوجب صرف اللفظ اليها اجيب عن هذا بان الالف واللام
اذا دخل على لفظ الجنة لا يدلان على جنة الخلد والا يلزم ان المراد بالجنة
في قوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة ايضا جنة الخلد والامر
ليس كذلك اقول لفظ الجنة معرفا باللام يدل على جنة الخلد اذا لم يكن
السياق دالا على ارادة غيرها ففي قوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة
يدل السياق وهو قوله اذ اقسموا ليصرمنها الآية على ارادة غير جنة الخلد بخلاف
جنة آدم وسابعها ما روي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان الله تعالى
لما اخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شيء فثماركم هذه
من ثمار الجنة غير ان هذه تتغير وتلك لا تتغير اجيب بان هذا الاثر لا زيادة
فيه على ما دل عليه القرآن الا ان زوده منها وهذا لا يقتضي ان تكون جنة الخلد
ومن اين لكم ان الجنة التي اسكنها آدم كان التغير يعرض لثمارها كما

يعرض لهذه الثمار وقد ابقى الله في هذا العالم طعام عزير وشرابه مائة سنة لم يتغير
اقول هذا الجواب مردود بانه انما سلم المجيب كون الاثر دالا على ما دل عليه
القران وقد ظهر مما سبق من الادلة ان الجنة المذكورة في القران في قوله تعالى
واسكن انت وزوجك الجنة هي دار الخلد لزم ان تكون الجنة المذكورة
في الاثر ايضا دار الخلد وهو المدعى والمطلوب وايضا لا نفهم ماذا اراد المجيب
بقوله وصاحب الكم الخزان اراد بعدم التغير المفهوم من قوله المذكور عدم تغيره في
وقت من الاوقات كما هو المتبادر ففي ظاهر الفساد لانه يصدق على الجنة
المذكورة انها حادثة وكل حادث متغير في وقت من الاوقات فينتج من القواعد
المذكورين الجنة المذكورة متغيرة في وقت من الاوقات وايضا لا يكون المثال
حينئذ مطابقا للممثل له وان اراد بعدم التغير المفهوم منه عدم تغيرها الى وقت
معين مثلا الى مائة سنة او الف فلا دليل للاثر عليه او الى وقت ما فتماسها
ايضا كذلك فكيف يصح المقابلة بان هذه تغيرت وتلك لا تغير وتامنها انتقا
قد ضمن لادم ان تاب ليرده الله ثابت بعيده اليها كما في رواية ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله فتلقى ادم الخ قال اي رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال اي رب
الم تنفخ في من روحك قال بلى قال اي رب الم تسكني جنتك قال بلى قال

ای رب لم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال ارئيت ان تبت و اصلحت
اراجعي انت الى الجنة قال بلى اجيب بان ضمانه تعالى لادم العود الى الجنت لشرط
التوبت لاشك فيه ولكن من اين نعلم ان الضمان انما يتنا ول عوده الى تلك الجنت
بعينها بل اذا اعاده الى جنت الخلد فقد وفى سبحانه ضمانه حق الوفاء ولفظ العود
لا يستلزم الرجوع الى عين الحالة الاولى ولا زمانها ومكانها ولا الى
نظيرها كما فى قوله تعالى وما يكون لنا ان نعود فيها اقول المتبادر من العود
رجوع الشئ الى الحالة الاولى مما يناسبه واما العود فى قوله تعالى وما يكون لنا
ان نعود فيها وفى قوله او لتعودن فى ملتنا بمعنى الصيرورة مجاز من قبيل اطلاق
الملزوم على اللازم وان سلم ان العود لا يستلزم الرجوع الى الحالة الاولى كما زعمه
المجيب فاقول ايضا ان الرجوع الموعود لادم عليه السلام هو الرجوع الى الجنت
التى اخرج منها لانه عليه السلام قال الى اى رب الم تسكنى جنتك ثم قال ان تبت
واصلحت اراجعى انت الى الجنت قال بلى انى اعيدك اليها بهذا الشرط فالالف
واللام فى قول ادم الى الجنت لا تخلو اما ان تكونا للجنس او الاستغراق او العهد
لاجائز ان تكونا للجنس لاجماع ولا الاستغراق لعدم وقوعه بل لعدم تصوره فلابد
من ان تكونا للعهد والمعهود المذكور هى التى اسكن فيها ثم اخرج منها فعلم بالضرورة

انہ تعالی ضمن عودہ الی الجنت المخرج منہا فلو کانت ہی جنت من جنات الارض
لوجب دخول آدم علیہ السلام فیہا ثانیاً بعد الاخراج لانجاز الوعد ولم یقل بہذا
احد من الناس فلابد من دخولہ فیہا یوم القیمۃ ولا یتصور ذلک الا فی جنت الخلد
کما ہو مسلم عند الفریقین فکان اخراجہ بعد اسکانہ ایضاً منہا وہو المقصود وعندی
دلائل اخری تدل علی اثبات مدعانا وبطلان مدعی الخصم قد سنحت لی اثناء
التالیف اولہا ہو ان جنت آدم علیہ السلام لو کانت فی الارض کما زعم ضرار ھذ
لا یخلوا اما ان تکون فانیۃ بعد خروجہ علیہ السلام منہا او باقیۃ اما الاول ای
کونہا فانیۃ بالسرعۃ بعد خروجہ منہا باطل لان المذکور لا یومی الا شعر ے
فانہ دال علی عدم تغیرہا وفنائہا واما الثانی وہو کونہا باقیۃ علی الارض الے
زمانہ فہو ایضا باطل والا لزم ان تکون لانتفاعنا لقولہ تعالی ہو الذی خلق
لکم ما فی الارض جمیعاً لانہ دال علی ان جمیع ما فی الارض فہو لانتفاعنا
والجنت المذکورۃ ایضا مما فی الارض فتکون لانتفاعنا ولم یثبت ان واحدا
من اولاد آدم علیہ السلام انتفع بتلک الجنت فیصدق علی تلک الجنت وثمارہا حکم
علی شجرۃ المنہی عنہا وامثالہا من نوعہا انہا ما خلق لاجل منا نفعنا بل خلق بعضہا
لاضرار ابینا وبعضہا مہملۃ وہذا ینافی صدق القضیۃ الموجبۃ الکلیۃ المفہومۃ

من قوله خلق لكم ما في الارض جميعا فثبت من هذا ان جنت آدم عليه السلام
ما كانت في الارض بل كانت هي جنت الماوى وثانيها ان قوله تعالى اذ قال ربك
للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان
يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما منعك ان لا تكون من الساجدين قال
لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم
وان عليك اللعنة الى يوم الدين يدل دلالة ظاهرة على ان آدم عليه السلام
كان في جنت الخلد لان ظاهر الآية يدل على انه تعالى كما نفخ الروح في آدم عليه السلام
وجب على الملائكة ان يسجدوا له لان قوله فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي فقعوا له ساجدين مذكور بفاء التعقيب وذلك يمنع من التراخي وقوله
فسجد الملائكة كلهم اجمعون توكيد بعد توكيد ولو اكتفى بقوله فسجد الملائكة
احتمل ان يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم زال هذا الاحتمال فظهر انهم باسرهم سجدوا
ثم بعد هذا بقي احتمال آخر وهو انهم سجدوا دفعة واحدة ولما ثبت نحو لهم الى الارض
بناء منهم ثبت كون آدم عليه السلام في السماء وقت السجود له ولا يجوز ان يكون
آدم في الارض ويسجد له الملائكة في السماوات وفوقها لان السجود لا يجوز

فى موضع لا يكون المسجود له فيه موجودا كما يفهم من قوله تعالى فاين ما تولوا فثم وجه الله

وايضا قوله تعالى يا ابليس ما منعك ان تكون مع الساجدين وجواب ابليس

بقوله لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون وامر الله تعالى اليه

بقوله فاخرج منها فانك رجيم مشعر بان ابليس ابى من السجود لادم حال كونه فى

جنة الخلد لان الضمير فى قوله فاخرج منها راجع الى دار الخلد وكما ابى ابليس

من السجود قال له يا ابليس ما منعك فبعد جواب ابليس بقوله لم اكن لاسجد لبشر

خلقته من صلصال من حمأ مسنون قال الله تعالى فاخرج منها فانك رجيم فاذا

ثبت كون ابليس فى جنة الخلد وقت الاباء عن السجود لابد ان يكون آدم عليه السلام

ايضا فيه لما ذكرنا وثانيها ان ما مر فى محاجة آدم وموسى عليهما السلام من قول

موسى لآدم واسكنك فى جنة يدل على ان جنة آدم هى دار الخلد لان اضافة

الجنة الى الضمير الراجع الى الله تعالى للاختصاص فمعنى قول موسى اسكنك الله تعالى بيت

المختصة له تعالى وانعقد الاجماع باختصاص جنة الخلد لله تعالى فنعلم

من هذا ان آدم كان ساكنا فى دار الخلد ثم اخرج منها وهو المطلوب ومن هنا

علم ان قول المخالف البعيد من العقل ما غرق فى الوهم كالهذيانات والخرافات

التى تناقلها المفسرون مثل قولهم بانه كان لعاد ابنان شداد

وشديد فلكانعيد وقهرالبلاد والعباد فمات شديد وخلص الملك لشداد
فملك الدنيا ودانت له ملوكها وكان يحب قرأة الكتب القديمة فسمع بذكر
الجنة وصفتها فدعت نفسه الى بناء مثلها عتوا على الله وتجبرا روي وهب بن
منبه عن عبدالله بن قلابة انه خرج فى طلب ابل له شردت فبينما هو يسير
فى صحارى عدن اذ وقع على مدينة فى تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن
قصور كثيرة فلما دنا منها ظن ان فيها احد يسأله عن ابله فلم ير خارجا ولا داخلا
فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من الباب فاذا هو ببابين عظيمين
وهما مرصعان بالياقوت الاحمر فلما راى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فاذا
هو بمدينة لم ير احد مثلها واذا فيها قصور فى كل قصر منها غرف وفوق الغرف
غرف مبنية بالذهب والفضة واحجار اللؤلؤ والياقوت واذا ابواب تلك
القصور مثل مصاريع باب المدينة يقابل بعضها وهى مفروشة كلها باللؤلؤ
وبنادق المسك والزعفران فلما عاين ذلك ولم ير احدا هاله ذلك ثم نظر الى
الازقة فاذا فى تلك الازقة اشجار مثمرة وتحت تلك الاشجار انهار مطردة يجرى
ماؤها فى قنوات من فضة فقال الرجل فى نفسه هذه الجنة وحمل معه لؤلؤ
ترابها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع الى اليمن واظهر ما كان معه

وحدث بما رأى فبلغ ذلك معاوية فارسل اليه فقدم عليه فسأله عن ذلك
فقص عليه ما رأى فارسل معاوية الى كعب الاحبار فلما اتاه قال له يا ابا اسحق
هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هي ارم ذات العماد بناها شداد
ابن عاد قال فحدثني حديثها فقال لما اراد شداد بن عاد عملها امر عليها مائة
قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب الى ملوك الارض ان يمدوهم
بما في بلادهم من الجواهر فخرجت القهارمة يسيرون في الارض ليجدوا ارضا
موافقة فوقفوا على صحراء نقية من التلال واذا فيها عيون ماء ومروج فقالوا
هذه الارض التي امر الملك ان يبنى فيها فوضعوا اساسها الجزع اليماني
واقاموا في بنائها ثلثمائة سنة وكان عمر شداد تسعمائة سنة فلما اتوه وقد
فرغوا منها قال انطلقوا فاجعلوا حصنا يعني سورا واجعلوا حوله الف قصر عند
كل قصر الف علم ليكون في كل قصر وزير من وزرائي ففعلوا وامر الملك وزرائه
وهم الف وزير بالتهيئة للنقلة الى ارم ذات العماد وكان الملك واهله
في جهازهم عشر سنين ثم ساروا اليها فلما كانوا من المدينة على مسيرة يوم وليلة
بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا ولم يبق منهم
احد قال كعب وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على

حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر عبد الله بن قلابة

فقال هذا والله ذلك الرجل انتهى وهؤلاء لم يشيروا الى ان هذه المدينة لم يحصل

لها خبر من يومئذ في شيء من بقاع الارض وصحاري عدن التي زعموا انها بنيت

فيها في وسط اليمن وما زال خبرها متحاقيا ولم ينقل عن هذه المدينة خبر ولا ذكرها

احد من الاخباريين ولا من الامم وايضا يفهم من كلامهم انها موجودة الى الآن

فيرد عليهم بعض ما يرد على ابي مسلم واتباعه. وقول القصاص ان ابليس دخل الجنة

في فم الحية لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لما اراد ابليس ان يدخل

الجنة منعته الخزنة فاتى الحية وهي دابة لها اربع قوائم كانها البختية

وهي كاحسن الدواب بعد ما عرض نفسه على سائر الحيوانات فما قبله واحد منها

فابتلعته الحية وادخلته الجنة خفية من الخزنة فلما دخلت الحية الجنة خرج

ابليس من فيها واشتغل بالوسوسة فلاجرم لعنت الحية وسقطت قوائمها وصارت

تمشي على بطنها وجعل رزقها في التراب وعدوا لبني آدم ان هذا وامثاله

مما لا يجب ان يلتفت اليه لان ابليس لو قدر على الدخول في فم الحية فلم يقدر

على ان يجعل نفسه حية ثم يدخل الجنة ولانه لما فعل ذلك بالحية فلم عوقبت الحية

مع انها ليست بعاقلة ولا مكلفة فافهم فانه موضع تامل واما كيفية الوسوسة فهي

بان ابليس لما دخل الجنة قال لآدم وحواء عليهما السلام ما نهكما ربكما عن هذه الشجرة
الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فلم يقبلا ذلك منه فلما ايس من ذلك
عدل الى اليمين على ما قال وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين فلم يصد فاه
ايضا ثم بعد ذلك عدل الى شئ آخر وهو انه شغلهما باستيفاء اللذات المباحة
حتى صارا مستغرقين فيه فحصل بسبب استغراقهما فيه نسيان النهى فعند ذلك حصل
ما حصل والله اعلم بحقائق الامور **الفصل الثانى فى شان نبينا نوح عليه السلام**
اعلم ان الطاعنين فى عصمة الانبياء تمسكوا على عدم عصمته بامور احدها قوله
تعالى قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين
والمؤمنات الآية بان هذه الآية تدل على صدور الذنب عنه عليه السلام من وجوه
اولها انه دعا على قومه باهلاك كلهم وفيه استيصال واهلاك نسلهم وتعطيل
وهو منكر وافساد عظيم كما فى الخبر لما خلق الله تعالى اسباب المعيشة جعل البركة فى الحرث
والنسل فاهلاكهما غاية الافساد انتهى مع احتمال ان يولد منهم من يؤمن
بالله والمرتكب للفعل المنكر مذنب وثانيها ان الباعث على دعائه عليهم تخليص
نفسه عن اذايهم ودفع غضبه بان اهلاك وفيه اتباع النفس واتباع النفس حرام

والمرتكب للحرام مذنب وثالثها انه عليه السلام لم يصبر على اذى القوم مع
ان الصبر واجب على الانبيا وتارك الواجب مذنب ورابعها انه استغفر
عقيب الدعا كما قال رب اغفر لي ولوالدي والمستغفر مخبر عن كونه فاعلا للذنب
فان كذب في ذلك الاخبار فهو مذنب بالكذب وان صدق فيه فهو المطلوب
انه مذنب فعلى كلا التقديرين لا يخلو عن الذنب وخامسها انه حكم على الله
فيما لم يعرفه كما قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا والحكم على الله من غير علم ذنب
والجواب عن تمسكهم اما عن الوجه الاول فان نوح عليه السلام طاعن بالنص
والاستقراء انهم لا يلدوا الا فاجرا كفارا اما النص فقوله تعالى واوحى الى
نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واما الاستقراء
فهو انه لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف طبايعهم وجربهم وكان
الرجل منهم ينطلق بابنه اليه ويقول احذر هذا فانه كذاب وان ابي وصاني
بمثل هذه الوصية فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك علم قطعا ويقينا
ان الخير كله منقطع عنهم لا يطمع في ايمانهم اصلا فحياتهم مضرة محضة لا فائدة
فيها فالاولى هلاكهم لتتخلص الارض عن الفساد ويكون الدين كله لله فلا بد
من الدعا عليهم بالهلاك واستيصال النسل وهو لا يكون افسادا وظلما منه

مطلقا بل اذا كان لا لغرض صحيح ودعائه عليهم رحمة بهم خوفا ان يشتد عليهم غضب الله عزوجل لكثرة ما كانوا فيه ولذا امر نابنينا صلى الله عليه وسلم ان يقول احدنا اذا خاف من وقوعه فى فتنة اللهم توفنى اذا كان الوفات خيرا لى فعلم ان دعائه عليهم لم يكن لاجل اتباع النفس حاشا الانبياء عن ذلك وبما ذكرنا ظهر الجواب عن الوجه الثانى والخامس ايضا لما قال الشيخ محى الدين قدس سره من قوله ليست دعوة نوح التى يعتذر منها يوم القيمة قوله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انما هو قوله انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا لكونه تحكم على الله فيما لم يعرفه لا يليق بعلو شانه تامل فان قيل لما كان دعائه عليهم بالجرئة القائمة فى اخباره عند علام الغيوب بقوله انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قلت الاخبار اظهار الشكوى اليه تعالى كما قال الله تعالى حكاية عن ام مريم رب انى وضعتها انثى اظهارا للتحسر فان قيل ان المكلفين من قومه كفار فكذبوه وضربوه واذوه بانواع الايذاء منهم مصرف العقاب والعذاب واما صبيانهم فلا جرم عليهم فلا عذاب مع عدم صدور الذنب عنهم قلت فى الجواب ما على قول من قال ان الله ييبس اصلاب رجالهم وعقم رحام نسائهم قبل الطوفان باربعين سنة او سبعين

سنة فلا اشكال لعدم وجود الصبيان فيهم ويؤيد هذا قوله تعالى استغفروا ربكم الى قوله ويمددكم باموال وبنين فانه يدل بحسب المفهوم على انهم اذا لم يستغفروا فانه تعالى لا يمدهم بالبنين واما على قول من قال بوجود الصبيان فيهم كما هو فالاشكال وارد فجوابه ان صبيانهم لم يغرقوا على وجه العقاب والعذاب بل كما يموتون بالغرق والحرق وكان ذلك زيادة في تعذيب الآباء والامهات اذا ابصروا اطفالهم يغرقون والجواب الشافي عن هذا ان الله سبحانه وتعالى متصرف في خلقه والمالك المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون واما الجواب عن الوجه الثالث فانا لا نسلم عدم صبر نوح عليه السلام بل هو صابر كما قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا شك ان نوحا عليه السلام اول رسول من اولي العزم لان قومه آذوه بانواع الايذاء من الضرب والتكذيب ونسبة الجنون اليه من اول البعثة الى وقت الطوفان فان كما روي ان الله تعالى ارسل نوحا الى قومه فجاءهم يوم عيد لهم وكانوا يعبدون الاصنام ويشربون الخمور ويواقعون النساء كالبهائم من غير ستر فناداهم بصوت عال ودعاهم الى التوحيد ففزعوا ثم نسبوه الى الجنون وضربوه انتهى وقال الله تعالى فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا الآية

وروى عن النبي عليه السلام انه قال ان نوحا كان اذا جادل قومه ضربوه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون انتهى وقد ثبت كثرة مجادلته مع قومه كما قال الله تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا الاية وقال ابن عباس رضي الله عنهما بعث نوح على راس اربعين من عمره ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين انتهى فعلم مما سمعت انه عليه السلام جادل مع قومه من وقت البعثة الى وقت الطوفان وهو اذاه بانواع الايذاء وهو صبر على ذلك في تلك المدة الطويلة فانظر الى انه اى نبى من الانبياء قد صبر على ايذاء قومه الف سنة الا خمسين عاما سواه ولما اوحى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون اى لا تحزن حزن بائس مستكين ولا تغتم بما يتعاطون من التكذيب والايذاء في هذه المدة الطويلة فقد انتهى افعالهم وحان وقت الانتقام من الله منهم وجه ايماء الى ان يدعو عليهم بالاهلاك ولا فالانبياء كلهم صابرون حاملون للايذاء كما في المثنوى ؎ ناحملى انبيا زامر دان ، ورنه حمال است بد را حلم شان ، طبع را كشتند در حمل بدى ، ناحملى كربود هست ايزدى ؛

واما الجواب عن الوجه الرابع فهو انه عليه السلام استغفر للمؤمنين والمؤمنات

الا انه ادخل نفسه معهم في الاستغفار تبركا كما قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات مع انه قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

وثانيها اى ثاني الامور قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم وان لا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين

بان هذه الآية انه تدل على صدور الذنب عن نوح عليه السلام من وجوه الاول ان قرأت عمل بالرفع والتنوين قرأة متواترة فهي محكمة وهذا يقتضي عود الضمير في قوله انه عمل غير صالح اما الى ابن نوح واما الى ذلك السؤال فالقول بانه عائد الى ابن نوح عليه السلام لا يتم الا باضمار وهو خلاف الظاهر ولا يجوز المصير اليه الا عند الضرورة ولا ضرورة ههنا لانا اذا حكمنا بعود الضمير الى السؤال المتقدم فقد استغنينا عن هذا المصير فثبت ان هذا الضمير عائد الى هذا السؤال فكان التقدير ان هذا السؤال عمل غير صالح اى قولك ان ابني من اهلي لطلب نجاته عمل غير صالح وذلك يدل على ان هذا السؤال كان ذنبا ومعصية الثاني ان قوله فلا تسئلن نهي له عن السؤال والمذكور السابق هو قوله ان ابني من اهلي فدل هذا على انه تعالى نهاه عن ذلك

السوال فكان ذلك السوال ذنبا ومعصية الثالث ان قوله فلا تسئلن ما ليس
لك به علم يدل على ان ذلك السوال كان قد صدر لا عن العلم والقول بغير العلم
ذنب لقوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون الرابع ان قوله تعالى انى اعظك
ان تكون من الجاهلين يدل على ان ذلك السوال كان محض الجهل وهذا يدل
على غاية التقريع ونهاية الزجر وايضا جعل الجهل كناية عن الذنب مشهور فى القران
قال تعالى يعملون السوء بجهالة وقال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام اعوذ
بالله ان اكون من الجاهلين الوجه الخامس ان نوحا عليه السلام اعترف باقدامه
على الذنب والمعصية فى هذا المقام فانه قال انى اعوذ بك ان اسئلك ما ليس
لى به علم وان لا تغفر لى وترحمنى اكن من الخاسرين واعترافه بذلك يدل
على انه كان مذنبا الوجه السادس ان هذه الآية تدل على ان نوحا نادى ربه
لطلب تخليص ولده من الغرق والآية المتقدمة فى القران وهى قوله ونادى
نوح ابنه وقال يا بنى اركب معنا تدل على انه عليه السلام طلب بنه الموافقة
فنقول اما ان يقال ان طلب هذا المعنى من الله كان سابقا على طلبه الموافقة
من الولد او كان بالعكس والاول باطل لانه بتقدير ان يكون طلب هذا المعنى
من الله سابقا على طلبه من الولد لكان قد سمع من الله تعالى انه لا يخلص ذلك

الابن من الغرق وانه تعالى نهاه عن ذلك الطلب وبعد هذا كيف قال له يا بني
اركب معنا ولا تكن مع الكافرين واما ان قلنا ان هذا الطلب من الابن كان
متقدما فكان قد سمع من الابن قوله سآوي الى جبل يعصمني من الماء وظهر بذلك
كفره فكيف طلب من الله تخليصه فهذه الاية من الوجوه الستة تدل على صدور الذنب
والمعصية من نوح عليه السلام والجواب على وجه الاجمال انه لما دلت الدلائل الكثيرة
على وجوب تنزيه الله تعالى الانبياء عليهم السلام من المعاصي وجب حمل هذه ال
المذكورة على ترك الافضل والاكمل وحسنات الابرار سيئات المقربين فلهذا السبب
حصل هذا العتاب والامر بالاستغفار ولا يدل على سابقية الذنب كما قال الله تعالى
اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد
ربك واستغفره انه كان توابا ومعلوم ان مجيء النصر والفتح ودخول الناس في دين الله
افواجا ليست بذنب يوجب الاستغفار وقال الله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات وليس جميعهم مذنبين فدل ذلك على ان الاستغفار قد يكون بترك
الافضل واما على وجه التفصيل فاقول اما الاول فلان العمل ههنا بمعنى الكسب
الفعل فلا يبعد ان يكون المعنى انه كسب غير صالح من غير احتياج الى تقدير
مضاف وقد ورد في الحديث تسمية الولد كسبا كما قال عليه السلام ان اطيب

ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه واما ثانيا فلان الضمير في قوله تعالى
انه عمل غير صالح راجع الى ابن نوح عليه السلام فجعل ذاته ذات العمل كما يقال الرجل
اذا اكثر عمله وكرمه هو عمل وكرم مبالغة وقد كثر في كلام العرب اطلاق
العمل على المشتغل ومنه قول الخنساء اخت صخر تصف ناقة فقدت ولدها بحزاومت
او ندسه ترعى اذا غفلت حتى اذا ادكرت ❊ فانما هي اقبال وادبار ❊ وعلى
كلا الوجهين لا حاجة الى الاضمار وقد اعجبني حماقة فرقة الطاعنة الطاغية
انهم يفرون ويهربون من الاضمار ولكونه خلاف الظاهر مع كثرت وقوعه
في كلام الله وكلام العرب ولا يبالون عن انتساب الذنوب الى الانبياء
عليهم السلام مع كثرة الدلائل القطعية والبراهين اليقينية على عصمتهم
كما مر في الباب الاول عافانا الله عن هذه العقيدة الشنيعة وامثالها واما
قوله ولا يجيء للصبيان لبيه الا عند الضرورة ولا ضرورة ههنا فغير صحيح لعدم الضرورة
الايمانية كما يقتضيه الايمان الكامل الا عند من ليس له نصيب من الايمان
واعلم انه تعالى قد وعد نوحا عليه السلام بان ينجيه واهله فاخذ نوح عليه السلام
ظاهر اللفظ واتبع التاويل بمقتضى حق الظاهر ولم يعلم ما غاب عنه ولم يشك
في وعد الله تعالى فاقدم على هذا السؤال لهذا السبب كان الاولى له ان يسكت لانه تعالى

استثنى من اهله من سبق عليه القول فقد دل له على الحال واستغناه عن السؤال
لان الاستثناء دال على ان في اهله من هو غير ناج ولكنه لما شارف ولده الغرق
اشتبه عليه الامر واختلج في قلبه ان ابنه من المستثنى منهم لا من المستثنين
لسبب نفاق ولده وعدم ظهور الكفر منه او لميل الشفقة المفرطة التي تكون للاب
في حق الابن فاقدم على السؤال فنزهه الله تعالى عنه واخبره بان ابنه منافق
ليس من اهل دينه الذين وعدهم بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح
واعلمه الله بانه مغرق مع الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فلا يقضى على نوح
عليه السلام بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن
له فيه كما نهى عنه فالزلة الصادرة عن نوح عليه السلام هي عدم استقصائه في
تعرف ما يدل على نفاق ابنه وكفره بل اجتهد في ذلك وكان يظن انه مؤمن
مع ان الخطاء في ذلك الاجتهاد لانه كان كافرا فلم نبعد عنه الاخطاء في
هذا الاجتهاد وهو ليس بذنب الا انه لما كانت حسنات الابرار سيئات المقربين
عاتبه الله تعالى على سؤاله ما ليس له به علم وسمى سؤاله جهلا وزجره بقوله اني اعظك
ان تكون من الجاهلين فاشفق من اقدامه على السؤال المذكور وخاف من ذلك
الهلاك فلجأ الى ربه عز وجل وخشع له وعاذ به وسأله المغفرة والرحمة

فقال رب انى اعوذ بك ان اسألك ما ليس لى به علم وان لا تغفر لى وترحمنى اكن من الخاسرين لما ذكرنا من ان حسنات الابرار سيئات المقربين فجاز ان يكون طلب هذا المحذ من الله بعد طلبه من الابن واجدا استماع قوله سآوى الى جبل يعصمنى من الماء ولا يدل هذا القول على كفر ابنه لجواز ان يكون امتناعه من الدخول لكراهة الاحتباس فى السفينة وظنه ان الصعود على الجبل يجرى مجرى الركوب فى السفينة فى انه يصونه من الغرق فان قيل ان قول نوح عليه السلام لابنه لا عاصم اليوم الا من رحم يدل على انه علم من ابنه الكفر فكيف طلب من الله نجات ابنه الكافر قلت ان هذا القول لا يدل على علمه بكفر ابنه لجواز ان تقرر عند ابنه انه لا ينفعه الا الايمان والعمل الصالح وبعض هذه الحالات لانه قد بقى فى قلبه ظن ان ذلك الابن مؤمن فنادى به طالبا منه ان يخلصه بطريق من الطرق اما بان يمكنه من الدخول فى السفينة واما بان يحفظه على قلة جبل فعند ذلك اخبر الله تعالى بان ابنه منافق وكانت امة نوح عليه السلام على ثلثة اقسام كافر يظهر كفره ومؤمن يعلم ايمانه ومنافق مستور حاله وقد كان حكم المؤمنين النجاة وحكم الكافرين هو الغرق وكان ذلك معلوما واما اهل النفاق فبقى حكمه مخفيا وكان ابن نوح عليه السلام منهم وكان يجوز فيه كونه مؤمنا وكانت الشفقة الفطرية

التي تكون من الاب الى الابن تحمله على الوجوه الصحيحة لا على كونه كافرا
هذا
فلما رآه متنزلا عن القوم طلب منه ركوب السفينة سآوي الى جبل واندفع
للشفقة ايضا ما قيل ان نوحا عليه السلام لما قال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ذلك
ديارا كان يناسب نجاة ابنه الكافر لما بينا انه عليه السلام لم يعلم بكفر ابنه ولولا
ما ادعى نجاته فان قيل لما ثبت ان طلب هذا المعنى من الله كان بعد طلبه عن ابنه
اليوم
وبعد استماع قوله سآوي الى جبل وبعد جوابه عليه السلام لانه لا عاصم
من امر الله الا من رحم والحال ان بعد هذه المكالمة قد اغرق ابنه لقوله تعالى
وحال بينهما الموج فكان من المغرقين فما الفائدة في السؤال من الله تعالى
بعد هلاك ابنه قلت جاز انه عليه السلام اراد بالسؤال من الله تخليص ابنه
ولم يعلم هلاكه لحيلولة الموج بينهما وايضا جاز ان تكون فائدة السؤال من الله
بعد هلاك ابنه طلب الحكمة في عدم نجاة ابنه مع انه تعالى قد وعده
بان ينجي اهله وجاز ان يكون طلب هذا المعنى من الله سابقا على طلبه من الولد
الا انه عليه السلام امر ابنه بالركوب بعد استماعه قوله تعالى انه ليس من اهلك
بناء على ظن ان الابن لما شاهد سبب الغرق والاهوال بعظمته جاز له
ان يعرض عن الكفر ويقبل الايمان فصار داعيا بالركوب في الحقيقة الى الله

بالايمان ومجانبة الكفر والاشتراك مع الكفار فى الكفر والضلال والنجاة
مع المؤمنين بدخوله محل النجاة لان الايمان سبب الركوب فى السفينة ولكنه
لما كان من الكافرين ما قبل قول ابيه بل دفعه بالعنف والخشونة كما فى المثنوى
ع همچو کنعان کاشنا میکرد او * که نخواهم کشتی نوح عدو * هی بیا در کشتی بابا نشین
تا نگردی غرق طوفان ای مهین * گفت نی من آشنا آموختم * من بجز شمع تو شمعی افروختم
هین مکن کین موج طوفان بلاست * دست و پای آشنا امروز لاست * باد قهرست
و بلای شمع کش * جز که شمع حق نمی پاید خمش * گفت نی رفتم بران کوه بلند * عاصم است
مرا از هر گزند * هین مکن که کوه کاهست این زمان * جز حبیب خویش را ندهد امان *
گفت من کی پند تو بشنوده‌ام * که طمع کردی که من زین دوده‌ام * خوش نیامد گفت تو
هرگز مرا * من بری‌ام از تو در هر دو سرا * این دم سردت نگیرد گوش من * خاصه اکنون
که شدم دانا و زفت * گفت بابا چه زیان دارد اگر * بشنوی یکبار تو پند پدر *
همچنین میگفت او پند لطیف * همچنان میگفت او دفع عنیف * نی پدر از
نصح کنعان سیر شد * نی دمی در گوش آن ادبیر شد * اندرین گفتن بدند و موج تیز
بر سر کنعان زد و شد ریز ریز * قال الله تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا
فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم

به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان
كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون بأن هذه الآية تدل على صدق الذنب
عن نوح عليه السلام من وجوه الاول انه جزء الاغواء على الله والثاني انه قال
بالجبر والقول بالجبر ذنب عظيم ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان
من امتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجية والقدرية انتهى ولاشك ان
المرجية هم الجبرية القائلون بعدم اختيار العبد في افعاله ويقولون ان اضافة
الفعل الى العبد كاضافة الفعل الى الجماد وثالثها ان في قوله المذكور تسلية للكفار وان
حجتهم على الانبياء بانه لا يكون الا ما شاء الله فاذا كان كفرهم باغواء الله ومشيته
فهم لا يقدرون على فعل هو خلاف مشية الله فصاروا معذورين في عدم ايمانهم
فله والله حجتهم هذه بوجوه كثيرة كما قال سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما
اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا
بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا
تخرصون والقول بما هو مردود عند الله ذنب عظيم والجواب انه عليه السلام
قال لا ينفعكم نصحي الخ ردا على قومه وانكارا عليهم لان اولئك الكفار كانوا
جبرية وكانوا يقولون ان كفرهم بارادة الله تعالى فعند ذلك قال نوح ع

الخائنت الامركا قلتم فاذا لا ينفعكم نصحي مثاله اذا يعاتب الرجل ولده على ذنبه فيقول الولد لا اقدر على رد ما علمه فيقول الوالد فلم تفعلت اذا عصيني ولا زجري وليس المراد ايجب قد على ما ذكره بل يقول على وجه الانكار لذلك والدليل على هذا المراد انه عليه السلام لرسل لتعليم الكفار وارادة طريق الحق لهم ومحاجتهم فيه فلو كان الامر كما زعم الطاعن لصار نوح منقطعا في مناظرتهم لانهم يقولون له في ذلك انك سلمت ان الله اذا اغوانا فانه لا يبقى في نصحك ولا في عبدنا واجتهادنا فائدة فاذا ادعيت بان الله تعالى اغوانا فقد جعلتنا معذورين فلم يلزمنا قبول هذه الدعوة ومعلوم ان نوح عليه السلام لا يجوز ان يذكر كلاما بسببه يضعى ما جعلوا عن نفره حجة الله عليهم فقد علم مما ذكرنا ان نوح عليه السلام ما صدر عنه ذنب سوى زلة واحدة التي يعتذر بها يوم القيمة كما يدل عليها حديث الشفاعة وتلك الزلة عبارة عن قوله رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين

الفصل الثالث في شان سيدنا ابراهيم

عليه السلام انه تمسك الطاعنون في عصمة الانبياء على عدم عصمته عليه السلام بامور احدها قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن

من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت
قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا وما انا من المشركين بانه عليه السلام قال بربوبية الشمس والقمر
والكواكب وهو ذنب عظيم اعلم اولا انه اختلف المفسرون فمنهم من قال انه عليه السلام
قال هذا القول حال كونه في ابتداء مخالطته مع قومه ومنهم من قال انه عليه السلام
قال هذا القول عند قومه بعد مخالطته معهم ثم اختلفوا فمنهم من قال ان غرضه من
هذا القول تحصيل المعرفة لنفسه ومنهم من قال ان الغرض منه الزام القوم والجائهم
الى التوحيد ثم اختلف القائلون بالقول الاول من الاختلاف الثاني فمنهم
قائلون بان هذا كان قبل البلوغ ومنهم قائلون بانه كان بعد البلوغ وجريان
قلم التكليف عليه واتفق اكثر المحققين على فساده واحتجوا عليه بحجج **الحجة الاولى**
ان القول بربوبية النجم كفر بالاجماع والكفر غير جائز على الانبياء بالاجماع
وبالبراهين التي ذكرناها في الباب الاول **الحجة الثانية** ان ابراهيم
عليه السلام كان قد عرف ربه قبل هذه الواقعة والدليل على صحة ما ذكرناه
انه تعالى اخبر عنه انه قال قبل هذه الواقعة لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة
اني اريك وقومك في ضلال مبين **الحجة الثالثة** انه تعالى حكى عنه

انه دعی علی اباه الی التوحید وترک عبادة الاصنام بالرفق حیث قال یاابت لم تعبد ما لا یسمع ولا یبصر ولا یغنی عنک شیئًا وفی هذه الواقعة انه دعا اباه الی التوحید وترک عبادة الاصنام بالکلام الخشن واللفظ الموحش ومن المعلوم ان من دعا غیره الی الله تعالی فانه یقدم الرفق علی العنف واللین علی الغلظ ولا یخوض فی التعنیف والتغلیظ الا بعد المدة المدیدة والیاس التام فدل هذا علی ان هذه الواقعة انما وقعت بعد ان دعی اباه الی التوحید مرارا واطوارا ولاشک انه انما اشتغل بدعوة ابیه بعد فراغه من مهم نفسه فثبت ان هذه الواقعة انما وقعت بعد ان عرف الله بمدة **الحجة الرابعة** ان هذه الواقعة انما وقعت بعد ان اراه الله ملکوت السموات والارض حتی رای من فوق العرش والکرسی وما تحتهما الی ما تحت الثری ومکان منصبه فی الدین کذلک وعلمه بالله کذلک کیف یلیق به ان یعتقد آلهیة الکواکب **الحجة الخامسة** ان دلائل الحدوث فی الافلاک ظاهرة من خمسة عشر وجها او اکثر ومع هذه الوجوه الظاهرة کیف یلیق باقل العقلاء نصیبا من العقل والفهم ان یقول بربوبیة الکواکب فضلا عن اعقل العقلاء واعلم العلماء **الحجة السادسة** انه تعالی قال فی صفة ابراهیم علیه السلام اذ جاء ربه بقلب سلیم وا قل مراتب القلب السلیم

ان يكون سليما عن الكفر وايضا مدحه فقال ولقد آتينا ابراهيم رشده

من قبل وكنا به عالمين اي آتيناه رشده من قبل من اول زمان الفكرة

وقوله وكنا به عالمين اي بطهارته وكماله ونظيره قوله تعالى الله اعلم

حيث يجعل رسالته **الحجة السابعة** قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت

السموات والارض وليكون من الموقنين اي وليكون بسبب تلك

الاراءة من الموقنين ثم قال بعده فلما جن عليه الليل والفاء تقتضي الترتيب

فثبت ان هذه الواقعة انما وقعت بعد ان صار ابراهيم من الموقنين العارفين بربه

الحجة الثامنة ان هذه الواقعة انما حصلت بسبب مناظرة

ابراهيم عليه السلام مع قومه والدليل عليه انه تعالى لما ذكر هذه القصة قال و

تلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ولم يقل على نفسه فعلم ان هذه المباحثة

انما جرت مع قومه لاجل ان يرشدهم الى الايمان والتوحيد لا لاجل ان

ابراهيم كان يطلب الدين والمعرفة لنفسه ومن هذا اظهر ضعف ما قالوا

ان ابراهيم عليه السلام انما اشتغل بالنظر في الكواكب والقمر والشمس حال كونه

في الغار كما ذهب اليه اكثر المفسرين وذكروا ان ملك ذلك الزمان

رأى رؤيا وعبرها المعبرون بانه يولد غلام ينازعه في ملكه فامر ذلك

الملك بذبح كل غلام يولد فحملت ام ابراهيم به وما اظهرت حبلها للناس فلما جاءها الطلق ذهبت الى كهف في جبل ووضعت ابراهيم وسدت الباب بحجر فجاء جبرئيل عليه السلام ووضع اصبعه في فمه فمصه فخرج منه رزقه وكان يتعهده جبرئيل عليه السلام فكانت الام تأتيه احيانا وترضعه وبقي على هذه الصفة حتى كبر وعقل وعرف ان له ربا فسأل الام فقال لها من ربي فقالت انا فقال ومن ربك فقالت ابوك فقال للاب ومن ربك فقال ملك البلد فعرف ابراهيم عليه السلام جهلهما بربهما فنظر من باب ذلك الغار ليرى شيئا يستدل به على وجود الرب سبحانه فرأى النجم الذي هو اضوء النجوم في السماء فقال هذا ربي الى آخر القصة لانه لو كان الامر كذلك فكيف يقول يا قوم اني بريء مما تشركون مع انه ما كان في الغار قوم ولا صنم ولانه تعالى قال وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وكيف يحاجونه وهم بعد ما رأوه وهو ما رآهم وهذا يدل على انه عليه السلام انما اشتغل بالنظر في الكواكب والقمر والشمس بعد ان خالط قومه ورآهم يعبدون الاصنام ودعوه الى عبادتها فذكر قوله لا احب الآفلين ردا عليهم وتنبيها لهم على فساد قولهم ولانه تعالى حكى عنه انه قال للقوم وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله

وهذا ايدل على ان القوم كانوا حرفوة بالاصنام كما حكى عن قوم هود عليه السلام انهم قالوا له ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ومعلوم ان هذا الكلام لايليق بالنار ولما دلت الدلائل المذكورة على ان هذه المناظرة انما جرت لابراهيم عليه السلام وقت اشتغاله بدعوة القوم الى التوحيد فاندفع القول الاول من الاضلاف الثالث كما قيل انه تعالى كان قد خص ابراهيم ع بالعقل الكامل والقريحة الصافية فخطر بباله قبل بلوغه اثبات الصانع سبحانه فتفكر فرأى النجم فقال هذا ربي فلما شاهد حركته قال لا احب الآفلين ثم انه تعالى اكمل بلوغه فى اثناء هذا البحث فقال فى الحال انى برئ مما تشركون وهذا الاحتمال وان كان مما لاباس به لكن ماذكرناه من الحجة اباه فتعين انه عليه السلام قال هذا القول بعد بلوغه لكن ليس غرضه من اثبات ربوبية الكواكب بل الغرض منه احد امور سبعة **الاول** ان يقال ان ابراهيم عليه السلام لم يقل هذا ربي على سبيل الاخبار بل الغرض منه انه كان يناظر عبدة الكواكب وكان مذهبهم ان الكواكب ربهم والههم فذكر ابراهيم ع ذلك القول الذى قالوه بلفظهم وعبارتهم حتى يرجع اليه فيبطله ومثاله ان الواحد منا اذا ناظر من يقول بقدم الجسم فيقول الجسم قديم فاذا كان كذلك فلم نراه

ولنا هذه مركبا متغيرا انتهى انما قال المجسم قديما اعادة لكلام الخصم حتى يلزم المحال عليه فكذا ههنا قال هذا ربي والمقصود منه حكاية قول الخصم ثم ذكر عقيبه ما يدل على فساده وهو قوله لا احب الآفلين وهذا الوجه هو المعتمد في الجواب لانه تعالى قد دل على هذه المناظرة بقوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه **الوجه الثاني** ان تقول قوله هذا ربي معناه هذا ربي في زعمكم واعتقادكم ونظيره ان يقول الموحد للمجسم على سبيل الاستهزاء ان الهه جسم محدود اى في زعمه واعتقاده قال الله تعالى وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا وقال الله تعالى ويوم يناديهم فيقول اين شركاءى وكان نبينا صلوة الله عليه يقول يا اله الآلهة والمراد انه تعالى اله الالهة في زعمهم وقال ذق انك انت العزيز الكريم اى عند نفسك **والوجه الثالث** في الجواب ان المراد منه الاستفهام على سبيل الانكار الا انه اسقط حرف الاستفهام استغناء عنه لدلالة الكلام عليه **والوجه الرابع** في الجواب ان يكون القول مضمرا فيه والتقدير قال يقولون هذا ربي واضمار القول كثير كقوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا اى يقولان ربنا وقوله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم

الا ليقربونا الى الله زلفى اى يقولون ما نعبدهم فكذا ههنا [illegible] ان

ابراهيم عليه السلام قال لقومه يقولون هذا ربي بحكمكم اهو الذي يدبرني و

يربيني والوجه الخامس ان يكون ابراهيم ذكر هذا الكلام على سبيل الاستهزاء

كما يقال لذليل ساد قوما هذا سيدكم على سبيل الاستهزاء الوجه السادس

انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يبطل قولهم بربوبية الكواكب الا انه عرفهم جهلهم

وخطائهم في تعظيم النجوم وعبادتها الا انه عليه السلام كان قد عرف من

تقليدهم لاسلافهم وبعد طباعهم عن قبول الدلائل انه لو صرح بالدعوة الى الله

تعالى لم يقبلوه ولم يلتفتوا اليه فمال الى طريق به يستدرجهم الى استماع الحجة وذلك

بان ذكر كلاما يوهم كونه مساعدا لهم على مذهبهم بربوبية الكواكب مع ان قلبه

صلوات الله عليه كان مطمئنا بالايمان ومقصوده من ذلك ان يتمكن من ذكر الدليل

على ابطاله وافساده وان يقبلوا قوله ومثل هذا كمثل الحواري الذي ورد على

قوم كانوا يعبدون صنما فاظهر تعظيمه فاكرموه لذلك حتى صاروا يصدرون

عن رأيه في كثير من امورهم الى ان دهمهم عدو وكان قبل لهم به فشاوروه

في امر هذا العدو فقال الرأي عندي ان ندعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا

ما نزل بنا فاجتمعوا حول الصنم يتضرعون اليه فلم يغن شيئا فلم تبين لهم

انه لا ينفع ولا يضر ولا يدفع دعاءهم للجمادى وامرهم ان يدعوا الله عز وجل
ويسألوه ان يكشف عنهم ما نزل بهم فدعوا الله مخلصين فكشف عنهم ما كانوا يحذرون
فاسلموا جميعًا وتمام التقرير انه لما لم يجد الى الدعوة طريقا سوى هذا الطريق وكان
عليه السلام مامورا بالدعوة الى الله كان بمنزلة المكره على كلمة الكفر ومعلوم ان
عند الاكراه يجوز اجراء كلمة الكفر على اللسان قال الله تعالى الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان فاذا جاز ذكر كلمة الكفر لمصلحة بقاء شخص واحد فبان
يجوز اظهار كلمة الكفر لتخليص عالم من العقلاء عن الكفر والعقاب المؤبد
بل كان ذلك اولى وايضا المكره على ترك الصلوة لو صلى حتى قتل استحق
الاجر العظيم ثم اذا جاء وقت القتال مع الكفار وعلم انه لو اشتغل بالصلوة
انهزم عسكر الاسلام فههنا يجب عليه ترك الصلوة والاشتغال بالقتال حتى
لو صلى وترك القتال اثم ولو ترك الصلوة وقاتل استحق الثواب بل نقول ان
من كان في الصلوة فرأى طفلا او اعمى اشرف على غرق او حرق وجب
عليه قطع الصلوة لانقاذ ذلك الطفل او ذلك الاعمى عن ذلك البلاء فكذا
ههنا ان ابراهيم عليه السلام تكلم بهذه الكلمة ليظهر من نفسه موافقة القوم حتى اذا
اورد عليهم الدليل المبطل لقولهم كان قبولهم لذلك الدليل اتم وانتفاعهم باستماعه

احتمل ومما يقوي هذا الوجه انه تعالى حكى منه مثل هذا الطريق في موضع آخر وهو قوله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين وذلك لانهم كانوا يستدلون بعلم النجوم على حصول الحوادث المستقبلة فوافقهم ابراهيم على هذا الطريق في الظاهر مع انه كان بريئا عنه في الباطن ومقصوده ان يتوسل بهذا الطريق الى كسر الاصنام فاذا جازت الموافقة في الظاهر ههنا مع انه كان بريئا عنه في الباطن فلم لا يجوز ان يكون مسئلتنا كذلك ونقل عن صاحب الفصوص انه روحه اجتمعت مع روح ابراهيم عليه السلام فقال له يا ابت فما قولك في الانوار الثلاثة فانك معصوم عن اعتقاد ذلك الالوهية في حين من الاحيان فقال انما قلت ذلك اقامة للحجة على قومي الا ترى الى ما قال الحق تعالى في القرآن وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه انتهى فثما ذكر تحققت ان ابراهيم عليه السلام لم يقل هذا القول على سبيل الجزم والاعتقاد بل كان غرضه عليه السلام الزام الخصم وابطال قول القوم فما قال بعضهم ان ابراهيم عليه السلام كان حينئذ مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله تعالى واتاه رشده فلم يضره ذلك في حالة الاستدلال وقال البغوي وكان ذلك في حالة طفوليته قبل قيام الحجة عليه فلم يكن كفرا وقال البيضاوي

انما قال ذلك زمان مراهقته اواول اوان بلوغه وقال بعضهم ان
استدلاله بالكواكب والشمس والقمر كان وهو ابن خمسة وعشر شهرا
فهذا ان كان لا باس به لكن الصحيح ما ذكرت اولا اذ الانبياء معصومون
عن الكفر فى كل حال من الاحوال ولا يجوز ان يكون لله رسول ياتى
عليه وقت من الاوقات الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود
سواه برئ وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره واتاه رشده
من قبل واراه ملكوت السموات والارض افبرؤية الكوكب يقول
معتقدا هذا ربى حاشا ابراهيم عن ذلك لان منصبه اعلى واشرف من
ذلك قال فى الشفاء قال الله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل
اى هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطا اصطفاه قبل بدء
خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم عليه السلام بعث الله اليه ملكا يامره
عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك
رشده انتهى فما قال فى المواقف وشرحه ان صدوره هذا الكلام يعنى هذا ربى
عنه كان قبل تمام النظر فى معرفة الله وكونه وبين النبوة اذ لا يتصور
نبوة الا بعد تمام ذلك النظر فلا اشكال اذ يحتمل انه لم يعتقده فيكون كذبا

صادر قبل البعثة انتهى ليس كما ينبغى نعم ما اجابه الشارح المذكور ثانيا
بقوله ولك ان تقول انما قال ذلك على سبيل الغرض كما فهم هان الخلف
ارشاد للصائبية اذ حاصل ما ذكره ان الكواكب لو كانت اربابا كما
تزعمون لزم ان يكون الرب متغيرا آفلا وهو باطل فهو صحيح لا اشكال
فيه اعلم ان ابراهيم عليه السلام استدل بافول الكواكب على انه لا يجوز
ان يكون ربا له وخالقا له والافول عبارة عن غيبوبة الشئ بعد ظهوره
واذا عرفت هذا فلسائل ان يسئل ويقول الافول انما يدل الحدوث من
حيث انه حركت وعلى هذا التقدير يكون الطلوع ايضا دليلا على الحدوث فلم
ترك ابراهيم عليه السلام الاستدلال عليه وتمسك بالطلوع وعول فى اثبات
هذا المطلوب على الافول والجواب لا شك ان الطلوع والغروب يشتركان
فى دلالة على الحدوث الا ان الدليل الذى يحتج به الانبياء فى معرض دعوة
الخلق كلهم الى الله لابد وان يكون ظاهرا جليا بحيث يشترك فى فهم الذكى
والغبى والعاقل ودلالة الحركة على الحدوث وان كانت يقينية الا انها
دقيقة لا يعرفها الا الافاضل من الخلق اما دلالة الافول فانها دلالة ظاهرة
يعرفها كل احد فان الكوكب يزول سلطانه وقت الافول فكانت دلالة

الاول لي بعة المقترن اتم وايضا فان احسن الكلام ما يحصل فيه حصة الخواص
وحصة الاوساط وحصة العوام فالخواص يفهمون من الافول الامكان وكل
ممكن محتاج والمحتاج لا يكون مقطوع الحاجة فلابد من الانتهاء الى ما يكون
منزها عن الامكان حتى تنقطع الحاجات بسببه وعنده كما قال وان الى ربك
المنتهى واما الاوساط فانهم يفهمون من الافول مطلق الحركة فكل
متحرك محدث وكل محدث فهو محتاج الى القديم القادر فلا يكون الافل
الها بل الاله هو الذي احتاج اليه ذلك الافل واما العوام فانهم يفهمون
من الافول الغروب وهم يشاهدون ان كل كوكب يقرب من الافول والغروب
فانه يزول نوره وينتقص ضوءه ويذهب سلطانه ويصير كالمعزول
ومن يكون كذلك لا يصلح للالهية فهذه الكلمة الواحدة اعني قوله لا احب
الآفلين كلمة مشتملة على نصيب المقربين واصحاب اليمين واصحاب الشمال
فكانت اكمل الدلائل وافضل البراهين وفيه دقيقة اخرى وهو انه عليه الصلوة
والسلام انما كان يناظرهم وهم كانوا منجمين ومذهب اهل النجوم ان
الكوكب اذا كان في الربع الشرقي ويكون صاعدا الى وسط السماء
كان قويا عظيم التاثير اما اذا كان غربيا وقريبا من الافول فانه يكون

ضعيف التاثير قليل القوة فنبه بهذه الدقيقة على ان الاله هو الذى
لا تتغير قدرته الى العجز وكماله الى النقصان ومذهبكم ان الكوكب
حال كونه فى الربع الغربى يكون ضعيف القوة ناقص التاثير عاجزا
عن التدبير وذلك يدل على القدح فى الهيئة فظهر على قول المنجمين
ان للافول مزيد خاصية فى كونه موجبا للقدح فى الهيئة والله اعلم
ولقائل ان يقول ان افول الكوكب دال على حدوثه الا ان حدوثه لا يمنع
من كونه ربا لابراهيم عليه السلام ومعبودا له الا ترى ان المنجمين
واصحاب الوسائط يقولون ان الاله الاكبر خلق الكواكب وابدعها
واحدثها ثم ان هذه الكواكب تخلق النبات والحيوان فى هذا العالم
الاسفل فثبت ان افول الكواكب وان دل على حدوثها الا انه لا يمنع
من كونها اربابا للانسان والهة لهذا العالم والجواب ان المراد من الرب
والاله الموجود الذى عنده ينقطع الحاجات ومتى ثبت بافول
الكواكب حدوثها وثبت فى بداهة العقول ان كل ما كان محدثا
فانه يكون فى وجوده محتاجا الى الغير وجب القطع باحتياج هذه الكواكب
فى وجودها الى غيرها ومتى ثبت هذا المعنى امتنع كونها اربابا والهة بمعنى

انه تنقطع الحاجات عند وجودها فثبت ان كونها آفلة يوجب القدح فی
كونها اربابا وآلهة بهذا التفسير والمراد من الرب والاله من يكون
خالقا لنا وموجدا لذواتنا وصفاتنا فنقول ان افول الكواكب يدل على كونها
عاجزة عن الخلق والايجاد وعلى انه لا يجوز عبادتها وبيانه من وجوه الاول
ان افولها يدل على حدوثها وحدوثها يدل على افتقارها الى فاعل
قديم قادر ويجب ان يكون قادرية ذلك القادر ازلية والا لافتقرت
قادريته الى قادر آخر ولزم التسلسل وهو محال فثبت ان قادريته
ازلية واذا ثبت هذا فنقول الشئ الذي هو مقدور له انما صح كونه
مقدورا له باعتبار امكانه والامكان واحد في كل الممكنات
فثبت ان ما لاجله صار بعض الممكنات مقدورا لله تعالى فهو حاصل في
كل الممكنات فوجب في كل الممكنات ان تكون مقدورة لله تعالى واذا
ثبت هذا امتنع وقوع شئ من الممكنات بغيره على ما بين في موضعه
فالحاصل انه ثبت بالدليل ان كون الكواكب آفلة يدل على كونها
محدثة وان كان لا يثبت هذا المعنى الا بواسطة مقدمات كثيرة وايضا
فكونها في نفسها محدثة يوجب القول بامتناع كونها قادرة على الايجاد والا

وان كان لا يثبت هذا المعنى الا بواسطة مقدمات كثيرة وايضا ان
افول الكواكب يدل على حدوثها وحدوثها يدل على افتقارها في
وجودها الى القادر المختار فيكون ذلك الفاعل هو الخالق للافلاك
والكواكب ومن كان قادرا على خلق الكواكب والافلاك من دون
واسطة شئ فان يكون قادرا على خلق الانسان اولى لان القادر على
خلق الشئ الاعظم لابد وان يكون قادرا على خلق الشئ الاضعف واليه
الاشارة بقوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
وبقوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم
بلى وهو الخلاق العليم فثبت بهذا الطريق ان الاله الاكبر يجب
ان يكون قادرا على خلق البشر وعلى تدبير العالم الاسفل بدون واسطة
الاجرام الفلكية واذا كان الامر كذلك كان الاشتغال بعبادة
الاله الاكبر اولى من الاشتغال بعبادة الشمس والقمر والنجوم فان قلت
ما وجه التذكير في قوله هذا ربي هذا اكبر مع ان الاشارة للشمس وهي
مؤنثة قلت انما قال هذا ربي ولم يقل هذه لوجوه احدها ان الشمس بمعنى
الضياء والنور فحمل اللفظ على التاويل فذكر وثانيها ان الشمس

لم يحصل فيها علامة التانيث فلما اشبه بلفظها لفظ المذكر وكان تاويلها تاويل النور صلح التذكير من هاتين الجهتين وثالثها ان هذا الطالع او هذا الذي اراه ورابعها المقصود منه رعاية الادب وهو ترك التانيث عند ذكر اللفظ الدال على الربوبية الا ترى انهم قالوا فى صفة الله علام ولم يقولوا علامة وان كان العلامة ابلغ احترازا من علامة التانيث فجعل المبتدأ مثل الخبر لانهما عبارة عن شئ واحد فان قيل لما كان الافول حاصلا فى الشمس والافول يمنع من صفة الربوبية واذا ثبت امتناع صفة الربوبية للشمس كان امتناع حصولها للقمر ولسائر الكواكب اولى وبهذا الطريق يظهر ان ذكر هذا الكلام فى الشمس يغنى عن ذكره فى القمر والكواكب فلم يقتصر على ذكر الشمس رعاية للايجاز والاختصار قلنا ان الاخذ من الادون فالادون مترقيا الى الاعلى فالاعلى له نوع تاثير فى التقرير والبيان والتاكيد لا يحصل من غيره فكان ذكره على هذا الوجه اولى وللقائل ان يقول هب انه ثبت بالدلائل ان الكواكب والشمس والقمر لا تصلح للربوبية والالهية لكن لا يلزم من هذا القدر نفى الشريك مطلقا واثبات التوحيد

فلم فرع على قيام الدليل على كونه هذه الكواكب غير صالحة للربوبية الجزم باثبات التوحيد مطلقا كما يدل عليه قوله فلما افلت قال يا قوم انى برئ مما تشركون والجواب ان القوم كانوا مساعدين على نفي سائر الشركاء وانما نازعوا في هذه الصورة المعينة فلما ثبت بالدليل ان هذه الاشياء ليست اربابا ولا آلهة وثبت بالاتفاق نفي غيرها لاجرم حصل الجزم بنفي الشركاء على الاطلاق فان قيل لا نسلم ان القوم كانوا مساعدين في نفي سائر الشركاء لانهم يعبدون الاصنام ويجعلون آلهة كما دل عليه قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة انى اراك وقومك في ضلال مبين فهم كما يشركون بالكواكب كذلك يشركون بالاصنام قلت ان مرادهم من عبادة الاصنام عبادة الكواكب وتعظيمها لانهم اعتقدوا ان الكواكب هي المدبرة لاحوال هذا العالم السفلى فاشتغلوا بعبادتها وتعظيمها الا انهم لما رأوا ان هذه الكواكب تغيب عن الابصار في اكثر الاوقات فاتخذوا لكل كوكب صنما من الجواهر المنسوبة اليه واتخذوا صنم الشمس من الذهب وزينوه بالاحجار المنسوبة الى الشمس وهي الياقوت والالماس واتخذوا صنم القمر من الفضة وعلى هذا القياس ثم اقبلوا على

عبادة هذه الاصنام وغرضهم من عبادة هذه الاصنام هو عبادة تلك
الكواكب التقرب اليها فيلزم من عدم صلاحية الكواكب للربوبية
والالهية عدم صلاحية الاصنام وثانيها اى ثانى الامور قوله تعالى
واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبى قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل
من هن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم قالوا بانه
عليه السلام كان شاكا فى معرفة المعاد واحياء الاموات والا لما سأل
والشك فى معرفة المعاد ذنب ومعصية والجواب ان سؤاله عليه السلام لم يكن
لشكه فى معرفة المعاد واحياء الاموات لان الشاك والجاهل بقدرة الله
على احياء الموتى كافر فمن نسب النبى المعصوم الى ذلك فكانما نسبه الى الكفر
وانتساب النبى المعصوم الى الكفر كفر لان الانبياء معصومون عنه كما مر فثبت
ان عقيدة الطاعن هذه كفر وقوله باطل ومما يدل على فساد قوله المذكور
وجوه احدها قوله تعالى اولم تؤمن قال بلى ولو كان شاكا لم يصح ذلك وثانيها
ثانيها قوله ولكن ليطمئن قلبى وذلك كلام عارف طالب لمزيد اليقين
وثالثها ان الشك فى قدرة الله تعالى يوجب الشك فى النبوة فكيف يعرف

بنبوة نفسه بل كان سؤاله عليه السلام لوجوه اخر احدها ما قال الحسن وقتادة
والضحاك ان ابراهيم عليه السلام مر على دابة ميتة قال ابن جرير كانت
جيفة حمار فرآها وقد توزعتها دواب البحر والبر فكانت اذا مد البحر جاءت
الحيتان ودواب البحر فاكلت منها وما وقع منها يصير في البحر واذا انحسر
البحر جاءت السباع فاكلت منها وما وقع منها يصير ترابا فاذا ذهب السباع
جاءت الطير فاكلت منها وما سقط قطعة الريح في الهواء فلما رأى ذلك
ابراهيم عليه السلام تعجب منها وقال يارب قد علمت انك لتجمعها من بطون
السباع وحواصل الطير واجواف دواب البحر فارني كيف تحييها فازداد
يقينا مثل ما قال الله تعالى حكاية عن عزير او ارميا عليهما السلام على اختلاف
القولين بقوله قال انى يحيي هذه الله بعد موتها الاية فانه ليس سوال الجاهل والشاك
في قدرة الله تعالى لان الانبياء محفوظون من الجهل والشك في قدرته تعالى
بل لما مر على قرية وهي خاوية على عروشها اي ساقطة جدرانها على سقوفها
تعجب من احيائها بالعمارة فسأل تعجبا ليزيد اليقين او سأل استبعادا
بحسب مجاري العرف والعادة لا على سبيل الكفار وثانيها ما قال محمد بن
اسحق والقاضي ان سبب سواله انه وقت المناظرة مع نمرود قال ربي الذي

يحيي ويميت قال انا احي وامیت فاطلق محبوسا وقتل رجلا فقال ابراهيم
ليس هذا باحياء واماتة بل احياء الله برد الروح الى البدن فقال
نمرود هل اينته ولم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير اخر حتى
بهت الذى كفر ثم سأل ربه ان يريه ليطمئن قلبه فى الجواب ان سئل عنه مرة
اخرى وروى ان نمرود قال له قل لربك حتى يحيي والا قتلتك فسأل الله
ذلك وقوله ليطمئن قلبى اى ليطمئن قلبى بنجاتى من القتل او ليطمئن قلبي
بقوة حجتى وبرهانى وثالثها ما قال ابن عباس وسعيد ابن جبير والسدى
رضى الله تعالى عنهم ان الله تعالى اوحى اليه انى متخذ بشرا خليلا فاستعظم
ذلك ابراهيم عليه السلام وقال الٰهى ما علامة ذلك فقال علامته ان يحيى
الميت بدعائه فلما عظم مقام ابراهيم فى درجات العبودية واداء الرسالة
خطر بباله انى لعلى اكون ذلك الخليل فسأل احياء الميت فقال الله
اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى على انى خليلك ورابعها انه عليه السلام
انما سأل ذلك لقومه وذلك لان اتباع الانبياء كانوا يطالبون نبيهم
باشياء طاردة باطلة وتارة حقة كقولهم لموسى عليه السلام اجعل لنا الٰها كما لهم
الٰهة فسأل ابراهيم ذلك ليفضوا ان شاهده قومه فيزول الانكار عن قلوبهم

وخامسها لاشك ان الامة لا يحتاجون فی العلم بان الرسول صادق
فی ادعاء الرسالة الی معجز یظهر علی یده فکذلک الرسول عند وصول
الملک الیه واخباره ایاه بان الله نبأه رسولا یحتاج الی معجز یظهر علی
ید ذلک الملک لیعلم الرسول ان ذلک الواصل ملک کریم لا شیطان
رجیم کما قال الطیبی فی ذیل روایة ابی ذر الغفاری قال قلت یا رسول الله
کیف علمت انک نبی حتی استیقنت فقال یا اباذر اتانی ملکان
ببعض بطحاء مکة فوقع احدهما الی الارض وکان الآخر بین السماء والارض
فقال احدهما لصاحبه هو هو قال نعم قال فزنه برجل فوزنت به ثم
قال زنه بعشرة فوزنت بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزنت بهم
فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزنت بهم فرجحتهم کانی انظر الیهم ینتثرون
علی من خفة المیزان قال فقال احدهما لصاحبه لو وزنته بامته لرجحها وفیه
ان الامة لا یفتقرون فی معرفة کون النبی صلی الله علیه وسلم صادقا
الی اظهار خوارق العادات بعد التحدی کذلک النبی یفتقر فی معرفة
کونه نبیا الی امثال هذه الخوارق وکذا اذا سمع الملک کلام الله احتاج
الی معجز یدل علی ان ذلک الکلام کلام الله تعالی لا کلام غیره واذا کان

كذلك فلا يبعدان يقال انه لما جاء الملك الى ابراهيم عليه السلام واخبره
بان الله تعالى بعثك رسولا الى الخلق طلب المعجزة فقال رب ارنى كيف
تحي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى على ان الاتى
ملك كريم لا شيطان رجيم واما على قول من قال ان علم النبى بنبوته ضرورى
حاصل فى القلب بدون الاستدلال كان سؤال ابراهيم عليه السلام مؤيدا ومقويا
لذلك العلم الضرورى وسادسها ما قال سعيد بن جبير ايضا لما اتخذ الله
ابراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه ان يأذن له فيبشر ابراهيم بذلك
فاذن له فاتى ابراهيم ولم يكن فى الدار فدخل داره وكان ابراهيم من
اغير الناس وكان اذا خرج اغلق بابه فلما جاء وجد فى الدار رجلا فثار
اليه ليأخذه وقال له من اذن لك ان تدخل دارى فقال اذن لى رب الدار
فقال ابراهيم صدقت وعرفت انه ملك فقال له من انت قال انا ملك
الموت جئت ابشرك ان الله قد اتخذك خليلا بشارت باد كامد
دولت ببروت زانداز نسيمے مى وزد كزوى دماغ جان شود تازه
فحمد الله عز وجل فقال ابراهيم ما علامة ذلك قال ان الله يجيب دعائك
ويحى الموتى بسؤالك فحينئذ سأل ابراهيم ذلك وسابعها لعله طالع

فی الصحف التی انزل اللہ تعالیٰ علیہ انہ تشرف ولدہ عیسیٰ بانہ یحیی الموتیٰ
بدعائہ فطلب ذلک فقیل لہ اولم تؤمن قال بلیٰ ولکن
لیطمئن قلبی علی انی لست اقل منزلۃ فی حضرتک من ولدی عیسیٰ
وثامنہا لم یکن قصد ابراھیم علیہ السلام بالسؤال احیاء الموتی بل کان
قصدہ سماع الکلام بلا واسطۃ **وتاسعہا** تقدیر الآیۃ ان جمیع الخلق
لیشاھدون الحشر یوم القیٰمۃ فارنی ذلک فی الدنیا فقال اولم تؤمن
قال بلیٰ ولکن لیطمئن قلبی علی ان خصصتنی فی الدنیا بمزید ھذا التشریف
وعاشرھا ابراھیم علیہ السلام امر بذبح الولد فسارع الیہ ثم قال
امرتنی ان اجعل ذا روح بلا روح ففعلت وانا اسئلک ان تجعل غیر
ذی روح روحانیا فقال اولم تؤمن قال بلی ولکن لیطمئن قلبی علی
انک اتخذتنی خلیلا ولا یخفی ان مآل ھذین الوجہین والوجہ السادس
واحد الحادی عشر ما قال فی الیواقیت بقولہ واما الجواب عن قول ابراھیم
علیہ السلام ولکن لیطمئن قلبی فاذکر الشیخ فی الباب السابع والستین و
ثلثمائۃ ان روحہ اجتمعت مع روح الخلیل علیہ السلام قال فقلت لہ
یا ابت لم قلت ولکن لیطمئن قلبی مع انک من المؤمنین بذلک بلا شک

تعالى صحيح ولكن للاحياء وجوه كثيرة كما كان لايجاد الخلق فمنهم من اوجده تما
متكاملة كن ومنهم اوجده بيده ومنهم من اوجده ابتداء ومنهم اوجده من
خلق آخر فطلبت العلم بتعين وجه من هذه الوجوه فاذا علمتها اطمئن قلبي انتهى ولهذا
قيل انما سئل عن كيفية الاحياء بقوله تعالى كيف تحيي الموتى لا عنه اى ولم يقل ارني احياء
الموتى لان الاحاطة بالكيفية المفصلة اقوى وارسخ من المعرفة الاجمالية
المفضية الى التردد بين الكيفيات المتعددة مع الطمانية في اصل
الاحياء والقدرة عليه الثانى عشر قيل انه نظر ابراهيم عليه السلام في قلبه
فرآه ميتا بحب ولده فاستحى من الله وقال ارني كيف تحيي الموتى اى القلب
اذا مات بسبب الغفلة كيف يكون احياؤه بذكر الله تعالى الثالث عشر
وهو على لسان اهل التصوف ان المراد من الموتى القلوب المحجوبة عن
انوار المكاشفات والتجلي والاحياء عبارة عن حصول ذلك التجلي
والانوار الالهية فقوله ارني كيف تحيي الموتى طلب لذلك التجلي والمكاشفات
فقال اولم تؤمن قال بلى اومن به ايمان التغيب ولكن اطلب حصولها
ليطمئن قلبي بسبب حصول ذلك التجلي وفي قول المتكلمين العلم الاستدلالي مما
يتطرق اليه الشبهات والشكوك فطلب علما ضروريا يستقر القلب معه

استقرارا لا یتخالجہ شئ من الشکوک و الشبہات و لذا قیل انہ سئل ربہ زیادۃ یقین وقوۃ طمانینۃ وان لم یکن فی الاول شک اذ العلوم النظریۃ والضروریۃ قد تتفاضل فی قوتہا وطریان الشکوک علی الضروریات ممتنع ومجوز فی النظریات فاراد الانتقال من النظر او الخبر الی المشاہدۃ والترقی من علم الیقین الی عین الیقین قال رسول اللہ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم لیس الخبر کالمعاینۃ ان اللہ اخبر موسیٰ بما صنع قومہ فی العجل فلم یلق الالواح فلما عاین ما صنعوا القی الالواح فانکسرت رواہ احمد والطبرانی بسند صحیح عن ابن عباس والدلیل علی ان سؤالہ ذلک لیصیر علمہ عیانا وقد شرف اللہ بعین الیقین بل بحق الیقین الذی ھو اعلی المقامات ھو انہ تعالیٰ قرر ایمانہ بہمزۃ الاستفہام التقریری فقال اولم تؤمن ای اولم تعلم ذلک یقینا فاجاب ابراھیم علیہ السلام بقولہ بلی ولکن لیطمئن قلبی ای لیسکن ویحصل طمانیۃ بالمعاینۃ فان عین الیقین توجب الطمانینۃ لا علمہ لان علم الیقین ھو المستفاد من الاخبار وعین الیقین ھو المعاینۃ لا مریۃ فیہ قال اللہ تعالیٰ فی حق الکفار ثم لترونہا عین الیقین فلما دخلوا النار وباشروا عذابہا قال تعالیٰ

نزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين ان قلت ما معنى
قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قلت معناه
ما ازددت يقينا بالايمان بها ولكان اذا رأى الاخرة ابصر بها من
الفضائل والهيئات ما لم يحط به قبل ذلك وكذلك ابراهيم لما رأى
كيفية الاحياء وقف على ما لم يقف عليه قبل ان قيل هذه الاية تدل
على ان الطمانية اعلى رتبة من علم اليقين وقال الاصوليون ان الخبر المتواتر
يوجب علم اليقين والخبر المشهور يوجب الطمانية فهذا القول منهم يدل
على خلاف مقتضى الاية قلت الطمانية على قسمين طمانية الظن
وطمانية اليقين فمراد الاصوليين الطمانية بالمعنى الاول والاية
تدل على علو الطمانية بالمعنى الثاني فلا اشكال الرابع عشر انه عليه السلام
لما رأى الجيفة على البحر وقد تناولها السباع والطير ودواب البحر
تفكر كيف يجتمع ما تفرق من تلك الجيفة وتطلعت نفسه الى مشاهدة
ميت يحييه ربه ولم يكن ابراهيم عليه السلام شاكا في احياء الموتى ولا دافعا
له ولكنه احب ان يرى ذلك عيانا كما ان المؤمنين يحبون ان يروا بينهم
محمدا صلى الله عليه وسلم ويحبون رؤية الله تعالى في الجنة ويطلبونها ويسألونه

وذعائهم مع الايمان بصحة ذلك و زوال الشك عنهم فكذلك احب ابراهيم عليه السلام ان يشاهد احياء الموتى واشتاق اليه لان الاشتياق يدل على زيادة اليقين فمآل هذا الوجه ايضا راجع الى ما سبق يعنى ان العلم واليقين باحياء الموتى كان حاصلا له بالسمع فاراد حصوله بالروية ايضا لان اليقين الحاصل بسبب الروية اقوى من اليقين الحاصل بسبب السمع او النظر لان الخبر يحتمل الصدق والكذب والنظر قد يكون صحيحا وقد يكون فاسدا بخلاف الروية فى المثنوى

کرد مردی از سخن دانِ سؤال × حق و باطل چیست ای نیکو خصال × گوش را بگرفت و گفت این باطل است × چشم حق است و یقینش حاصل است × جهد کن کز گوش در چشمت رود × انچه باطل بوده آن حق میشود × گوش دلال است و چشم اہلِ وصال × چشم صاحب حال و گوش از اہل قال × ہر چو ابی کان نہ گوش آید بلے × چشم گفتا من شنو آنرا بہل × و یؤیده روایة ابی هريرة رضی الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارنى كيف تحيى الموتى الخ فان هذا الحديث يدل على نفى الشك عنهما يعنى اذا لم اشك انا فابراهيم اولى بان لا يشك فانه عليه السلام قال ذلك

تواضعاً وهضماً لنفسه وكان مراده ان الانبياء منزهون عن الشك
وكان طلب ابراهيم عم لزيادة العلم والطمانية عليه والدليل على هذا المراد
قوله عليه السلام نحن احق بالشك لانه تعالى امره بقوله قل رب زدنى علماً
وليس فى شان ابراهيم مثل هذا القول وعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
طلب زيادة العلم واليقين بالشك مجازاً للمشابهة الصورية فى المظهر
قيل لما نزلت هذه الآية قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبينا صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تواضعاً وتقديماً لابراهيم على نفسه
قلت هذا القول وهذا التاويل فى الحديث ضعيف لان نفى الشك عن
ابراهيم ثبت بنفس كلام الله تعالى حيث قال بلى ولكن ليطمئن قلبى فكيف
يقال شك ابراهيم واى حاجة الى دفع ذلك التوهم والتحقيق عندى
ما قالت الصوفية العلية ان لاهل الله تعالى فى السلوك مقامان
الاول مقام العروج وهو الانخلاع عن الصفات البشرية والتلبس
بالصفات الملكية والصفات القدسية ويحكى عن هذا المقام قوله
عليه السلام حين نهى عن صوم الوصال لست كهيئتكم ابيت عند
ربى يطعمنى ويسقينى ويقال فى اصطلاحهم لهذا السير الى الله والسير فى الله

والثانی مقام النزول و هو التلبس بالصفات البشریة ثانیا بعد الانمحاء
التام وهذا المقام مقام التکمیل ودعوت الخلق الی الله تعالی ویقال لهذا السیر من
الله وبالله والحکمة فی النزول انه لابد بین المفیض والمستفیض
من المناسبة حتے یتیسر به الاستفاضة علی طریقة الصبغ
والانصباغ ولاجل هذا ارسل الرسل من البشر لدعوت البشر ولم یتیسر
للعوام اخذ الفیض من الله تعالی لفقد المناسبة وهو تعالی غنی عن العالمین
ولا من الملائکة قال الله تعالی قل لو کان فی الارض ملائکة یمشون
مطمئنین لنزلنا علیهم من السماء ملکا رسولا وقال ولو جعلناه ملکا
لجعلناه رجلا وللبسنا علیهم ما یلبسون وکلما کان لرجل نزوله اتم کانت
دعوته اشمل واکمل کما ان الرامی اذا کان فی اعلی مکان من المرمی
الیه ما اصاب رمیته غالبا قال الشیخ الاکبر محی الدین بن العربی قدس سره
انکروا دعوة نوح علیه السلام لما کان من الفرقان واجابوا دعوة محمد
صلی الله علیه وسلم لما کان من القرآن یعنی لما کانت استعدادات العوام
فی غایت الانخفاض ونوح علیه السلام کان فی مقام العروج لم یباشر
العوام منه لاجل الفراق بینهما ولما نزل محمد صلی الله تعالی علیه وسلم

غاية التنزول لحاجة دعوته لحصول المقارنة اذا سمعت هذا فاعلم
ان العارف تام المعرفة قد يظهر عليه آثار النزول فحينئذ يكون
على هيئة العوام متسببا بالاسباب ويحكى عن هذا المقام انه صلى الله
عليه وسلم لبس في الحرب درعا من حديد فوق درع وحفر الخندق حول المدينة
وفي هذا المقام يتشبث العارف لطلب زيادة اليقين والاطمينان القلبي
بتجشم الاستدلال ونحو ذلك وعن هذا المقام قصة ابراهيم هذه وعبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طلب زيادة اليقين بالشك مجاز المشابهة
الصورية واخبر عن مقام نزوله بقوله نحن احق بالشك من ابراهيم يعني
ان نزولنا اتم من نزول ابراهيم فنحن اولى بطلب زيادة اليقين منه
ولا شك ان نزوله عليه السلام كان اتم من نزول ابراهيم عليه السلام
يدل عليه كونه مبعوثا الى كافة الانام كما ان عروجه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان فوق كل عروج فكان قاب قوسين او ادنى فهو المحمود بجهات الكمال
عليه وعلى آله الصلوة والسلام انتهى بعبارته الخامس عشر ان ابراهيم
عليه السلام لما قال في مناظرة نمرود ربي الذي يحيي ويميت فدعا نمرود برجلين
اسيرين فقتل احدهما واستحيى الآخر وقال انا احيي واميت فاعتقد

اكثر العوام ان الاحياء عبارة عن العفو والاطلاق كما فعل نمرود بالاسير فلاجل هذا
طلب ابراهيم عليه السلام من ربه ارأته احياء الموتى ليتميز عند القوم ان
الاحياء غير الاطلاق لا يقدر عليه نمرود فعلى هذا التاويل يكون قوله ليطمئن
قلبي بحذف ما اضاف اليه القلب حقيقة اى ليطمئن قلب قومي السادس
عشر ما في عجائب الاقوال انه كان لابراهيم عليه السلام صديقا يتردد في
امر البعث والحشر وكان اسمه قلب فطلب عليه السلام اراءة الاحياء لاطمينان
صديقه السابع عشر ما نقل عن الينابيع ان ابراهيم عليه السلام تأمل وتفكر
في ان دخول الروح في البدن بعد الموت هل فيه الم وتعب كما في الخروج
ام لا فطلب الاراءة وهذا الوجه غير خال عن الغرابة الثامن عشر ما روى
عن ابن المبارك رضى الله عنه ان ابراهيم عليه السلام طلب اراءة الاحياء
ليعرف قومه استجابة دعائه وشرف منزلته عند الله ويظهر عليهم هذه المعجزة
لعلهم يؤمنون به فيكون قلبه مطمئنا بايمان قومه التاسع عشر ما قيل
ان الانبياء عليهم السلام لهم ايات عقلية وحسية كالعصا واليد البيضاء
لموسى عليه السلام وكانت ايات ابراهيم عليه السلام عقلية فاراد ان
يكون جامعا بين الايات العقلية والحسية فسأل على طريق الادب

وقال رب ارنی کیف تحی الموتی یعنی اقدرنی علی احیاء الموتی **العشرون**
ما قیل ان ابلیس اللعین مر یومًا بساحل البحر فرأی شخصًا میتًا معزولًا
من عمل الحیات ووقعت علیه الطیور والسباع تقطعته من لحم وشحم بالمنایۃ
والانیاب ثم تفرقه الطیور فی الجو والسباع فی البادیۃ ثم یأتیہ فوج آخر
وهکذا انتأمل ابلیس ساعۃ وتفکر فی نفسه ففرح وسر وقال وجدت
شبکۃ المکر والکید اصید بها قدرب کثیر من الجهال بالقاء الوسوسۃ الیهم
بان هذه الاعضاء المتفرقۃ والاجزاء المتشتۃ کیف تجتمع من اطراف
العالم من اجواف السباع وحواصل الطیور فامر الله الجلیل الجمیل الی
نبیه الخلیل ان یصل الی ذلك الساحل لیری من عجائب قدرته وغرائب
وصفه فلما وصل ابراهیم الی الساحل رأی ابلیس قائمًا متحیرًا فقال
له یا لعین فی ای تفکر وتحیر قال فی ان هذه الاجزاء الماکولۃ المتفرقۃ
فی الاطراف کیف تجتمع ومن یجمعها قال ابراهیم علیه السلام یا لعین لیس هذا محل
تفکر وتحیر لان من قدر علی اخراجها من کتم العدم الی عرصۃ الوجود کیف
یعجز عن اجتماعها بعد العدم ؎ کوزه گر گر کوزهٔ را بشکند چون بخواهد
باز قائم میکند آنکه او کوزه کرد از نخست بشکسته را هم بر سبب گر سازد

انشكسته درست فتعددت لك طلب رؤية الاحياء ليكون الشيطان انطاعني
الباغي ملزما ويطمئن قلبه عليه السلام بالزامه الوجه الحادي والعشرون
روى عن الحسن البصري رضي الله عنه ما حاصله ان ابراهيم عليه السلام لما
رأى في الصحف المنزلة عليه وصف طيور الجنة بانها تطير في فضاء الجنة
اذا اشتهى احد من اهل الجنة اللحم طيرا منها فيهب الريح من
مهب الرحمن فينقطع منه راسه وذنبه ويسلخ من ريشه ويصير في الحال
مشويا في طبق من نور ويحضر عند المشتهي فيأكل منه بقدر الاشتهاء ثم
يجمع ما بقي ويكتسي بالريشة ويصير مركبا مع الراس والذنب فيطير في الجنة
ويفتخر على سائر الطيور فاراد ابراهيم عليه السلام ان يشاهد في الدنيا
مثلها فقال رب ارني كيف تحيي الموتى هذه هي الوجوه التي ذكرت
سببا لقوله رب ارني كيف تحيي الموتى وان رجع بعضها الى بعض في المآل
ان قيل قد علم مما سبق ان العلوم يجوز ان يكون بعضها اقوى
من بعض وفيه سؤال صعب وهو ان الانسان حال حصول العلم له
اما ان يكون مجوزا لنقيضه او لا يكون فان جوز نقيضه بوجه من الوجوه
فذلك ظن قوي لا اعتقاد جازم وان لم يجوز نقيضه بوجه من الوجوه

امتنع وقوع التفاوت فی العلوم واعلم ان هذا الاشکال انما یتوجه اذا
قلنا المطلوب بما ذکره حصول الطمانینة فی اعتقاد قدرة الله تعالی
علی الاحیاء فقط اما اذا قلنا المقصود منه شیء آخر ایضا کما ذکرنا فلا لسوال
ذائل فان قیل لما لم یکن طلب هذا الامر للشک فلم عاتبه الله تعالی بقوله اولم تؤمن
مع انه تعالی عالم بانه اثبت الناس ایمانا قلت لا نسلم ان قوله اولم تؤمن
للعتاب بل لیجیب بما اجاب به لما فیه من الفائدة الجلیلة للسامعین
ای لیظهر ایمانه لکل سامع بقوله بلی فیعلم السامعون غرضه من هذا القول
وعلی تقدیر کونه للعتاب یحتمل ان یکون توجه العتاب لاجل انه هو الغرض
من الطلب یعنی یجوز ان یکون الباعث علی طلب اراءة احیاء الموتی
توجه العتاب الی نفسه اذ العتاب علامة الود مصرع ویبقی الود ما بقی
العتاب وایضا عتاب الحبیب علی الحبیب لذیذ حکی انه کان فی سابق الزمان
مفلس قد عشق علی ابن الملک وصار غریقا فی بحر المحبة ولم یعد نفسه
لائقا للوصال لعلو منزلة ابن الملک ولم یظهر حال محبته لاحد وکان عادة
ابن الملک ان یخرج کل یوم للعب الی موضع مجتمع فیه التراب ووضع
فیه الغرض فیرمیه بالسهام فتفکر العاشق ان یختفی یوما فی التراب تحت الغرض

لعل السهم وقع عليه وقت الرمى ويراه ابن الملك فيعاتبه ففعل يوماً ما تصوره فجاء العشوق على عادته فرمى السهم الى الغرض فوقع على صدر العاشق فخرج راسه من التراب؛ عاشق از خاك بيرون كرده سر؛ جملهٔ آن خاك از خون كرده تر؛ شاهزاده كان بديد از دور جاى؛ بازوى نشناخت زان غم سر زپاى؛ سوى عاشق رفت وگفت اى شوخ مرد؛ اين چرا كردى وهر گز اين كه كرد؛ گفت ازان اين كار كردم بريقين؛ تا توام كوئے چرا كردے چنين؛ ولما كان هذا حال المحبت المجازية فما ظنك بالمحبت الحقيقية فعاتبه موافقا لمراده ثم ازال ذلك العتاب بقوله فخذ اربعة من الطير الحركات الخطاب بعد العتاب الذ والمراد من الطيور الاربع الطاؤس والنسر والغراب والديك كما فى رواية ابن عباس رضى الله عنهما وفى رواية مجاهد وابن زيد رضى الله عنهما الحمام مكان بدل النسر وفى رواية البط بدلها فان قلت لم خص الطير من جملة الحيوانات لهذه الحالة قلت خصه من وجهين الاول ان الطير همة الطيران فى السماء والارتفاع فى الهواء والخليل كانت همة العلو والوصول الى الملكوت فجعلت معجزته مشاكلة لهمته والثانى ان الخليل عليه السلام لما ذبح الطيور

وصلها بالقطعة قطعة ووضع على كل جبل قطعة مختلطة ثم دعا هافطار كل جزء
الى مشاكله فقيل له كما طار كل جزء الى مشاكله كذلك يوم القيمة يطير كل جزء
الى مشاكله حتى تتالف الابدان وتتصل بها الارواح كما قال الله تعالى ويخرجون
من الاجداث كانهم جراد منتشر فان قيل ان المقصود من الاحياء والاماتة
كان يحصل بحيوان واحد فلم امر باخذ اربعة من الحيوانات قلت امر
بالحيوانات لوجهين الاول ان فيه اشارة الى انك سئلت واحدا على قدر
العبودية وانا اعطي اربعا على قدر الربوبية والثاني ان الطيور الاربعة
اشارة الى الاركان الاربعة التي منها تركيب ابدان الحيوانات
والنباتات وفيه اشارة الى انك ما لم تفرق بين هذه الطيور الاربعة لم تقدر
طير الروح على الارتفاع الى الهواء الربانية وصفاء عالم القدس واما تخصيص
هذه الاجناس المذكورة من الطير باخذ فلان في الطاؤس اشارة الى
ما في الانسان من حب الزينة والجاه وفي النسر اشارة الى شدة الشغف
بالاكل وفي الديك اشارة الى شدة الشغف بحب النكاح
وفي الغراب اشارة الى شدة الحرص ففيه اشارة الى ان الانسان
اذا ترك هذه الشهوات الذميمة لحق اعلى الدرجات في الجنة وتاذن بنيل السعادة الابدية في المثوى

چار وصف است این بشر را دل فشار | چار میخ عقل گشته این چهار

چار مرغ معنوی راه زن | کرده اند اندر دل خلقان وطن

بط حرص است و خروس آن شهوت است | جاه چون طاوس و زاغ امنیت است

تو خلیل وقتی ای خورشید هُش | این چهار اطیار ره زن را بکش

ای خلیل اندر خلاص نیک و بد | سر بریشان تا رهد پاها ز سد

زانکه هر مرغی ازینشان زاغ وش | هست عقل عاقلان را دیده کش

خویش را گر زندگی خواهی ابد | سر ببر این چار مرغ شوم بد

بازشان زنده کن از نوع دگر | که نباشد بعد از آن زیشان ضرر

وایضاً فیه

حرص بط یکتاست این پنجاه تاست | حرص شهوت مار و منصب اژدهاست

حرص بط از شهوت حلق است و فرج | در ریاست بیست چندان است حرج

صد خورنده گنجد اندر گرد خوان | دو نگنجد در ریاست در جهان

کاغ کاغ و نعرهٔ زاغ سیاه | دایما باشد بدان را عمر خواه

همچو ابلیس از خدای پاک فرد | تا قیامت عمر تن درخواست کرد

عمر و مرگ این هر دو با حق خوش بود | بی خدا آب حیات آتش بود

عمر خوش در قرب جان پروردن است | عمر زاغ از بهر سرگین خوردن است

فعلم ان الانسان مالم يسع فى قتل شهوة النفس والفرج وفى ابطال
الحرص وابطال التزيين للخلق لم يجد فى قلبه روحا وراحة من نور
جلال الله امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ان يذبح تلك الطيور وينتف
ريشها وان يخلط ريشها ولحمها ودمها بعضه ببعض ففعل ثم امره ان يجعل
على كل جبل منهن جزء اختلفوا فى عدد الاجزاء والجبال فقال ابن عباس
رضى الله عنهما امر ان يجعل كل طائر اربعة اجزاء وان يجعلها على
اربعة اجبل على كل جبل ربعا من كل طاير وقيل جبل على جهة الشرق
وجبل على جهة الغرب وجبل على جهة الشمال وجبل على جهة الجنوب
وقيل جزءه سبعة اجزاء ووضعها على سبعة اجبل وامسك رؤسهن
بيده ثم دعاهن فقال تعالين باذن الله تعالى **بيت**

بيائيد اى گرفتاران كه مفتاح نجات آمد		بجاى مرگ گيسو رفت و هنگام حيات آمد

فجعلت كل قطرة من دم طاير تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة
الاخرى وكل عظم يطير الى العظم الاخر وكل بضعة تطير الى البضعة الاخرى
وابراهيم ينظر حتى لقى كل جثة بعضها ببعض فى السماء بغير رؤسهن ثم اقبلن
سعيا الى رؤسهن كلما جاء طائر قال براسه فان كان راسه دنا منه وان لم يكن

تاخو عنه حتى التقى كل طائر براسه حتى كمل والحكمة فى سعى الطيور اليه
دون الطيران لان ذلك ابعد من الشبهة لانها لو طارت لتوهم
متوهم انها غير تلك الطيور وان ارجلها غير سليمة فنفى الله تعالى
هذه الشبهة بقوله يأتينك سعيا واعلم ان المفسرين اجمعوا على ان
ابراهيم عليه السلام امر بذبح الطيور ونتف ريشها وتقطيعها جزءا
جزءا وخلط دمائها ولحومها وان يمسك رؤسها ثم امر بان يجعل اجزائها
على الجبال على كل جبل ربعا من كل طائر ثم يصيح بها تعالين
باذن الله تعالى ثم اخذ كل جزء يطير الى الآخر حتى تكاملت الجثة ثم اقبلت
كل جثة الى راسها وانضم كل راس الى جثة وصار الكل احياء باذن الله
خلافا لابي مسلم فانه انكر ذلك وقال ان ابراهيم عليه السلام لما طلب
احياء الميت من الله تعالى اراه الله تعالى مثالا قرب به الامر عليه والمراد
بصرهن اليك الامالة والتمرين اى تعود الطيور الاربعة ان تصير
بحيث اذا دعوتها اجابتك واتتك فاذا صارت كذلك فاجعل
على كل جبل واحدا حال حياته ثم ادعهن ياتينك سعيا بيت

بانشاط بال آید باز چون گویدبیا	مرغ دست آموز را چند انکه کس دور افگند

والغرض منه ذكر مثال محسوس في عود الارواح الى الاجساد على سبيل
السهولة واستدل بوجوه ضعيفة لا يطيل الكلام بذكرها واستدل القائلون
بالقول المشهور بوجوه الاول ان كل المفسرين الذين كانوا قبل
ابي مسلم اجمعوا على انه حصل ذبح تلك الطيور وتقطيع اجزائها فيكون
انكار ذلك انكار الاجماع والثاني ان ما ذكره غير مختص بابراهيم عليه السلام
فلا يكون له فيه مزية على الغير والثالث ان ابراهيم اراد ان يريه الله كيف
يحيي الموتى وظاهر الاية يدل على انه اجيب الى ذلك وعلى قول ابي مسلم
لا تحصل الاجابة في الحقيقة والرابع ان قوله ثم اجعل على كل جبل منهن
جزءا يدل على ان تلك الطيور جعلت جزءا جزءا اوان جاز ان ينصرف الجزء
الى الاربعة لكن حمل الجزء على ما ذكرناه اظهر قال في التاويلات النجمية
الطيور الاربعة هي الصفات الاربع التي تولدت من العناصر الاربعة التي
خمرت طينة الانسان منها وهي التراب والماء والنار والهواء فتولدت
من ازواج كل عنصر مع قرينه صفتان فمن التراب وقرينته الماء
تولد الحرص والبخل وهما قرينتان حيث وجد احدهما وجد قرينه
ومن النار وقرينها الهواء تولد الغضب والشهوة وهما قرينتان

يوجدان معا ولكل واحدة من هذه الصفات زوج خلق منها ليسكن اليها
كحوا وآدم فى تتولد منهما صفات اخرى فالحرص زوجه الحسد والبخل
زوجه الحقد والغضب زوجه الكبر وليس للشهوة اختصاص بزوج
معين بل هى كالمعشوقة بين الصفات فيتعلق بها كل صفة ولها
منها متولدات يطول شرحها فهى الابواب السبعة للدركات السبع
من جهنم منها يدخل الخلق جهنم التى لها سبعة ابواب لكل باب منهم
جزء مقسوم يعنى من الخلق فمن كان الغالب عليه صفة منها فيدخل النار
من ذلك الباب فامر الله خليله بذبح هذه الصفات وهى الطيور الاربعة
طاؤس البخل فلو لم يزين المال فى نظر البخيل كما زين الطاؤس بالوانه
ما بخل به وغراب الحرص وهو من حرصه اكثر فى الطلب وديك الشهوة
وهو بها معروف ونسر الغضب ونسبته اليه لتصرفه فى الطيران فوق الطيور
وهذه صفات الغضب فلما ذبح الخليل بسكين الصدق هذه الطيور وانقطعت
منه متولداتها ما بقى له باب يدخل منه النار فلما القى فيها بالمنجنيق
فصارت النار عليه بردا وسلاما والاشارة بتقطيعها بالمبالغة
ونتف ريشها وتفريق اجزائها وتخليط دمائها وريشها ولحومها بعضها

ببعض النفس الامارة الى محو آثار الصفات الاربع المذكورة وهدم قواعدها
على يدى ابراهيم الروح بامر الشرع ونائب الحق وهو الشيخ والامر بتقسيم
اجزائها وجعلها على كل جبل جزء فالجبال الاربعة هى النفوس التي
جبل الانسان عليها اولها النفس النامية وتسمى النفس النباتية وثانيها
النفس الامارة وتسمى الروح الحيوانى وثالثها قوة الشيطنة وتسمى الروح
الطبعي ورابعها قوة الملكية وهو الروح الانسانى فطيور الصفات لما ذبحت
وقطعت وخلطت اجزاء بعضها ببعض ووضع على كل جبل روح ونفس
وقوة منها جزء بامر الشرع تكون بمشابهة اشجار وزروع تجعل عليها
التراب المخلوطة بالزبل والقاذورات باستصواب دهقان ذى بصارة
فى الدهقانية بمقدار معلوم ووقت معلوم ثم يسقيها بالماء ليتقوى
الزرع بقوت التراب والزبل وتتصرف النفس النامية النباتية
فى التراب المخلوطة الميتة فتحييها باذن الله تعالى كقوله فانظر الى آثار
رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها فكذلك الصفات الاربع وهى الحرص
والبخل والشهوة والغضب مهما كانت كل واحدة منها على حالها غالبة
على الجوهر الروحانى تكسر صفائه وتمنعه من الرجوع الى مقامه الاصلى

ووطنه الحقيقي فاذا كسرت سطوتها وذهبت قوتها وامنيت شعلتها
ومحيت اثار طباعها بامر الشرع وخلطت اجزائها المتفرقة بعضها
ببعض ثم قسمت باربعة اجزاء وجعل كل جزء منها على جبلة قوة او نفس
او روح فيتقوى كل واحد من هؤلاء بتقويتها ويتربى فيتصرف فيها
الروح الانسانى فيحييها ويبدل تلك الظلمات التي هي من خصائص
تلك الصفات المذمومة بنور هو من خصائص الروح الانسانى والملكى
فتكون تلك الصفات مبينة من اوصافها حية باخلاق الروحانيات انتهى
وثالثها اى ثالث الامور قوله تعالى فنظر نظرة فى النجوم فقال
انى سقيم بان هذه الآية تدل على صدور الذنب عن ابراهيم عليه السلام
من وجهين الاول ان النظر فى علم النجوم غير جائز وهذه الآية دالة
على اقدامه بالنظر فيه والاقدام على فعل غير جائز ذنب والثانى انه
عليه السلام ما كان سقيما لما قال انى سقيم كان ذلك كذبا فصار الكذب ثابتة
عليه السلام والكذب ذنب والجواب ان هذا الطعن مندفع من وجوه
الاول انه عليه السلام نظر نظرة فى النجوم فى اوقات الليل والنهار وكانت
كانت تاتيه سقامة كالحمى فى بعض ساعات الليل والنهار فنظر ليعرف

هل هى فى تلك الساعة وقال انى سقيم فجعله عذرا فى تخلفه عن العيد
الذى لهم وكان صادقا فيها قال لان السقم كان يأتيه فى ذلك
الوقت وانما تخلف لاجل تكسر اصنامهم ويؤيده ما قال ابن زيد كان
له نجم مخصوص كلما طلع على صفة مخصوصة مرض ابراهيم عليه السلام
ولاجل هذا الاستقراء لما رءاه طالعا فى ذلك الوقت على تلك
الصفة المخصوصة قال انى سقيم اى هذا السقم واقع لا محالة والثانى
ان قوم ابراهيم عليه السلام كانوا اصحاب النجوم يعظمونها ويقضون بها
على غائب الامور فلذلك نظر ابراهيم عليه السلام فى النجوم اى
فى علم النجوم وهو كما يقول فلان نظر فى الفقه وفى النحو وانما اراد ان
يوهمهم انه يعلم ما يعلمون ويتعرف من حيث يتعرفون حتى
اذا قال انى سقيم سكنوا الى قوله واما قوله انى سقيم فمعناه
سأسقم ففيه تسمية الشئ باسم ما يؤل اليه امره وهذا ليس بكذب بل هو واقع
فى القرآن والحديث نحو انك ميت وانهم ميتون اى ستموت وسيموتون
وقوله عليه الصلوة والسلام من قتل قتيلا فله سلبه وكما تقول لمن رأيته
متجهزا للسفر انك مسافر والثالث ان قوله انى سقيم اى مريض القلب

بسبب اطباق ذلك الجمع العظيم على الكفر والشرك والرابع انا لا نسلم
ان النظر فى علم النجوم والاستدلال بها اثمها حرام لان من اعتقد ان
الله خص كل واحد من هذه الكواكب بقوة وخاصية لاجلها يظهر منه
اثر مخصوص فهذا العلم على هذا الوجه ليس بباطل واما الكذب
فغير لازم لانه ذكر قوله انى سقيم على سبيل التعريض بمعنى ان الانسان
لا ينفك اكثر احواله عن حصول حالة مكروهة اما فى بدنه واما فى قلبه
وكل ذلك سقم والخامس انه عليه السلام نظر فى النبات متحريا
واهو شفاء السقم ويقال للنبات نجوم او اراد من السقم الموت
اى بصدد الموت فيكون سقيما بالفعل بطريق التورية على ان الا
حامل الموت فى عنقه ومن يحمل الطاعون والحمى فهو سقيم فحامل الموت
بطريق الاولى يروى انه مات رجل فجاءة فقيل سبحان الله مات وهو
صحيح فقال اعرابى أصحيح من الموت فى عنقه والسادس انه نظر نظرة
فى نجوم كلامهم ومتفرقات اقوالهم فان الاشياء التى تحدث قطعة قطعة
يقال انها منجمة اى متفرقة ومنه نجوم الكتابة والمعنى انه لما سمع كلماتهم
المتفرقة نظر فيها حتى يستخرج منها حيلة يقدر بها على اقامة عذر

المنجمة في النجوم فلم يجد عذرا احسن من قوله اني سقيم لئلا

يخرج معهم الى معبدهم فانه كان اغلب سقامهم الطاعون وكانوا يخافون

العدوى فلذا تركوه وخرجوا كلهم الى معبدهم وارادهم من السقم ما ذكرنا

فان قيل اخرج ابو داؤد والترمذي وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن

مردويه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يكذب ابراهيم في شئ قط الا في ثلاث كلهن في الله قوله اني سقيم ولم يكن

سقيما وقوله لسارة اختي وقوله بل فعله كبيرهم قلت هذا الحديث وامثاله

لا ينبغي ان يقبل لان نسبة الكذب الى ابراهيم عليه السلام غير جائزات

قيل كيف تحكم بكذب الرواة العدول مع ان امثال هذا الحديث موجودة

في الصحيحين مثل حديث الشفاعة قلت لما وقع التعارض بين نسبة الكذب

الى الراوي وبين نسبته الى الخليل عليه السلام فنسبة الكذب الى الراوي

اولى بالضرورة من نسبة الكذب الى النبي وعلى تقدير القبول لم لا يجوز

ان يكون المراد بكونه كذبا خبرا شبيها بالكذب لا الكذب حقيقة لان

كلام ابراهيم عليه السلام قرينة دالة على انه تجوز فيه ولم يرد

ظاهره لانه قال لسارة انك اختي في الاسلام كما في حديث اخرى

ونسبة الفعل الى الجماد قرينة على انه مؤول او مجوز فيه فلا يكون كذبًا لا سيما
فيه قول بالوقف على بل فعله والابتداء بقوله كبيرهم هذا كما سيجيء ان شاء الله تعالى
قريبًا لا انه لما كان شانه عاليًا عن الكناية بالحق فيقع ذلك من قبيل الكذب
عن غير الانبياء او لانها لما كانت صورتها صورة الكذب سميت كذبات
حاصل الكلام ان كان المراد بالكذبات المذكورة في الاخبار الكذب حقيقة
فلا نسلم صحة الاخبار لان الانبياء معصومون عنه وان كان المراد بها
الكذب صورة لا حقيقة فلا يضر مطلوبنا ثم قال القسطلاني في رد كلام
الامام من قوله واما قول الامام فخر الدين لا ينبغي ان ينقل هذا الحديث
لان فيه نسبة الكذب الى ابراهيم وقول بعضهم فكيف يكذب الراوي العدل
وجواب الامام له بانه لما وقع التعارض بين نسبة الكذب الى الراوي
ونسبة الكذب الى الخليل كان من المعلوم بالضرورة ان نسبته الى الراوي
اولى فليس بشيء اذ الحديث صحيح ثابت وليس فيه نسبة محض الكذب
الى الخليل وكيف السبيل الى تخطئة الراوي مع قوله اني سقيم وبل فعله
كبيرهم هذا وعن سارة اختي اذ ظاهر هذه الثلاثة بلا ريب غير مراد
ليس بشيء لان الامام لم ينكر عن صحة الاخبار مطلقًا بل على تقدير

ارادة الكذب حقيقة كما عرفت فانهم ورأيهما لو رابع الاصح قوله تعالى
بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم إن كانوا ينطقون لان ابراهيم عليه السلام
نسب الفعل الصادر منه الى الصنم الكبير وهو كذب واجيب عنه بوجوه لحق
ما مر آنفا وثانيها ان ابراهيم عليه السلام لم يقصد باسناد الفعل الى الكبير
ان ينسب الفعل الصادر منه الى الصنم الكبير بل قصد به تقرير الفعل لنفسه
واثباته لها على اسلوب تعريضي مع الاستهزاء بالكبير لان اثبات الفعل
الدائر بين الشخصين لمن هو العاجز منهما استهزاء بالعاجز واثبات للقادر
منهما كما اذا اجبت من قال لك انت كتبت هذا وانت شهير بحسن الخط
وهو امي لا يحسن الخط ولا يقدر الا على الخرخشة الفاسدة بل كتبت
انت فان قصدك بهذا الجواب تقرير الكتابة لك مع الاستهزاء بالامي
لا نفيه عنك واثباته للامي وثالثها ان اسناد الفعل الى الكبير من قبيل اسناد
الى السبب الحامل فانه عليه الصلوة والسلام لما رأى الاصنام مصطفة مزينة
يعظمها المشركون ورأى على الكبير ما يدل على زيادة تعظيمهم وتخصيصهم اياه
بمزيد التواضع والخضوع اشتد غضبه وغيظه فحمله ذلك البغض على
ما فعل بتلك الاصنام فلذلك اسند الفعل الى الكبير لا لانه هو المباشر

للفعل الا انه ابقى الكبير مع انه هو السبب الحامل له على استهزائه بالاصنام
وكسرها ليورد عليهم هذا القول الموهم لكون الاسناد اليه حقيقيا ليظهر
جهلهم في عبادة الاصنام وهذا الجواب اجود من الثاني لان خلاصة المعنى
في المثال المذكور مجرد تقرير الكتابة لنفسه وادعاء ظهور الامر مع الاستهزاء بالسائل
وتجهيله في السؤال لابتنائه على ان صدورها من غيرك محتمل عنده مع احتمالها
عندك ولا ريب في ان مراده عليه السلام من اسناد الفعل الى الصنم ليس مجرد
تقريره لنفسه ولا تجهيلهم في سؤالهم لابتنائه على احتمال صدوره من الغير
عندهم بل انما مراده عليه السلام توجيههم نحو التامل في احوال اصنامهم كما
ينبئ عنه قوله فاسئلوهم ان كانوا ينطقون ورابعها انه لم يسند الفعل اليه
اعتقادا بل اسنده حكاية لما يلزم على مذهبهم مجازه كانه قال لهم كيف
تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر
على هذا واشد منه ويؤيد هذا الوجه ما يحكى انه قال فعله كبيرهم هذا بناء
على انه غضب ان تعبد معه هذه الصغائر وهو اكبر منها هيئة واشرف
منها جوهرا فانه لا وجه لهذا القول الا ان يكون على سبيل الحكاية لما يلزم
من مذهبهم فيكون تمثيلا اراد به عليه السلام تنبيههم على غضب الله تعالى عليهم

لاشراكهم بعبادة الاصنام وخامسها ان اسناد الفعل الى الكبير مشروط
بقوله ان كانوا ينطقون جعل النطق شرطا للفعل واراد به انهم ان قدروا
على النطق قدروا على الفعل فلما ظهر عجزهم عن النطق تبين عجزهم
عن الفعل ايضا وسادسها ما يروى عن الكسائى انه كان يقف عند قوله
بل فعله ثم يبتدئ كبيرهم هذا اى فعله من فعله فيكون كناية عن غير مذكور ويجوز
ان يرجع الضمير الى فتى او الى ابراهيم وسابعها انه يجوز ان يكون فيه وقف
عند قوله كبيرهم ثم يبتدئ فيقول هذا فاسئلوهم والمعنى بل فعله كبيرهم وعلى
نفسه لان الانسان اكبر من كل صنم وثامنها ما فى اليواقيت نقلا
عن الشيخ الاكبر انه اجتمع روحه مع خليل عليه السلام قال فقلت له يا ابت
لم قلت بل فعله كبيرهم قال لانهم كانوا قائلين بكبرياء الله تعالى على الهتهم
اللتى اتخذوها فقلت له فما كان خطيئتك فى قولك والذى اطمع ان يغفر لى
خطيئتى يوم الدين فقال هى نسبة المرض الى نفسى فى قولى واذا مرضت
فهو يشفين مع انه فى الحقيقة لم يمرضنى الا الله تعالى فهذا كان خطيئتى فقلت
له ولم قال تعالى فى حقك وانه فى الآخرة لمن الصالحين فخص صلاحك بالآخرة
واطلق الصلاح لغيرك من الانبياء فى الدنيا والآخرة فقال لان الصالح

من شرطه ان لا يضيف الى نفسه شيئاً الا باضافة الله تعالى وقد اضيفت
الى نفسي وغيرها ما ليس لها بغير اذن خاص من الله بقوله اذا مرضت وقوله
اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا واجاب بعضهم عن الطعن المذكور بان
الكذب ليس قبيحاً لذاته وانما يقبح لاشتماله على مفسدة وقد يحسن الكذب
لاشتماله على مصلحة كتخليص ونحوه وحاصل كلام هذا البعض ان الكلام وسيلة
الى المقاصد فان كان المقصود مباحاً ولم يكن اليه التوصل الا بالكذب
فهو مباح وان كان المقصود واجباً ولا يتوصل اليه الا بالكذب فالكذب
واجب والحق ان هذا الجواب مزيف لانا لو جوزنا ان يكذب النبي لمصلحة
لبطل الوثوق بالشرائع فلعل الانبياء اخبروا بما اخبروا لمصلحة المكلفين في
باب المعاش مع انه ليس للخبر عنه وجود في الواقع والعقل حاكم بان الرسول لا بد
ان يكون موثوقاً به ليعلم صدق ما جاء به عن الله ولا ثقة مع تجويز الكذب
عليه فكيف مع وجود الكذب عنه وخامسها اي خامس الامور احتجوا بقوله تعالى
حكاية عن ابراهيم عليه السلام واغفر لابي انه كان من الضالين وايضاً
قال عنه اغفر لي ولوالدي وقال الله حكاية عنه في سورة مريم قال سلام
عليك سأستغفر لك ربي وقال ايضاً لاستغفرن

ان الاستغفار للكافر لا يجوز لقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى وارتكاب غير الجائز ذنب ومعصية والجواب عن
هذا الاشكال بوجوه الاول ان المغفرة مشروط بالاسلام وطلب المشروط
متضمن الطلب للشرط فقوله واغفر لابي وامثاله يرجع الحاصل الى انه دعا لابيه
بالاسلام والثاني ما قال الله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة
وعدها اياه وفيه قولان الاول ان يكون الواعد ابا ابراهيم عليه السلام والمعنى
ان اباه وعده ان يؤمن فكان ابراهيم عليه السلام يستغفر له لاجل ان يحصل هذا المعنى
فلما تبين له انه لا يؤمن وانه عدو لله تبرأ منه وترك ذلك الاستغفار الثاني
ان يكون الواعد ابراهيم عليه السلام وذلك انه وعد اباه ان يستغفر له رجاء
اسلامه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه والدليل على صحة هذا التاويل قراءة
الحسن وعدها اباه بالباء الموحدة والثالث ما قال بعض الفضلاء ان اباه قال انه
مسلم في دينه باطنا وعلى دين نمرود ظاهرا تقية وخوفا فدعا له لاعتقاده ان الامر كذلك
فلما تبين له خلاف ذلك تبرأ منه ولذلك قال انه كان من الضالين فلولا
اعتقاده فيه انه في الحال ليس بضال لما قال ذلك وسادسها اي سادس الامور
قوله تعالى حكاية عنه عليه السلام واجنبني وبني ان نعبد الاصنام بانه عليه السلام

طلب من الله ان يحفظه عن عبادة الاصنام ولا شك ان عبادة الاصنام شرك وكفر كما قال اني بريء مما تشركون وصدور الشرك عن الانبياء محال عقلا ونقلا واذا كان الامر كذلك فيكون سؤاله المذكور في حقه بلا فائدة وكلما ليس فيه فائدة من نوع عبث وكل عبث حرام والمرتكب للحرام مذنب اجيب عنه بوجوه الاول جاز ان يكون طلبه هذا قبل العلم بعصمته وامنه لان الامن لا يحصل الا بالاخبار من الله تعالى فلما اخبره الله تعالى بامنه وعصمته من عبادة الاصنام صار مأمونا فما طلب العصمة بعده والثاني انه عليه السلام وان كان يعلم ان الله سبحانه وتعالى عصمه من عبادة الاصنام الا انه دعا لنفسه لزيادة العصمة والثبات والدوام كما في قوله واجعلنا مسلمين لك اي ثبتنا على الاسلام والثالث انه عليه السلام دعا بهذا الدعاء هضما لنفسه واظهارا للعجز والحاجة والفاقة الى فضل الله تعالى ورحمته وان احدا لا يقدر على منع نفسه شيء لم ينفعه الله تعالى به فلهذا السبب دعا لنفسه بهذا الدعاء والرابع ان المراد بالاصنام الاعواض والاغراض فيكون مراده عليه السلام بهذا الدعاء طلب العصمة من العبادة بمقابلة الاغراض والاعواض والنيات المذكورة وان لم تكن كفرا وشركا لكن تنافي الاخلاص تدبر اه

الشرع واما عند الصوفية فهو شرك كما قالوا الشرك نوعان شرك جلي وهو الذي يقول به المشركون وشرك خفي وهو تعليق القلب بالاسباب الظاهرة والتوحيد المحض هو ان يقطع نظره عن الوسائط ولا يرى متفرغا الا الحق سبحانه وتعالى فاراد عليه السلام بهذا الدعاء العصمة من الشرك الخفي بهذا المعنى والخامس سلمنا كونه عليه السلام عالما بان الانبياء معصومون من الشرك مطلقا الا انه دعا في حال التخوف اذهله عن علم ذلك فان الانبياء اعرف بالله من جميع الناس تخوفهم اكثر من خوف غيرهم فهو دعا لنفسه في مقام الخوف والسادس انه عليه السلام دعى لبنيه الا انه قصد به الجمع بينه وبين بنيه ليستجاب الدعاء فيهم ببركته واجاب بعضهم بانه اراد به الذرية والاولاد واضافهم الى نفسه لان الذرية منه فان قيل لما كان مراده عليه السلام بالدعاء وعصمة بنيه فلا يخلو اما ان يكون المراد عصمة ابنائه الصلبية او اعمهم لا نسلم ارادة الثاني لان كفار قريش من اولاد اولاده وهم يعبدون الاصنام مع ان الانبياء مستجاب الدعوات في حق من دعا لهم فتعين الاول وليس له من صلبه سوى اسماعيل واسحق عليهما السلام وهما من اكابر الانبياء فيرد عليه السؤال المذكور بعينه قلت يجوز ان يكون المراد عصمة ابنائه الصلبية ويكون هذا الد

قبل العلم بنبوة ابنائه وعلى تقدير كون الدعا بعد العلم بنبوة ابنائه الصلبية يجوز ان يكون غرضه عليه السلام التثبيت والدوام كما فى قوله واجعلنا مسلمين لك ويجوز ان يكون مراده عليه السلام من بنيه اعم من اولاده واولاد اولاده الذين كانوا موجودين وقت الدعاء ولا شبهة ان دعوته لا اجابة فيهم والجواب بما قال مجاهد بانه لم يعبد احد من ولد ابراهيم عليه السلام صنما والصنم هو التمثال المصور وما ليس بمصور فهو وثن وكفار قريش ما عبدوا التماثيل وانما كانوا يعبدون احجارا مخصوصة واشجارا مخصوصة ليس بقوى لانه عليه السلام لا يجوز ان يريد بهذا الدعاء الا عبادة غير الله تعالى والحجر كالصنم فى ذلك ويجوز ان يكون المراد من بنيه اولاده واولاد الذين اذن الله ان يدعو لهم فكانه قال وبنى الذين اذنت لى فى الدعاء لهم ولا شك فى عصمتهم من عبادة الاصنام يعنى يكون الدعاء مختصا بالمؤمنين من اولاده واولاده والدليل عليه انه قال فى آخر الاية فمن تبعنى فانه منى وذلك يفيد ان من لم يتبعه على دينه فانه ليس منه ونظيره قوله تعالى لنوح عليه السلام انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح

الفصل الرابع فى شان سيدنا لوط عليه السلام

واستدل الطاعنون في عصمة الانبياء على عدم عصمته عليه السلام بقوله تعالى حكاية عنه وعن قومه قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد من وجوه الاول انه عليه السلام عرض بناته على الاوباش والفجار ودعاهم الى الزنا بالنسوان وهو ذنب ومعصية والثاني ان قوله هن اطهر لكم يقتضي بظاهره كون العمل الذي يطلبونه من الرجال طاهرا مع انه قبيح لا طهارة فيه اصلا والقول بطهارة الفعل القبيح ذنب بلا شبهة والثالث ان قوله او آوي الى ركن شديد يدل على قنوط كلي ويأس شديد من ان يكون له ناصر ينصره واليأس والقنوط الكلي من نصر الله تعالى ذنب لا ريب فيه اجاب بعضهم عن الوجه الاول بانه عليه السلام ما دعاهم الى الزنا نعوذ بالله من هذا القول الباطل بل دعاهم الى التزويج ببناته اما بشرط ان يقدموا الايمان ولهذا قالوا ما لنا في بناتك من حق يعني انك دعوتنا الى نكاحهن بشرط الايمان ولا نريد ذلك واما لكون جواز نكاح المؤمنة مع الكافر في شريعته وهكذا كان في اول الاسلام

يدليل ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم زوج ابنته من ابى العاص ابن
وائل وعتبة ابن ابى لهب قبل الوحى وهما كافران ثم نسخ ذلك بقوله
تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وكان خطاب لوط عم لرئيسى
قومه وهما اثنان وبناته عليه السلام ايضا كانتا ثنتين كما جاء فى رواية
واعلم ان هذا الجواب وان كان صحيحا لكن الاولى فى الجواب ما
قال مجاهد وسعيد بن جبير ان لوط عليه السلام اراد بيننا نساء
قومه لانهن فى انفسهن بنات واضافهن الى نفسه لان كل نبى
ابو امته كما فى قراءة أُبى ابن كعب رضى الله عنه النبى اولى بالمؤمنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم فعلى هذا التقدير يكون
معنى قولهم ما لنا فى بناتك من حق ليس لنا فى النساء حاجة
ولا فيهن شهوة بل نريد اتيان الرجال فى ادبارهم والجواب عن الوجه
الثانى ان قوله اطهر لكم جار مجرى قولنا الله اكبر والمراد انه كبير لان
افعل قد يجئ بمعنى اصل الفعل فلا يدل على ان اتيان الذكور كان طاهرا
كما لا يدل قولنا النكاح اطهر من الزنا على كون الزنا طاهرا لانه خبث
ليس فيه شئ من الطهارة او يقال ان هؤلاء القوم اعتقدوا ذلك

للمبارزة فيه بذلك على زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل فلا اشكال
فيه وأما الجواب عن الوجه الثالث فبوجوه احدها انه عليه السلام التجا
الى الله تعالى فيما بينه وبين الله تعالى واظهر للاضياف العذر وضيق
الصدر والثانى هو ان العارف التام المعرفة قد يظهر عليه آثار النزول
فحينئذ يكون على هيئة العوام متشبثا بالاسباب كما
بينا فى فصل الثالث وحال لوط عليه السلام من هذا القبيل وايضا كان
نظره عليه السلام على الضعف الذى جبل الانسان عليه كما قال الله تعالى
خلقكم من ضعف ولذا قيل العارف التام المعرفة ينظر الى هذا الضعف
ذوقا وحالا و يكون فى غاية العجز والضعف عن التاثير والتصرف
لانقهاره تحت الوحدة الجمعية وقد قال الله تعالى فاتخذوه
وكيلا والموكيل هو المتصرف فان الهم التصرف بجزم تصرف وان منع
امتنع وان خير اختار ترك التصرف الا ان يكون ناقص المعرفة
والحاصل ان لوط عليه السلام لما شاهد سفاهة القوم واقدامهم
على سوء الادب تمنى حصول قوة قوية على الدفع ثم استدركه على نفسه وقال
بل آوى الى ركن شديد وهو الاعتصام بعناية الله تعالى

وحمايته فقوله او آوى الى ركن شديد كلام منفصل عما قبله ولا تعلق له
بما قبله كما قال الشيخ محى الدين النووى رحمة الله تعالى المراد بالركن الشديد
هو الله عز وجل فانه اشد الاركان واقواها وامنعها بيت

آستانش كه قبله همه است	ورپناهش نباهى تابهمه است
هر كه دل در حمايتش بست است	از غم هر دو كون وارسته است

اذا عرفت هذا فاعلم ان قوله او آوى الى ركن شديد يدل على كمال
وثوقه بنصر الله تعالى لا على اليأس والقنوط الكلى كما فهمه الطاعن
والثالث انه عليه السلام لشى لالتجاء الى الله تعالى فى حماية الاضياف
لشدة الاضطراب من شدة الكفار وشرارتهم فلذا قال نبينا عليه السلام
استغرابا لاضطرابه عليه السلام رحم الله لوطا الى اخره وان سلمنا
ان المراد بالركن الشديد هو الموضع المحكم الذى لا يقدر العدد
على الدخول فيه كالحصن الحصين فهو ايضا لا ينافى التوكل على الله
والوثوق به كحمل السلاح ولبس الدرع وغيرهما من اسباب التوقى
ودفع الموذى بل هو عين التوكل به تعالى وتقدس الفصل
الخامس فى شان ساداتنا يعقوب عليه السلام وابنائه غير يوسف عليه السلام

واحتجوا الطاعنون فی عصمت الانبیاء علی عدم عصمت یعقوب علیه السلام بامرین احدهما قوله تعالی حکایة عنه علیه السلام فصبر جمیل والله المستعان علی ما تصفون فانه لما ظهر عنده علیه السلام بالقرائن کذب بنیه فی قولهم ترکنا یوسف عند متاعنا فاکله الذیب فصبر علی فراق یوسف علیه السلام والصبر علی قضاء الله تعالی واجب فاما الصبر علی ظلم الظالمین ومکر الماکرین فغیر واجب بل الواجب ازالته لاسیما فی الضرر العائد الی الغیر وههنا ان اخوة یوسف علیه السلام لما ظهر کذبهم وخیانتهم فلم صبر یعقوب علیه السلام علی ذلک ولم لم یبالغ فی التفتیش والبحث سعیا منه فی تخلیص یوسف علیه السلام عن البلیة والشدة ان کان فی الاحیاء وفی اقامة القصاص ان صح انهم قتلوه فثبت ان الصبر فی هذا المقام مذموم مع انه علیه الصلوة والسلام کان عالما بانه حی سلیم لانه قال وکذلک یجتبیک ربک ویعلمک من تأویل الاحادیث والظاهر انه انما قال هذا الکلام من الوحی واذا کان عالما بحیاته فکان من الواجب ان یسعی فی طلبه وایضا ان یعقوب علیه السلام کان رجلا عظیم القدر فی نفسه وکان من بیت عظیم شریف واهل العالم کانوا یعرفونه ویعتقدون فیه ویعظمونه فلو بالغ

في الطلب التفحص لظهر ذلك واشتهر ولزال وجه التلبيس فهو عليه السلام
مع شدة رغبته في حضور يوسف عليه الصلوة والسلام ونهاية حبه له
لاي سبب لم يطلبه مع ان طلبه كان من الواجبات فثبت ان هذا الصبر
في هذا المقام مذموم عقلا وشرعا وارتكاب مثل هذا الامر
ذنب واجيب عن هذا الطعن بوجوه الاول جاز انه تعالى منعه من الطلب
تشديدا للمحنة عليه وتغليظا للامر عليه والثاني لعله عرف بقرائن
الاحوال ان اولاده اقوياء وانهم لا يمكنونه من الطلب والتفحص وانه
لو بالغ في البحث فربما اقدموا على ايذائه وقتاله والثالث لعله عليه السلام
علم انه تعالى يصونه عن البلاء والمحنة وان امره سيعظم بالآخرة
ثم لم يرد هتك استار سرائر اولاده وما رضي بالقائهم في السنة الناس
وذلك لان احد الولدين اذا ظلم الآخر وقع الاب في العذاب الشديد
لانه ان لم ينتقم يحترق قلبه على الولد المظلوم وان انتقم
فانه يحترق قلبه على الولد الذي ينتقم منه فلما وقع يعقوب عليه السلام
في هذه البلية اى ان الاصوب الصبر والسكوت والتفويض الامر الى الله
تعالى بالكلية ثانيهما اى ثاني الامرين قوله تعالى وتولى عنهم

وقال یااسفی علی یوسف علیه السلام وابیضت عیناه من الحزن فهو
کظیم قالوا تالله تفتؤ تذکر یوسف حتی تکون حرضا او تکون من الهالکین
قال انما اشکو بثی وحزنی الی الله واعلم من الله ما لا تعلمون آمنت
استدلال الطاعنین بهذه الآیة فمن وجهین الاول انه علیه السلام
قال یااسفا علی یوسف وهذا اظهار للجزع وجار مجری الشکایة من
الله وانه لا یجوز لانه عند استیلاء الحزن الشدید کان الواجب علیه
ان یشتغل بذکر الله تعالی وبالتفویض الیه والتسلیم لقضائه وارتکاب
ما لا یجوز ذنب والثانی ان بلوغ یعقوب فی حب یوسف علیه السلام
هذا الحد العظیم لا یلیق به لانه شان من کان غافلا عن الله فان من
عرف الله احبه ومن احب الله لم یتفرغ قلبه لحب شئ سوی الله تعالی
وایضا القلب الواحد لا یتسع للحب المستغرق لشیئین فلما کان
قلبه مستغرقا فی حب ولده امتنع ان یقال انه کان مستغرقا فی حب الله
تعالی وبالغفلة من الله تعالی واستغراق القلب فی حب غیره ذنب عظیم
فی شریعة الانبیاء علیهم السلام ولهذا قال اهل التصوف ان الصوفی بعد
فنائه قلبه لا یشتغل قلبه بغیر الله سبحانه ولا یسع فیه محبة احد من الخلق

فما بال يعقوب عليه السلام وهو من الانبياء الكبار والمصطفين الاخيار اولى الايدى والابصار قد شغفه حب يوسف ع الكريم حتى ابيضت عيناه من البكاء عليه وهو كظيم وما قيل ان العالم باسرها مجال ومرايا الله تعالى فاشتغال قلبه بيوسف اشتغال به تعالى فى الحقيقة فذلك قول فى غلبة التوحيد لاهل الابتداء او التوسط ويستنكف منه اهل الانتهاء فكيف الانبياء عليهم السلام فلو كان كذلك فلا وجه لتخصيص تعلق الحب بيوسف عليه السلام دون غيره والجواب عن الوجه الاول انه عليه الصلوة والسلام لما عظمت مصيبته وقويت محنته فصبر وتجرع الغصة وما اظهر الشكاية مع احد من الخلق بدليل قوله انما اشكو بثى وحزنى الى الله ولا ذنب فى بث الشكوى والحزن الى الله تعالى فى مصائب تكون من جهة العباد سيما وقد قيل انه كان من خوف ان يموت يوسف عليه السلام على غير دين الاسلام كما جاء فى بعض الاخبار قال يوسف عليه السلام يا ابت [illegible] حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة تجمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بينى وبينك وهذا السبب

لستوجب المدح العظيم والثناء الكريم والاجر الجزيل كما روى
ان يوسف عليه السلام سأل جبرئيل عليه السلام هل لك علم بيعقوب
قال نعم قال وكيف حزنه قال حزن سبعين ثكلى وهي التي لها ولد واحد
ثم يموت قال فهل له فيه اجر قال نعم اجرها ثة شهيد و اما مجرد حزن القلب
وسيلان الدمع والتأسف عند المصيبة اذا لم يكن معه نوحة وامثال
ذلك من ضرب الخد وشق الجيب وغيرها فليس فيها ذنب لما روي ان النبي عليه الصلوة
والسلام بكى على ولده ابراهيم وقال ان القلب ليحزن والعين تدمع ولا نقول
ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون ولان استيلاء الحزن
على الانسان ليس باختياره فلا يكون ذلك داخلا تحت التكليف
واما التأوه وارسال البكاء فقد يصير بحيث لا يقدر على دفعه
الانسان والجواب عن الوجه الثاني ان مثل هذه المحنة الشديدة تزيل
عن القلب كل ما سواه من الخواطر ثم ان صاحب هذه المحنة الشديدة
لا يكون غافلا من الله بل يكون كثير الرجوع الى الله وكثير الاشتغال بالدعاء
والتضرع اليه فيصير ذلك سببا لكمال الاستغراق ويؤيده ما نقل
عن العارف الكامل سري سقطي رضي الله عنه انه رأى في المنام

يعقوب عليه السلام فقال له يا جد الانبياء ما هذا الاضطراب الذى
قد اشتهرت فى الدنيا بحب يوسف عليه السلام فقى موضع حبه كيف جمع
حبك لله فسمع مناديا ينادى من الغيب يا سرى اسكت وانظر الى
جمال يوسف فكشف له جمال يوسف عليه السلام فبمجرد المعاينة صاح
صيحة وخر على الارض مغشيا على الارض الى ثلاث عشرة ايام فلما
افاق سمع هاتفا يقول هذا جزاء من لام احباء الله تعالى
واما ما قالت الصوفية فالجواب عن قولهم انه لا يمكن اشتغال
قلب الصوفى بعد الفناء لشئ من الاشياء الدنيوية واما الاشياء
الاخروية فليس هذا شاننا فانها مرضية عند الله تعالى وتعلق القلب
بما هو رضى له تعالى قال الله تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق
ويعقوب اولى الايدى والابصار يعنى اولى القوة فى طاعة الله تعالى
وبصارة فى معرفة الله تعالى واحكامه انا اخلصناهم بخالصة ذكرى
الدار اى جعلناهم خالصين بخصلة خالصة لا شوب فيها هى ذكرى
دار الاخرة قال مالك ابن دينار فى معناه نزعنا من قلوبهم حب الدنيا
وذكرها واخلصناهم بحب الاخرة وذكرها وجعلنا الاخرة

مطمح نظرهم فيما يأتون وهذه الآية صريح فى ان الآخرة مرضية له تعالى
وجهها وما فيها موجب للمدح وما كان حب يعقوب على يوسف عليهما السلام
لامر دنيوى بل كان لاجل الآخرة كما يدل عليه الكلام الآتى قال سبحانه
ومقتدائى المجدد الالف الثانى رضى الله عنه المعنى التنزيهى ليست
فى الدار الدنيا كسوت الحروف والكلمات وسيلبس فى الجنة كسوت
الاشجار والثمرات فتتعلق الحب بها كما نه تعلق بالتنزيهات وقس على
وقال ايضا عندى ان جنة كل واحد عبارة عن ظهور اسم من اسماء الله تعالى الذى
هو مبدء التعين وان ذلك الاسم قد سيظهر لذلك الشخص بصورة الاشجار
والانهار والحور والقصور الى لذات فتفاوت الجنات للاشخاص
على حسب تفاوت الاسماء والصفات من حيث الجامعية وعدمها
وباعتبار قربه من الذات وغير ذلك وتلك الاشجار ونحوها قد تكون
على هيئة الاجرام الزجاجية فتصير وسيلة لرؤية الذات الغير المتكيفة
ثم نعود كما كانت هذا الى ابد الآباد فان قيل ان الممكن فى نفسه ليس
بعدم ومقتضى للشر والنقص وما فيه من الحسن والجمال والخير والكمال
مستعار من الواجب والمحبة واشتغال القلب انما يتعلق بالحسن والجمال

وذلك مستعار في كل ممكن من الواجب تعالى فما وجه الفرق بين الاشياء
الدنيوية والاخروية وجواز تعلق الحب باحدهما دون الاخرى
قلنا العالم باسرها مجال ومظاهر لاسمائه وصفاته تعالى ممكنة
في حد ذاتها واجبة لغيرها اي بذات الله تعالى لاحتياجها الى الذات لكن
لا يطلق عليها لفظ الامكان والوجوب بالغير لئلا يوهم حدوثها
وانفكاكها عن الذات ولما كانت الصفات ممكنة في حد ذاتها
وان كان انعدامها مستحيلا بغيرها ففيها رائحة الامكان والعدم
ولاجل ذلك تنكشف الصفات عند الصوفي ذو وجهتين وجه جانب
الوجود المستفاد من مرتبة الذات ووجه جانب احتمال العدم
نظرا الى امكانها في ذاتها فوجهته وجودها حسن وجميل لا محالة
ووجهة عدمها ايضا لا تخلو عن حسن وجمال بمجاورة وجهة الوجود
واثبات ذلك الحسن في مرتبة الوهم فيعلم انه يظهر في نظر الكشفي
ان صفاته تعالى تجلت في الاشياء الدنيوية لوجهتها التي الى الاعدام
فهي من هذه الحيثية مرايات الاشياء الاخروية ولذلك
صارت الاخرى مرضية له تعالى مستحق لمحبته وصار تعلق القلب

بتلك الاشياء كتعلقه بصاحبها فالكاملون في محبة الله تعالى كاملون
في محبة الدار الآخرة وهذا وجه الفرق بين الاشياء الدنيوية
والاخروية وجواز تعلق الحب باحديهما دون الاخرى اذا تمهد هذا
فاستمع انه ذكر المجدد للالف الثاني رضي الله عنه ان وجود يوسف
عليه السلام وجماله وان كان مخلوقا في الدار الدنيا لكنه كان على
خلاف سائر الاشياء الموجودة فيها بل هو من جنس الموجودات الاخروية
وصفتها صفات الله تعالى بوجهها اللتي الى الوجود كما رتبه الجنة وما فيها
من الحورة الغلمان فلا جرم جاز تعلق قلب اهل الكمال بجماله به
عليه السلام كما جاز التعلق بالجنة وما فيها وقد ظهر هذا بالنظر الصحيح
والكشف الصحيح لا يتوهم احد انه يلزم حينئذ فضل يوسف عليه السلام
على سائر الانبياء بل على افضلهم عليه وعليهم الصلوة والتسليمات فان
الكلام المذكور يشعر ان غير يوسف عليه السلام من الانبياء في الدنيا
مجال للصفات بوجهها الى العدم لان هذا الاشعار انما هو مفهوم القلب
ولا عبرة للمفهوم بل الحق ان الانبياء كلهم عليهم الصلوة والتسليمات مجال
للصفات باعتبار وجهها الى الوجود الصرف وليس عندهم ظهور حسن الاخرة

منهم في الدنيا لكونهم محال للصفات بوجهتها التي الى العدم بل كلام خفي
لا يعلمه الا الله اذا دريت هذا فاعلم ان الصوفي بعد فناء قلبه
لا يشتغل قلبه بغير الله تعالى ولا يسع في قلبه محبة احد من الخلائق
لكن لا ينافي ذلك اشتغال قلبه بمحبة الانبياء فان محبتهم عين
محبة الله عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس
اجمعين متفق عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ثلث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب
اليه مما سواهما الخ متفق عليه وايضا استدلوا على عدم عصمة
اخوة يوسف عليه السلام بامرين احدهما قوله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا
ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم
لا يشعرون وجاءو اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا
نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب الخ فان هذا يدل
على صدور الذنب عن اخوة يوسف عليه السلام من وجه الاول لـ
انهم كذبوا في قولهم تركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب والكذب

ذنب ومعصية والثاني انهم آذوا يوسف عليه السلام والقوة في غيابت الجب وهو ظلم والظلم ذنب عظيم والثالث انهم آذوا يعقوب عليه السلام وهو نبي وايذاء الانبياء كبيرة لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة والرابع ان يعقوب عن ابوهم وايذاء الاب ذنب عظيم لقوله تعالى ولا تقل لهما اف الخ واجاب سحنا لا وا ضل عن الوجه الاول بانهم ما كذبوا في الحقيقة لان مرادهم انه اكله الذئب على زعمك حيث قلت اني اخاف ان ياكله الذئب وهو ليس بذنب ولا يخفى ما في هذا الجواب من الوهن على من له ادنى دراية وعن الثالث انهم لما رأوا كون يوسف عليه السلام محبوبا لابيهم مع انه غيرنا فع له وهم يخدمون له بانواع الخدمات وينفعون له من وجوه كثيرة ومع هذا لا يصلون الى درجته علموا ان محبة الاب على يوسف ليس لاجل العلة والمحبة لغير العلة صفة الله تعالى اذ كل حب بين المخلوق فهو معلول بالعلة فارادوا ان يرفعوا يوسف من بين يديه لتنعدم عنه هذه المحبة التي هي صفة الحق وهم فيه معذورون لعدم علمهم بان جمال يوسف عليه السلام مرآة لمشاهدة الحق تعالى وهو السر الباعث على كونه محبوبا ليعقوب عن اقول لا انهم معنى

قول المجيب و المحبت لغيره تعلقت صفة الله تعالى انكان معناه ان محبت المخلوق
على الخالق تكون بلا علة وغرض فهذه اخلاف الواقع وان كان معناه
ان محبت الخالق على المخلوق تكون بلا علة وغرض راجع اليه تعالى
فهذا الحق لكن لا مضايقة فى اتصاف العبد بصفات الله تعالى بل هو
عين الكمال وكانهم اختاروا القبائح المذكورة ليجتنب ابوهم حين اتصافه
بصفة الله تعالى الذى هو عين كمال الانسان وهذا غير معقول وقال
بعض المفسرين ان اخوة يوسف عليه السلام ما كانوا انبياء لما ذكروا ان
يعقوب عليه السلام لما دخل مصر راى اهلها يعبدون الاوثان والنيران
فخاف على بنيه بعده فانه فقال لهم وقت وفاته ما تعبدون من بعدى
قالوا نعبد الهك واله ابائك الآية ولو كانوا انبياء ما خاف عليهم
لان الانبياء مامونون عن عبادة الاوثان فلا يرد الاشكال والاولى
الجواب عن الوجوه كلها ان يقال على تقدير نبوتهم ان اخوة يوسف ع
فعلوا ذلك قبل النبوة ولا ندعى العصمة قبلها فلا يتوجه الايراد واما
على تقدير عدم كونهم انبياء كما هو المختار فلا اشكال وثانيهما اى
الى الامرين قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة بان

اخوة يوسف عليه السلام باعوه بثمن بخس وهو حر وبيع الحر غير جائز والمرتكب
لفعل غير جائز مذنب وجوابه قد مر آنفا وايضا بيع الحر كان جائزا في شريعتهم
فلاجل هذا اخذ يوسف عليه السلام اخاه بن يامين بالاسترقاق ولهذا
استرق اهل المصر كلهم في ايام القحط ثم اعتقهم وايضا جاز في دينهم بيع الحر
بسبب السرقة والدين والاقرار فلما قالوا وقت البيع هذا عبدنا فاقر يوسف
بالعبودية فامنهم زعموا انه صار عبدا لهم فاخطؤا في الاتاويل وذلك
زلة لا ذنب وايضا جاء في رواية ان البائعين ليوسف عليه السلام
هم الذين اخرجوه من الجب فباعوه على مالك فاخذ والثمنه لا اخوة ليوسف
عليه السلام

الفصل السادس في شان سيدنا يوسف عليه السلام

واحتج الطاعنون في عصمة الانبياء عليهم السلام على عدم عصمته بامور احدها
قوله تعالى حكاية عنه عليه السلام قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه
لا يفلح الظالمون بان يوسف عليه السلام كان حرا وما كان عبدا لاحد
فسمى له انه ربي يكون كذبا وذلك ذنب وكبيرة وجوابه انه عليه السلام اجرى
هذا بحسب الظاهر وعلى وفق ما كانوا يعتقدون فيه من كونه عبد العزيز وايضا
انه رباه وانعم عليه بالنعم الكثيرة فيكون ربا له مربيا له وهذا من باب

المعاريض الحسنة فان اهل الظاهر يحملونه على كونه دباله وهو كان يعني
انه كان منعماً عليه ومربياً له ولهذا اعترف بالعبودية وقت شرائه وقال
انى عبد وكان مراده انى عبد الله لاعبد هؤلاء يعني الاخوة وهم زعموا
انه اقر بالعبودية ومن اقر بالعبودية يكون عبدا فى دينهم فلهذا اجتروا
على اخذ ثمنه كما هو المختار وثانيهما قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا
ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا
المخلصين بان يوسف عليه السلام قد هم بها والهم عبارة عن عقد القلب على
فعل شيء قبل ان يفعل من خير او شر وهو القصد فيعني هم بها قصد مخالطتها
ومجامعتها قال جعفر الصادق باسناده عن علي رضي الله عنه طمعت فيه
وطمع فيها فكان طمعه فيها انه يحل التكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه حل الهميان اى السربال وجلس منها مجلس المجامع وعنه ايضا انها استلقت له
وجلس بين رجليها ينزع ثيابه وعنه ايضاً فى تفسير اراءة البرهان انه تمثل له
يعقوب فرآه عاضا على اصابعه ويقول له اتعمد عمل الفجار وانت مكتوب فى
زمرة الانبياء فاستحي منه والى هذا ذهب عكرمة ومجاهد والحسن وقتادة والضحاك
ومقاتل وابن سيرين وقال سعيد بن جبير تمثل له يعقوب فضرب فى صدره فخرجت

شهوته من انامله وعنه انه لم ينزجر برؤية صورة يعقوب حتى ركضه جبرئيل عليه السلام
فلم يبق فيه شيء من الشهوة الا خرج وقال السدي نودي يا يوسف اتواقعها انما
مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق عليه وان مثلك ان واقعتها
كمثله اذا وقع على الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه شيئا ومثلك ما لم تواقعها
مثل الثور الصعب الذي لا يطاق عليه ومثلك اذا واقعتها مثله اذا مات
ودخل النمل في قرنه لا يستطيع ان يدفعه عن نفسه وايضا روى انه بدت كف
بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينته
ثم رأى فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فلم ينجع فيه فقال الله لجبرئيل ادرك
عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبرئيل وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء
وانت مكتوب في ديوان الانبياء وايضا قيل انه سمع صوتا اياك واياها
فلم يكترث له فسمع ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا اعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب
عاضا على انملة وقيل سمع في الهواء قائلا يقول يا ابن يعقوب لا تكن كالطير
يكون له ريش فاذا زنا ذهب ريشه وايضا روى ان المرأة قامت الى صنم لها مكلل
بالدر والياقوت في زاوية من زوايا البيت فسترته بالاثواب فقالت له

يوسف ولم فقالت استحيي من الهي هذا ان يراني على المعصية فقال استحيي من صنم لا يسمع ولا يعقل ولا استحيي من الهي القائم على كل نفس بما كسبت والله لا افعل ذلك ابدا فهذه الرواية كلها دالة على قصده عليه السلام المعصية فقصد المعصية معصية والجواب عن هذه الشبهة ان يوسف عليه السلام كان بريئا عن العمل الباطل والهم المحرم وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين وبه ناخذ ونقول وعنه نذهب واعلم اولا ان الدلائل الدالة على وجوب عصمة الانبياء عليهم السلام كثيرة ولقد استقصيناها في الباب الاول فلا نعيدها الا انا نزيد ههنا وجوها وحججا الاولى ان الزنا من منكرات الكبائر والخيانة في معرض الامانة ايضا من منكرات الذنوب وايضا مقابلة الاحسان العظيم بالاساءة الموجبة للفضيحة التامة والعار الشديد من منكرات الذنوب ايضا الصبي اذا تربى في حجر انسان وبقي مكفي المؤنة مصون العرض من اول صباه الى زمان شبابه وكمال قوته فاقدام هذا الصبي على ايصال اقبح انواع الاساءات الى ذلك المنعم المعظم من منكرات الاعمال اذا ثبت هذا فنقول ان هذه المعصية التي نسبوها الى يوسف عليه السلام كانت موصوفة بجميع هذه الجهات الاربع ومثل هذه المعصية لو نسبت الى افسق خلق الله تعالى وابعدهم عن كل خير

لاستنكف منه فكيف يجوز اسنادها الى الرسول عليه السلام المؤيد بالمعجزات
القاهرة الباهرة ثم انه تعالى قال في عين هذه الواقعة كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء وذلك يدل على ان ماهية السوء والفحشاء مصروفة عنه ولا شك
ان المعصية التي نسبوها اليه اعظم انواع السوء واخس اقسام الفحشاء فكيف يليق
برب العالمين ان يشهد في عين هذه الواقعة بكونه بريئا من السوء مع انه كان قد اتى
باعظم انواع السوء والفحشاء وايضا فالآية دالة على قولنا من وجه آخر وذلك
لانا نقول هب ان هذه الآية لا تدل على نفي هذه المعصية عنه الا انه لا شك
انها تفيد المدح العظيم والثناء البالغ فلا يليق بحكمة الله تعالى ان يحكي عن انسان
اقدامه على معصية عظيمة ثم انه يمدحه ويثني عليه باعظم المدائح والاثنية عقيب
ان حكى عنه ذلك الذنب العظيم فان مثاله ما اذا حكى السلطان عن بعض عبيده
اقبح الذنوب وافحش الاعمال ثم انه يذكره بالمدح العظيم والثناء البالغ عقيبه فان
ذلك يستنكر جدا فكذا ههنا والثانية ان الانبياء عليهم السلام متى صدرت
منهم زلة او هفوة استعظموا ذلك واتبعوها باظهار الندامة والتوبة
والتواضع ولو كان يوسف عليه السلام اقدم ههنا على هذه الكبيرة المنكرة لكان
من المحال ان لا يتبعها بالتوبة والاستغفار ولو اتى بالتوبة لحكى الله تعالى عنه

اثباتها كما فى سائر المواضع وحيث لم يوجد شئ من ذلك علمنا انه ما صدر عنه فى هذه الواقعة ذنب ولا معصية والثالثة ان كل من كان له تعلق بتلك الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف عليه السلام من المعصية واعلم ان الذين لهم تعلق بهذه الواقعة يوسف عليه السلام وتلك المرءة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين شهد ببراءته من الذنب وابليس اقر ايضا ببراءته عن المعصية واذا كان الامر كذلك فحينئذ لم يبق للمسلم توقف فى هذا الباب اما بيان ان يوسف عليه السلام ادعى البراءة عن الذنب فهو قوله عليه السلام هى راودتنى عن نفسى وقوله عليه السلام رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه واما بيان ان المرءة اعترفت بذلك فلانها قالت للنسوة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وايضا قالت الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين واما زوج المرءة اقر بذلك فهو قوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفرى لذنبك واما الشهود فقوله تعالى وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين واما شهادة الله تعالى بذلك فقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فقد شهد الله تعالى

فی هذه الآیة علی طهارته اربع مرات اولها قوله لنصرف عنه السوء واللام للتاکید والمبالغة والثانی قوله والفحشاء ای کذلک لنصرف عنه الفحشاء الثالث قوله انه من عبادنا مع انه تعالی قال وعباد الرحمن الذین یمشون علی الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والرابع قوله المخلصین وفیه قراءتان تارة باسم الفاعل واخری باسم المفعول فوروده باسم الفاعل یدل علی کونه آتیا بالطاعات والقربات مع صفة الاخلاص ووروده باسم المفعول یدل علی ان الله تعالی استخلصه لنفسه واصطفاه لحضرته وعلی کلا الوجهین فانه من اول الالفاظ علی کونه منزها عما اضافوه الیه وایضا لاشک ان المراد من قوله تعالی ولاجر الآخرة خیر للذین آمنوا وکانوا یتقون شرح حال یوسف علیه السلام فرجحان تصدیق فی حقه انه من الذین آمنوا وکانوا یتقون وهذا تنصیص من الله عز وجل علی انه کان فی الزمان السابق من المتقین ولیس ههنا زمان سابق لیوسف علیه السلام یحتاج الی بیان انه کان فیه من المتقین الا ذلک الوقت الوقت الذی قال الله فیه ولقد همت به وهم بها فکان هذا شهادة من الله تعالی علی انه علیه السلام کان فی ذلک الوقت من المتقین وایضا

قوله ولا نضيع اجر المحسنين شهادة من الله تعالى على انه عليه السلام كان من المحسنين وقوله انه من عبادنا المخلصين شهادة من الله تعالى على انه عليه السلام كان من المخلصين فثبت ان الله تعالى شهد بان يوسف عليه السلام كان من المتقين ومن المحسنين ومن المخلصين والطاعن الجاهل الحشوي يقول انه كان من الاخسرين المذنبين ولا شك ان من لم يقبل بقول الله تعالى مع هذه التاكيدات كان من الفاسقين الاخسرين واما بيان ان ابليس اقر بطهارته فلانه قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فاقر بانه لا يمكنه اغواء المخلصين ويوسف عليه السلام من المخلصين لقوله تعالى انه من عبادنا المخلصين فكان هذا اقرار من ابليس بانه ما اغواه وما اضله عن طريقة الهدى اذا عرفت هذا فنقول هؤلاء الطاعنون الذين نسبوا الى يوسف عليه السلام هذه الفضيحة ان كانوا من اتباع الله تعالى فليقبلوا شهادة الله تعالى على طهارته وان كانوا من اتباع ابليس وجنوده فليقبلوا شهادة ابليس على طهارته ولعلهم يقولون كنا في اول الامر تلامذة ابليس الى ان تخرجنا عليه فزدنا عليه في السفاهة كما قال الخوارزمي

وکنت امرأ من جند ابلیس فارتقی	بی الدهر حتی صار ابلیس من جندی
فلو مات قبلی کنت احسن بعده	طرائق فسق لیس یحسنها بعدی

فثبت بهذه الدلائل ان یوسف علیه السلام بری من کل ذنب و معصیة ولما کان هذا المقام الکریم مما یجب الاعتناء به والبحث عنه فلابد لنا فیه من البیان الشافی والکلام الکافی لتمییز الحق من الباطل اعلم ان ما یرد علی القلب فانواع بعضها مقدم علی البعض الآخر و سبب لوجوده اولها الخاطر کالوخطر مثلا صورة امرأة وانها ورائه فی الطریق لو التفت الیها لرأیها ویسمی بحدیث النفس وثانیها هیجان الرغبة الی النظر الیها وهو حرکة الشهوة التی فی الطبع وهذا یتولد من الخاطر ویسمی میل الطبع وثالثها حکم القلب بان هذا ینبغی ان یفعل ای ینبغی ان ینظر الیها ویسمی بالاعتقاد وهو یتبع الخاطر والمیل ورابعها تصمیم القصد وجزم النیة علی الالتفات ویسمی بالعزم فالخاطر والمیل لا یؤخذ بهما لقوله علیه السلام عفی عما حدثت به نفوسنا ولعدم دخولهما تحت حکم التکلیف والاختیار واما حکم القلب فهو قسمان ان یکون اختیاریا او لا واما عزم الفعل والجزم به فانه یؤخذ به لقوله تعالی

ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اذا عرفت هذا فاعلم
انا لا نسلم ان هم يوسف ع كان بمعنى القصد والعزم بل كان همه بمعنى
الخاطر او ميل الطبع وشهوة النفس وهو غير داخل تحت التكليف
فلا مواخذة فيه بل هو الحقيق بالمدح والاجر الجزيل فان السبب لافضلية
البشر على الملائكة كف النفس عن الفعل عند قيام هذا الهم قال الشيخ
ابو منصور الماتريدي هم يوسف عليه السلام بها هم خطرة ولا صنع
للعبد فيما يخطر بالقلب ولا مواخذة عليه ولو كان همه كهمها لما مدحه
الله تعالى بانه من عبادنا المخلصين وقال بعض اهل الحقائق الهم همان هم ثابت
وهو ما اذا كان معه عزم وعقد ورضى كهم امرأة العزيز فالعبد ماخوذ به
وهم عارض مثل الخطر وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم كهم يوسف
عليه السلام والعبد غير ماخوذ به ما لم يتكلم او لم يعمل قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال الله تعالى اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها
له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بعشرة امثالها واذا تحدث
سيئة فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها
رواه البغوي من حديث ابي هريرة فعلى هذا يكون معنى قوله تعالى

وهم بها اى مال اليها بمقتضى الطبيعة البشرية وشهوة الشباب

وقرمميلا جبليا لا يكاد يدخل تحت التكليف لانه قصد ما قصدا اختياريا

الاترى لى ان المرأة لما قالت له هيتلك قال فى جوابها معاذ الله اى اعوذ بالله

معاذا انه ربي عينى اليه وهذا اجتناب منه على اتم الوجوه واشارة الى التعليل

بانه منكرها بل يجب ان يعاذ بالله تعالى للتخلص منه وما ذلك الا لانه

عليه السلام قد شاهده بما اراه الله تعالى من البرهان النير على ما هو عليه

فى حد ذاته من غاية القبح ونهاية السوء فكانه نبه اولا بان الزنى قبيح لذاته

لا ينبغى للعاقل ان يريده ولما لم تقبل هذا العذر منه لما سولت لها

نفسها علل الامتناع وعدم الارادة ببعض الاسباب الخارجية مما عسى

ان يكون موثرا عندها وداعيا لها الى اعتباره تعالى للتنبيه على سببه التى

فقال انه ربي احسن مثواى ان سيدى العزيز احسن تعهدى حيث

امرك باكرامى فكيف يمكن ان اسعى اليه باراده الخيانة فى حرمه ثم

لم يقبل هذا العذر منه ايضا علل الامتناع بتعليل آخر فقال انه لا يفلح

الظالمون وهل هذا المذكور الا تسجيل باستحالة صدور الهم المقصود

منه عليه السلام تسجيلا محكما اى انما عبر عنه بالهم الذى هو القصد والعزم لمجرد وقوعه

فی صورة همها فی الذکر بطریق المشاکلة کقوله جزاء سیئة سیئة مثلها لا لشبهه به کما قیل بل نقول ان نفس قوله تعالی ولقد همت به وهم بها لولا ان رأی برهان ربه دال علی تباین الهمین من حیث الوجود والعدم حیث لم یذکرهما بعبارة واحدة بان قیل ولقد هما بالمخالطة او هم کل واحد بالآخر بل صدر الاول بما یقرر وجوده من التاکید القسمی من قوله ولقد همت به وقید الثانی بالشرط الذی لم یتحقق فقال وهم بها لولا ان رأی برهان ربه ای لولا ان رای حجة ربه الباهرة الدالة علی کمال قبح الزنی وسوء سبیله لهم بها ولکنه کانت الحجة حاضرة لدیه حضور من یراها بالعین فلم یهم بها اصلا لکمال ایقانه بها ومشاهدته لها مشاهدة واصلة الی مرتبة عین الیقین الذی تتجلی هنالک حقائق الاشیاء بصورها الحقیقیة وتخلع عن صورها المستعارة اللتی بها تظهر فی هذه النشأة علی ما نطق به قوله علیه السلام حفت الجنة بالمکاره وحفت النار بالشهوات فکأنه علیه السلام قد شاهد الزنی بموجب ذلک البرهان النیر علی ما هو علیه فی حد ذاته اقبح ما یکون وأوجب ما یجب ان یحذر منه ولذلک فعل ما فعل من الاستعصام والحکم بعدم افلاح من یرتکبه مع کونه فی غایة الاستعداد لذلک لما اتاه الله تعالی

من القوة معه كونه في سن الشباب فلولا المراقبة لهم بها لتوفر الدواعي
غير ان النور التشهوي محاها اصلا وهذا هو الذي تدل عليه اساليب هذه الاية
من جعله من المخلصين والمحسنين المصروف عنه السوء وان السجن احب اليه
من ذلك مع نبأ القاطع على كذب ما تضمنه قولها ما جزاء من اراد باهلك
سوءا الاية من مطلق الارادة قال الامام في تفسيره الكبير والثالث
ان يفسر الهم بحديث النفس وذلك لان المرأة الفائقة في الحسن والجمال
اذا تزينت وتهيأت للرجل الشاب القوي فلابد وان يقع هناك بين الحكمة
والشهوة الطبيعية وبين النفس والعقل مجاذبات ومنازعات تارة تقوى
داعية الطبيعة والشهوة وتارة تقوى داعية العقل والحكمة
فالهم عبارة عن جواذب الطبيعة ورؤية البرهان عبارة عن جواذب
العبودية ومثال ذلك ان الرجل الصالح الصائم في الصيف الصائف
اذا رأى الجلاب المبرد بالثلج فان طبيعته تحمله على شربه
على ان دينه وهداه يمنعه منه وهذا لا يدل على حصول الذنب
بل كلما كانت هذه الحالة اشد كانت القوة في
القيام بلوازم العبودية اكمل انتهى ولو تنزلنا وسلمنا

ان الهم بمعنى القصد والعزم وهو قد حصل من يوسف عليه السلام فنقول
ان الهم لا يتعلق بذوات الاعيان لانه من جنس القصد وهو لا يتعلق
بذوات الباقية فقوله تعالى وهم بها لا بد فيه من الاضمار يعني
لا بد وان يضمر فعل مخصوص ليجعل هو متعلق ذلك الهم فنحن نضمر الدفع
والضرب فالمراد انه عليه السلام هم بدفعها عن نفسه ومنعها عن ذلك
الفعل القبيح لانه لما كان الهم بمعنى القصد فلا بد ان يحمل ذلك القصد
في حق كل واحد على القصد الذي يليق به فاللائق بالمرأة القصد الى تحصيل
اللذة والتنعم والتمتع واللائق بالرسول المبعوث الى الخلق القصد
الى زجر العاصي عن معصيته والى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
يقال هممت بفلان اي بضربه ودفعه فان قيل فعلى هذا التقدير
لا تبقى لقوله لولا ان رأى برهان ربه فائدة قلنا فيه فائدة
عظيمة من وجهين الاول انه تعالى اعلم يوسف عليه السلام انه لو هم
بدفعها لقتلته او لكانت تأمر الخادم بقتله فاعلمه الله تعالى ان الامتناع
من ضربها اولى صونا للنفس عن الهلاك والثاني انه عليه السلام لو اشتغل
بدفعها عن نفسه فربما تعلقت به فكان يتمزق ثوبه من قدام وكان

فی علم الله تعالی ان الشاهد لیشهد بان ثوبه لو تمزق من قدام لکان یوسف
هو الخائن ولو کان ثوبه ممزقا من خلف لکانت المرأة هی الخائنة والله تعالی
اعلم بهذا المعنی فلاجرم لم یشتغل بدفعها عن نفسه بل ولی هاربا عنها حتی صار
شهادة الشاهد حجة له علی برأته عن المعصیة ویؤیده ما فی الیواقیت هذه
العبارة والجواب من قوله تعالی فی شان یوسف علیه السلام ولقد همت به وهم بها
ما ذکره الشیخ محی الدین فی الباب السابع والستین وثلثمائة من الفتوحات
ان روحه اجتمعت بروح یوسف علیه السلام فی بعض سماءات الروحیة
فقال له یا نبی الله ما معنی الاشتراک فی اخبار الله تعالی عنک بقوله ولقد
همت به وهم بها فانه تعالی یعاتب فیها ذا ولا یخفی ان اللسان یدل علی اتحاد
المعنی فقال علیه السلام نعم ولذلک قلت للملک علی لسان رسولی یسأل
النسوة مما ذکرت للمرأة الا اشارة و دفعتنی عن نفسی وما ذکرت انی راودتها
فافهم ما تلته لک فانه یزول ما کان بینهم بعض الناس لما لم یعلم الله تعالی همهما
فقلت له یا نبی الله اللسان یؤذن بالاشتراک فقال نعم لکن فی اللفظ دون المعنی
فانها همت بی لتقهرنی علی ما ارادت منی وهممت انا بها لاقهرها بالدفع عن
ذلک والاشتراک فی طلب القهر منی ومنها فکانه تعالی یقول ولقد همت به بعینه

في عين ما هم بها وليس لا الله فيما يريد كل واحد من صاحبه دليل في ذلك ترى المرأة الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه فاستعصم وما جاء في قصة قط انه راودها عن نفسها فاراه الله تعالى البرهان عند ارادة القهر في دفعها عنه فيما تريد منه وكان ذلك البرهان الذي اراه الله تعالى ان ادفعها او لا بالقول اللين كما قال الله تعالى لموسى وهارون فقولا له قولا لينا انتهى واما ما نقله الطاعنون في حقه عليه السلام من الجلوس بين رجلي المرأة بقصد الزنى وحل تكته الازار ورؤيته البرهان عما ذكر في وجه الطعن وبنسبونه الى السلف فلم يصح منه شئ عن احد منهم بل الاقوال المنقولة عنهم اذا جمعت تناقضت وتكاذبت فيما بينها ويأبى عن صدقها سياق كلام الله تعالى ابضا فانه قال لنصرف عنه السوء والفحشاء والسوء هو الصغيرة وهي مصروفة عنه عليه السلام والاقوال المذكورة لو صدقت لدلت على صدور الصغيرة البتة والعجب انهم نقلوا في موضع آخر ان جروا دخل حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وبقي هناك بغير علمه فامتنع جبرئيل عليه السلام من الدخول عليه اربعين يوما وههنا زعموا ان يوسف عليه السلام حال اشتغاله بالفاحشة ذهب اليه جبرئيل عليه السلام واجب منه قولهم ان يوسف عليه السلام

لم يمتنع عن ذلك العمل بسبب روية يعقوب عليه السلام ولا بحضور جبرئيل
حتى ركضه جبرئيل ع ولوان أسبق الخلق وأكرمهم واوقحهم الزناة واشطرهم
واحدهم حدقة واجلدهم وجها كان مشتغلا بفاحشة فاذا دخل عليه رجل
على زي الصالحين لا يبقى له عرق ينبض ولا عضو يتحرك وههنا انه رأى
يعقوب عليه السلام عاضا على انامله فلم يلتفت اليه ثم ان جبرئيل عليه السلام
على جلالة قدره دخل اليه فلم يمتنع ايضا عن ذلك القبيح بسبب حضوره
حتى احتاج الى ان يركضه على ظهره فنسأل الله ان يصوننا عن الغي في الدين
والخذلان في طلب اليقين ولم يتدبر هذا الفريق في قصته ثم ان الله تعالى
امدحه واثنا عليه فيما انزل من الكتب الاولين ثم في القرآن الذي
هو حجة على سائر كتبه ومصدقا لها ولم يقتصر الا على استيفاء
قصته وضرب سورة كاملة عليها ليجعل له لسان صدق
في الآخرين كما جعله لجده الخليل ابراهيم وليقتدي به الصالحون
الى آخر الدهر في العفة وطيب الازار والتثبت في مواقع العثار فأخزى الله
اولئك في ايرادهم ما يؤدي الى ان يكون انزال الله السورة التي
هي احسن القصص في القرآن العربي المبين ليقتدي بنبي من انبياء الله

فی العقود بین شعب الزانیة وفی حل تکته للوقوع علیها وقرانه ینهاه ربه
ثلاث مرات ویصاح به ثلاث صیحات بقوارع القرآن وبا التوبیخ
العظیم وبالوعید الشدید وبالتشبیه بالطائر الذی سقط ریشه ولم یستطع
دفع بشئ عن نفسه وهو جاثم فی مربضه لا یتحلحل ولا ینتهی ولا ینتبه حتی یتدارکه
الله بجبرئیل علیه السلام ولم ینظروا هؤلاء المفترون الی شان امرأة
العزیز فانها مع کونها کافرة وغاضبة علی یوسف غضبا شدیدا
فی تلک الحالة لما شاهدت منه علیه السلام انه استعصم منها مع انه کان
فی عنفوان الشباب وکمال القوة ونهایة الشهوة عظم اعتقادها فی
طهارته ونزاهته فاستحیت ان تقول ان یوسف قصدنی بالسوء وما
وجدت من نفسها ان ترمیه بهذا الکذب علی سبیل التصریح بل
اکتفت بالتعریض فقالت ما جزاء من اراد باهلک سوءا ومع هذا
ما صرحت بالزنی بل صرحت بالسوء فجاز ان یکون مرادها من السوء قدامه علیه السلام
علی ضربها ومنعها ودفعها عن نفسه بهذا وان لم یکن سوءا فی نفسه
لکنه لما کان خلاف مرضیها صار بالنسبة الیها جاریا مجری السوء فانظر
الی تلک المرأة ما صرحت باسم یوسف فی قولها ولا بالزنی احتیاطا

من الافتراء والكذب الصريح وهؤلاء الحشوية يمونه بعبد الآفـ
سنين بالكذب الصريح والقصد القبيح وينقلون فيه روايات كلها
اباطيل وخرافات تمجها الاذان وتردها العقول والاذهان وسيل
لمن لا كها ونقلها او سمعها وصدقها فان قيل الاقوال المذكورة
روايات ائمة التفسير الذين اخذوا التأويل ممن شاهد التنزيل
فان لم نقبلها لزمنا تكذيب الرواة فكيف حكمتم بالخرافات قلت
لو قبلناها لزمنا الحكم بمعصية الرسول ولا شك ان صون الرسول
من المعصية اولى من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب ومن الذي
يضمن لنا ان الذين نقلوا هذا القول عن هؤلاء المفسرين كانوا
صادقين ام كاذبين وايضاً لا ينافي لمدعانا صدق بعض مروياتهم
لان ترادف الدلائل على الشيء الواحد جائز فنقول انه عليه السلام
كان ممتنعاً من الزنا بحسب الدلائل الاصلية فلما انضاف
اليها هذه الزواجر قوى الانزجار وكمل الاحتراز اذا
حققت هذا فاعلم ان ما قال المولوي
الجامي في كتابه المنظوم في قصته عليه السلام من قوله

نظم

دلش میخواست درسفتن بالماس ‌‌‌‌ ولی میداشت حلم حکمتش پاس

زلیخا در تقاضا گرم و یوسف ‌‌‌‌ همی انگیخت اسباب توقف

نهاده بر ازاری خویشتن دستی ‌‌‌‌ یکی عقده گشادی دو به بستی

فتادش چشم ناگه در میانه ‌‌‌‌ بزرکشش پرده درکنج خانه

سوالش کرد کان پرده پی چیست ‌‌‌‌ دران پرده نشسته پردگی کیست

بگفت آنکس که تا من بنده هستم ‌‌‌‌ برسم بندگانش می پرستم

بتی تن از زر و چشمش ز گوهر ‌‌‌‌ درونش طبله پر مشک اذفر

بهر ساعت فتاده پیش اویم ‌‌‌‌ سر طاعت نهاده پیش اویم

درون پرده کردم جای گاهش ‌‌‌‌ که تا نبود بسوی من نگاهش

زمن آیین بدبینی نه بیند ‌‌‌‌ درین کارم که می بینی نه بیند

چو یوسف این سخن بشنید زد بانگ ‌‌‌‌ که زین دینار نقدم نیست یک دانگ

ترا آید بچشم مردگان شرم ‌‌‌‌ وزین نازندگان در خاطر آزرم

من از بینای دانا چون نترسم ‌‌‌‌ ز قیوم توانا چون نترسم

بگفت این وز میان کار برخاست ‌‌‌‌ وزان خوش خوابگه بیدار برخاست

الف کرد از دو شاخ لام الف دور ‌‌‌‌ رها ننداز کار سیمین شمع کافور

موافق لما ذهبنا كما هو الظاهر من اول الابيات ولا يختلج في صدرك ان آخر
كلامهم المذكور يدل على خلاف ذلك لانه قال على وفق زعم امراة العزيز لانه قال
ذلك القول معتقدا قصد الزنى من يوسف عليه السلام والا لصار مناقضا
في كلامه ولو فرضنا انها اعتقد وقوع القصد عنه عليه السلام بالفعل فنقول ان هذه العقيدة
مخالف لعقائد اهل السنة والجماعة وسقط لانهم كما عرفت الا انه لما وصلت اليه مرويا
اهل الجبر والحشوية يتذبذب في صحتها وسقمها كما هو دأب الشعر اعتقدها فقال ما قال
فليكن صدر اهل السنة ان يصدقه ويتمسك بكلامه هذا فانهم واجاب بعض العلماء
عن الطعن المذكور بان هذا الهم صدر عن يوسف عليه السلام قبل النبوة وقال البعض الهم
بمعنى النظر فمعنى قوله وهم بها اي نظر اليها ومال الآخرون الى ان الهم بمعنى
الغم فمعنى قوله تعالى وهم بها اي غم امتناعه عنها والكل لا يخلو عن الضعف
تامل فيه وثالثها اي ثالث الامور قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم جعل
السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون واحتجوا
بانه عليه السلام وضع السقاية في رحل اخيه حقيقة ثم استخرجه منه ليتهمه بالسرقة
مع كونه بريا منها وايضا حبسه عند نفسه مع انه عليه السلام كان عالما بان ذلك
الحبس سبب لزيادة حزن ابيه وايضا ان قول المؤذن ايتها العير انكم لسارقون

انكار بأمره عليه السلام ففيه اتهام الاخوة كذبا وبهتانا واذا لم يكن بأمره فكان الواجب عليه انكاره واظهار برأتهم عن هذه التهمة انه عليه السلام ايضا ما فعله وصبر مع وقت فراقه عن ابيه الى وقت وصاله معه ثمانين سنة او سبعين او اربعين على اختلاف الروايات ولم يبعث في هذه المدة الطويلة لعدالة ابيه ليعلمه بحياته وسلامته وليس هذا الا انقطاع الصلة والمرتكب لهذه الامور مذنب والجواب بانه عليه السلام لما اظهر لاخيه انه يوسف قال له اني اريد حبسك عندي ولا سبيل اليه الا هذه الحيلة ان ترضى بما اقول في حقك فرضي اخوه بان يقال في حقه ذلك فلم يتألم قلب اخيه بهذا الكلام فخرج عن كونه تهمة وايضا جاز ان يكون حبسه لاخيه باجازة الله تعالى كما يدل عليه قوله كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله فلا يكون في حبس اخيه ولا في زيادة حزن ابيه ذنب لهذا ولاشتماله على مصالح كثيرة كما لا يخفى واما قول المؤذن فجاز ان يكون بغير امره وبغير حضوره ويكون تقدير الكلام فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية في رحل اخيه وامهلهم حتى انطلقوا اذن مؤذن وجاز ان يكون بامره وفي حضوره عليه السلام ويكون مراده انكم لسارقون يوسف عن

ابيه لانه ما ظهر هذا الكتاب من المعاريض كلامن التهمة والكذب واما عدم
الاطلاع كابيه فى تلك المدة الطويلة فهو ايضا كان بامر الله تعالى ومن تمام تشديد آفاته
على يعقوب عليه السلام ولا انبعقوب عليه السلام كان ممن كان لا دنساء فيه بلا
جبرئيل وميكائيل وغيرهما من الملائكة فلان ليستفسر عن حياته ومعاشه وتعين مكانه
ولكن لما كان منطق الانبياء لجراء ما قدره الله تعالى عليهم من التشدد بالات
والبلايا لم ليستفسر يعقوب عليه السلام من الملائكة لتعين مكان اصلح معه شدة
حزنه بفراقه وغاية تمنائه الى لقائه فكذلك كان يوسف عليه السلام مشتاقا الى لقاء
ابيه غاية الاشتياق وحزن حزنه كما قيل ان جبرئيل عليه السلام دخل على يوسف
حاين ما كان فى السجن فقال ان ابيك ذهب من الحزن عليك فوضع يده على راسه
وقال ليتنا ما امى لم تلدنى ولم اكن حزنا على ابى ولكن لما كان فى علمه تعالى انجرار الفرقة
بينهما الى وقت معلوم لم يتهيئ لهما اسباب التوصل يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد
والدليل على ما ذكرنا ما روى ان يوسف اخذ بيد يعقوب عليهما السلام فطاف به فى
خزائنه فادخله فى خزائن الورق والذهب وخزائن الحلي وخزائن الثياب و
خزائن السلاح وغير ذلك فلما ادخله خزائن القراطيس وهو اول من عملها قال
يا بنى ما منعك عن هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمانى مراحل قال امرنى

جبرئيل قال اوما تسأله قال انت اسبق اليه منى فاسئله قال جبرئيل امرنى
بذلك لتحقق لك ان يأكله الذئب ورابعها اى رابع الامور قوله تعالى وقال الملك
ائتونى به استخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلنى على
خزائن الارض انى حفيظ عليم بانه عليه السلام اظهر رغبة الامارة فى اول الملاقات
مع الملك وطلبها عن سلطان كافر وطلب الامارة ممنوع قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعبد الرحمن ابن سمرة لاتسأل الامارة فاذا كان طلبها مطلقا ممنوعا
عن السلطان الكافر بطريق الاولى وايضا انه عليه السلام قال انى حفيظ عليم
ترك الاستثناء وايضا فيه مدح لنفسه وهما ممنوعات قال الله تعالى فلا تزكوا
انفسكم وقال ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فيه
ارتكب المنهى عنه من الوجوه المذكورة وارتكاب المنهى عنه ذنب والجواب
ان التصرف فى امور الخلق كان واجبا على يوسف عليه السلام لانه كان رسول الله من
الى الخلق ويجب على الرسول رعاية امور الامة بقدر الامكان وما كان
يمكنه التوصل الى الرعاية الا بهذا الطريق وما لا يتوصل الى الواجب الا به
فهو واجب فكان هذا الطريق عليه واجبا ولا نسلم انه مدح نفسه بل بين كونه
موصوفا بهاتين الصفتين النافعتين فى حصول هذا المطلوب وليس هذا

مدح النفس وكان كثيرا ولا يرك الاستثناء بفعله عدا بل بان الحال على
تقدير التسليم فلا نسلم كون المدح مذموما مطلقا بل اذا قصد الرجل به ايراد الشان
والتفاخر والتوصل به الى غير ما يحل واما على غير هذا الوجه فلا وسل السبب في ترك الاستثناء
خوف فوات المطلوب لانه لو ذكر الاستثناء لاعتقد الملك عدم قدرته على ضبط
تلك المصلحة التي قال الملك لاجلها انك اليوم لدينا مكين امين وايضا يمكن ان يجاب
بانه استثنى في نفسه من غير ظهور للخلق وخامسها اى خامس الامور قوله تعالى ورفع
ابويه على العرش وخروا له سجدا الخ بان يعقوب عليه السلام كان ابا يوسف عليه السلام
وحق الاب عظيم قال الله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا فقرن حق الوالدين بحق نفسه فالولد يجب عليه تعظيم الوالد لا تذليله وايضا
ان يعقوب عليه السلام كان شيخا وكان جده واجتهاده في تكثير الطاعة اكثر من جد يوسف
عليه السلام فالواجب على يوسف ان يبالغ في خدمة ابيه ولانه من اكابر الانبياء
دون العكس فكيف رضي يوسف عليه السلام بان يسجد له يعقوب عليه السلام لانه
مع ان السجدة لغير الله تعالى لا يحل وترك ما يجب عليه والرضى بما لا يحل ذنب
والجواب عن هذا الاشكال ما قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية [illegible] ان معنى
قوله تعالى وخروا له سجدا اى لاجل وجدانه سجدوا لله تعالى وحاصل الكلام

ان ذلك السجود كان سجود الشكر فالمسجود له هو الله تعالى الا انه لما كانت السجدة لاجل وجدان يوسف عليه السلام قال وخروا له سجدا والدليل على صحة ما قلنا انه لو كان السجود له لا لله تعالى لسجدوا له قبل الرفع والصعود على العرش لان ذلك أدخل في التواضع واما معنى قوله رأيتهم لي ساجدين رأيتهم لاجلي ساجدين اي رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر سجدت لله لطلب مصلحتي وللسعي في اعلاء منصبي وقيل في جوابه انهم جعلوه كالقبلة وسجدوا لله شكرا للنعمة وجدانه فانه كما جاز ان يقال صليت الى القبلة جاز ان يقال صليت للقبلة وقيل في جوابه ان السجدة كانت ليوسف عليه السلام تعظيما له وتحية له وقد كانت الامم السالفة تفعل ذلك كما تحيي المسلمون بعضهم بعضا بالسلام قال قتادة في قوله وخروا له سجدا كانت تحية الناس يومئذ سجود بعضهم لبعض ونا في هذا ما روي عن صهيب ان معاذا لما قدم من اليمن سجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ ما هذا قال ان اليهود تسجد لعظمائها وعلمائها ورأيت النصارى تسجد لقسيسها وبطارقتها فقلت ما هذا قالوا تحية الانبياء فقال عليه السلام كذبوا على انبيائهم وقيل في جوابه انه قد يسمى التواضع بالسجود قال الشاعر *

ترى الاكم فيها سجدا للحوافر فالمراد انهم تواضعوا ليوسف عليه السلام لاجل المرتبة

يا باه الا ان يكون بمعنى المرور كما فى قوله تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا

الفصل السابع فى شان سيدنا موسى عليه السلام واستدل

الطاعنون فى عصمت الانبياء على عدم عصمته عليه السلام بامور احدها
قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان
هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه
فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب
انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم فانهم يقولون ان كلام الله
تعالى هذا يدل على صدور الذنب عن موسى عليه السلام من وجهين اولهما ان القبطى
اما ان يقال انه كان مستحقا للقتل ولم يكن كذلك ان كان الاول يعنى مستحق للقتل
فقوله هذا من عمل الشيطان وقوله رب انى ظلمت نفسى وقوله فى سورة اخرى فعلتها
اذا وانا من الضالين لم يكن ذنبا لانه قال للامر المشروع بل الواجب عمل الشيطان وانه ظلم
وضلالة وايضا يابى تعلق هذا الشق قوله تعالى فغفر له لان الغفران لا يستعمل الا فى
استتار الذنب وان كان الثانى يعنى ان لم يكن ذلك القبطى مستحقا للقتل كان قتله
معصية وذنبا وثانيهما ان قوله هذا من عدوه يدل على انه كان كافرا حربيا فكان دمه مباحا
والاستغفار من الفعل المباح غير جائز لانه يوهم فى المباح كونه حراما والمرتكب للفعل

الغير الجائز مذنب أجاب صاحب تفسير الكبير عن الوجه الاول بقوله والجواب
عن الاول لم لا يجوز ان يقال انه كان لكفره مباح الدم اما قوله هذا من عمل الشيطان
ففيه وجوه احدها لعل الله تعالى وان اباح قتل الكافر الا انه قال الاولى تأخير
قتلهم الى زمان اخر فلما قتل فقد ترك ذلك المندوب فقوله هذا من عمل الشيطان
معناه اقدامي على ترك المندوب من عمل الشيطان وثانيها ان قوله هذا
اشارة الى عمل المقتول لا الى عمل نفسه فقوله هذا من عمل الشيطان اي
عمل هذا المقتول من عمل الشيطان والمراد منه بيان كونه مخالفا لله تعالى مستحقا
للقتل وثالثها ان يكون قوله هذا اشارة الى المقتول يعني انه من جند الشيطان
وحزبه يقال فلان من عمل الشيطان اي من احزابه اما قوله رب اني
ظلمت نفسي فاغفر لي فعلى نهج قول آدم عليه السلام ربنا ظلمنا انفسنا والمراد
احد الوجهين اما على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والاعتراف بالتقصير عن القيام
بحقوقه وان لم يكن هناك ذنب قط او من حيث حرم نفسه الثواب بترك المندوب
اما قوله فاغفر لي اي فاغفر لي ترك هذا المندوب وفيه وجه اخر وهو ان يكون
المراد رب اني ظلمت نفسي حيث قتلت هذا الملعون فان فرعون لو عرف
ذلك لقتلني به فاغفر لي اي فاستره علي ولا توصل خبره الى فرعون فغفر له

اي ستره عن الوصول الى فرعون ويدل على هذا التاويل انه على عقبه قال رب بما
انعمت على فلن اكون ظهيرا للمجرمين ولو كانت اعانة المؤمن ههنا سببا للمعصية لما
قال ذلك واما قوله فعلتها اذا وانا من الضالين فلم يقل ان صرت بذلك ضالا
ولكن فرعون لما ادعى انه كان كافرا في حال القتل نفى عن نفسه كونه كافرا في ذلك
الوقت واعترف بانه كان ضالا اي متحيرا لا يدري ما يجب عليه ان يفعله وما يدبره
في ذلك عاسي واجاب ذلك المجيب عن الوجه الثاني بقوله فلنا كون الكافر مباح
الدم امر يختلف باختلاف الشرائع فلعل قتلهم كان حراما في ذلك الوقت او
ان كان مباحا لكن الاولى تركه على ما قررناه انتهى والاولى في الجواب ان يقال
ان ذلك القبطي ما كان مستحقا للقتل في ذلك الوقت وما كان غرض موسى
على نبينا وعليه السلام بالضرب قتله بل كان غرضه بالدفع والضرب تخليص
الاسرائيلي فكان دفعه للاصلاح لا للافساد ولكن لما صار القبطي مقتولا من
مدافعته ندم هو على فعله بذلك السبب فقال هذا من عمل الشيطان اي القتل
بدون الاستحقاق من عمل الشيطان وقال رب اني ظلمت نفسي بعدم الاحتياط
في المدافعة فاغفر لي يعني هذا الذي قتل عنه القبطي فغفر الله له ذلك ولم توجد
لانه ليس بذنب في الحقيقة لكنه لعلو شانه وسموه مكانه خاف عنه وطلب المغفرة

مع ان ذلك الفعل كان قبل نبوته لان ظهور نبوته كان بعد مجيئه الى مدين وبعد
انقضائه الاجل المضروب بينه وبين شعيب عليهما السلام كما يدل عليه قوله تعالى
فلما قضى موسى الاجل وسار باهله الاية وعن هذا اندفع الطعن بالوجه الثاني ايضا
فافهم وثانيها ان موسى عليه السلام قد اقر بثبوت الذنب عليه بقوله ولهم على ذنب
فاخاف ان يقتلون الخ فان صدق في قوله هذا ثبت المدعى وهو انه مذنب
وان كذب فيه فالكذب ايضا ذنب فيلزم على التقديرين صدور الذنب
منه وهو المطلوب والجواب عنه ما مر آنفا من انه عليه السلام فعله خطأ
بدون قصد القتل وايضا اجيب بانه كان صادقا في قوله تعالى وكان
مراده عليه السلام لهم على ذنب في زعمهم لا انه مذنب في الواقع ولا يلزم
من كونه مذنبا في زعمهم كونه مذنبا في الواقع ويؤيد هذا المراد قوله في جواب
فرعون فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم يعني فعلت ذلك الفعل انا
ذاهل عن كونه مهلكا وكان مني في حكم السهو فلم يثبت علي ذنب ولم استحق القتل
الذي يوجب الفرار ومع ذلك فررت منكم عند سماع قول الرجل ان الملا
يأتمرون بك فان قيل كيف خاف موسى عليه السلام وهو كامل مع ان الاولياء
من الاولياء لا يخاف احدا الا الله قلنا ان مقام الخوف لا يوجب

من وجوه منها ان الكامل يرى من نفسه الضعف تعالى عن صرف الحال من الاولياء ومنها انه يجب على الكامل الفرار من كل شيء يؤذي بدنه او يلحقه بالعدم وان خالف ذلك اثم ومنها ان في الخوف عدم تعطيل الاسباب فكان الفرار من كمال موسى ويحتمل ان خوفه منهم انما هو خوف من الله بالاصالة بان يسلطهم عليه فرجع خوفه منهم الى خوفه تعالى من الله تعالى ذلك عمرو ثالثها قوله تعالى قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى قال بل القوا الخ بان موسى عليه السلام امر سحرة فرعون بما هو سحر وكفر لانهم اذا قصدوا بذلك تكذيب موسى عليه السلام كان كفرا والامر بالكفر ذنب ومعصية والجواب عن هذا الطعن بوجوه اولها لا نسلم ان نفس الالقاء كفر ومعصية لانهم اذا القوا وكان غرضهم ان يظهر الفرق بين ذلك الالقاء وبين معجزة الرسول عليه السلام وهو موسى كان ذلك الالقاء ايمانا وانما الكفر هو القصد الى تكذيب موسى عليه السلام وهو انما امر بالالقاء لا بالقصد الى التكذيب وثانيها ان ذلك الامر كان مشروطا والتقدير القوا ما انتم ملقون ان كنتم محقين كما في قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله ان كنتم صادقين اي ان كنتم قادرين وثالثها انه لما تعين ذلك طريقا الى كشف الشبهة صار ذلك جائزا وهذا كالمحق اذا علم

ان في قلب واحد شبهة وانه لو لم يطالبه بذكرها وتقريرها باقصى ما يقدر عليه
لبقيت تلك الشبهة في قلبه ويخرج بسببها عن الدين فكان للمحق ان يطالبه
بتقريرها على اقصى الوجوه ويكون غرضه من ذلك ان يجيب عنها ويزيل اثرها
عن قلبه فمطالبته بذكر الشبهة لهذا الغرض تكون جائزة ثم ذكر اشياء ورابعها
انا لا نسلم ان يكون ذلك امرا بل يكون معناه انكم ان اردتم فعله فلا مانع
منه حسا لينكشف الحق وخامسها ان موسى عليه السلام لا شك انه كان
كارها لذلك ولا شك انه نهاهم عن ذلك بقوله ويلكم لا تفتروا على الله كذبا
فيسحتكم بعذاب واذا كان الامر كذلك استحال ان يكون قوله امرا لهم
بذلك لان الجمع بين كونه ناهيا وامرا بالفعل الواحد محال فعلمنا ان قوله
غير محمول على ظاهره وحينئذ يزول الاشكال وسادسها ان موسى عليه السلام
قد علم انهم يلقون سواء اذن لهم ام لا بدليل ما انتم ملقون فلا يكون ذلك الاذن
حراما بل فيه قلت مبالات بسحرهم وسابعها ان اظهار السحر لم يكن حراما حينئذ فانه
مما يختلف فيه الشرائع بحسب الاوقات وثامنها ان هذا ليس بامر بل هو تهديد
اي ان فعلتم ذلك اتينا بما يبطله كقول القائل لان رميتني لافعلن ولاصنعن
ثم يفوق له السهم فيقول له ارم فيكون ذلك منه تهديدا وتاسعها انهم

لما تواضعوا له وقدموه على انفسهم وقالوا اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى
تواضع هو ايضا لهم فقدمهم على نفسه فقال القوا على رجاء ان يصير ذلك التواضع
سببا لقبول الحق ولقد حصل ببركة ذلك التواضع ذلك المطلوب وفي هذا تنبيه
على ان اللائق بالمسلم في كل الاحوال التواضع لان مثل موسى عليه السلام
لما لم يترك التواضع مع اولئك السحرة فباب يفعل الواحد منا اولى ورابعها
اي رابع الامور قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام قال يا هارون ما
منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام لا
تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل
ولم ترقب قولي فتمسكهم بهذه الاية من وجوه احدها ان موسى عليه السلام
اما ان يكون قد امر هارون باتباعه او لم يأمره فان امره به فاما ان
يكون هارون قد اتبعه او لم يتبعه فان اتبعه كانت ملامة موسى هارون
معصية وذنبا لان ملامة غير المجرم معصية وان لم يتبعه كان هارون
تاركا للواجب فكان فاعلا للمعصية واما ان قلنا ان موسى عليه السلام
ما امره باتباعه كانت ملامته اياه بترك الاتباع معصية فثبت ان على
جميع التقديرات يلزم اسناد المعصية اما الى موسى او الى هارون

وثانيها قول موسى عليه السلام افعصيت امري استفهام على سبيل الانكار
فوجب ان يكون هارون قد عصاه وان يكون ذلك العصيان منكرا
والا لكان موسى عليه السلام كاذبا وهو معصية فاذا فعل هارون عليه السلام
ذلك فقد فعل المعصية وثالثها قوله يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي وهذا
معصية لان هارون عليه السلام قد فعل ما قدر عليه من النصيحة والوعظ والزجر
بقوله يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري فان
كان موسى عليه السلام قد بحث عن الواقعة وبعد ان علم ان هارون قد فعل
ما قدر عليه كان الاخذ برأسه ولحيته معصية وان فعل ذلك قبل تعرف
الحال كان ذلك ايضا معصية ورابعها ان هارون عليه السلام قال لا
تأخذ برأسي ولا بلحيتي فان كان الاخذ بلحيته وبرأسه جائزا كان قول
هارون لا تأخذ برأسي منعا له عما كان له ان يفعله فيكون ذلك معصية
وان لم يكن ذلك الاخذ جائزا كان موسى عليه السلام فاعلا للمعصية والجواب
عن الوجوه كلها انا قد بينا انواعا من الدلائل الباهرة في انه لا يجوز صدور
المعصية من الانبياء وحاصل هذه الوجوه تمسك بظواهر قابلة
للتاويل ومعارضة ما يبعد عن التاويل بما يتسارع اليه التاويل غير جائز

اذا ثبتت هذه المقدمة فاعلم ان لنا في الجواب عن هذه الاشكالات وجوها
احدها انا وان اختلفنا في جواز المعصية على الانبياء لكن اتفقنا على
جواز ترك الاولى عليهم واذا كان كذلك فالفعل الذي يفعله احدهما
ويمنعه الآخر واعني بهما موسى وهارون عليهما السلام لعله كان احدهما اولى
والآخر كان غير الاولى فلذلك فعله احدهما وتركه الآخر وثانيها ان موسى عليه السلام
اقبل وهو غضبان على قومه فاخذ برأس اخيه وجره اليه كما يفعل الانسان
بنفسه مثل ذلك عند الغضب فان الغضبان المتفكر قد يعض على شفتيه
ويفتل اصابعه ويقبض على لحيته فاجرى موسى عليه السلام اخاه هارون
عليه السلام مجرى نفسه لانه كان اخاه وشريكه فصنع به ما يصنع الرجل بنفسه
في حال الفكر والغضب فاما قوله لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي فلا يمتنع ان
يكون هارون عليه السلام خاف من ان يتوهم بنو اسرائيل من سوء
ظنهم انه منكر عليه غير معاون له ثم اخذ في شرح القصة فقال اني خشيت
ان تقول فرقت بين بني اسرائيل وثالثها ان بني اسرائيل كانوا على
نهاية سوء الظن بموسى عليه السلام حتى ان هارون غاب عنهم غيبة فقالوا
لموسى عليه السلام انت قتلته فلما وعد الله تعالى موسى عليه السلام ثلاثين ليلة

واتمها بعشر وكتب في الالواح منكل شئ ثم رجع فرأى في قومه ما رأى
فاخذ برأس اخيه ليد نبه فيتفحص عن كيفية الواقعة فخاف هارون
عليه السلام ان يسبق الى قلوبهم ما لا اصل له فقال اشفاقا على موسى عليه السلام
لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي لئلا يظن القوم ما لا يليق بك واجاب بعضهم
انه انما فعل ذلك لانه ظن ان هرون رضي الله بما فعل قومه من عبادت العجل
ولكن ان هذا العذر اقبح من المعتذر عنه فالجر براسه عليه السلام اهون من الظن
فيه انه رضي بالعجل شريكا في الربوبية للرب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وايضا يمكن ان
يجاب بان موسى عليه السلام لما رأى جزع هارون واضطرابه بما جرى من قومه اخذه
ليسكنه من قلقه كما يفعل الواحد منا اذا اراد اصلاح غضبان او تسكين مصيبا قال
صاحب الكشاف كان موسى عليه السلام رجلا حديدا مجبولا على الحدة والخشونة
والتصلب في كل شئ شديد الغضب لله تعالى ولدينه فلم يتماسك حين رأى قومه يعبدون
عجلا من دون الله تعالى من بعد ما رأوا من الآيات العظام ان القى الواح التورات
لما غلب على ذهنه من الدهشة العظيمة غضبا لله تعالى وحمية وعنفا باخيه
وخليفته على قومه فاقبل عليه اقبال العدو المتكاثر انتهى فان قيل هب انه كان
شديد الغضب ولكن مع ذلك الغضب الشديد هل كان يبقى عاقلا مكلفا ام لا

فان يبقى عاقلا مكلفا فالاسئلة باقية بتمامها اكرمانى الباب ثالث مذكرت
انه اى بغضب شديد وذلك من جملة المعاصي فقد وردت اشكالا آخر فان قلت
بانه فى ذلك الغضب لم يبق عاقلا ولا مكلفا فهذا مما لا يرتضيه مسلم البتة
قلت انه عليه السلام مع شدة غضبه كان عاقلا مكلفا لكنه لما رأى قومه على
حالة الكفر حصل له تحير ودهشة عظيمة بسبب ذلك لا يتمالك على استمساك الالواح
فسقطت عن راسه من غير اختياره ولا نسلم ان شدة الغضب فى مثل ذلك الوضع من
جملة المعاصي بل هو من جملة العبادات كما تدل عليه الاخبار الصحيحة وخامسها
خامس الامور قوله تعالى فقال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا
قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدنى
ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا فانهم قالوا ان الخضر قال لموسى انك
لن تستطيع معي صبرا وقال موسى ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا
وكل واحد من هذين القولين يكذب الآخر فيلزم الحاق الكذب باحدهما و
على التقديرين فيلزم صدور الكذب عن الانبياء عليهم السلام واجيب بانه يحمل
قوله انك لن تستطيع معي صبرا على الاكثر الاغلب وعلى هذا التقدير لا يلزم
ما ذكروه وفيه ان قال موسى ستجدنى ان شاء الله صابرا يعنى ستجدنى صابرا ان شاء الله

كون صاحب ابراهيم انه يقتضي كونه شاكا في وجدان الصبر ولا يلزم الاشكال وسادسها
اي سادس الامور قوله تعالى فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها
لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال
لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فان هذه الآية تدل على
صدور الذنب اما اولا فان قول موسى عليه السلام اخرقتها لتغرق اهلها ان
كان صدقا دل ذلك على صدور الذنب العظيم عن الخضر وان كان كذبا دل على
صدور الكذب عن موسى عليه السلام واما ثانيها فان موسى عليه السلام التزم
ان لا يعترض على الخضر وجرت العهود المؤكدة لذلك ثم انه خالف تلك
العهود وذلك ذنب والجواب عنه اما اولا فانه لما شاهد موسى عليه السلام
منه الامر الخارج عن العادة قال هذا الكلام لا لاجل انه اعتقد فيه انه فعل
فعلا قبيحا مخالفا للواقع بل لانه احب ان يقف على وجهه وسببه وقد يقال
في الشيء العجيب الذي لا يعرف سببه انه امر فاعلم انك اذ قلت انما صدر من الخضر
لما كان خارجا ومخالفا عن العادة ولهذا انكر عليه موسى عليه السلام فلو جاء
صاحب السفينة وادعى على الخضر نقصان القيمة بسبب الخرق عند موسى صاحب الشرع
او جاء وارث المقتول وادعى على الخضر القصاص او الدية بعمده لاقتضت

ذلك بالبينة ثم حكم موسى بعلمه وحده او مع شاهد آخر كيوشع مثلا او اخيه كما هو المقرر في الفتاوى المصنفة في الفروع هل يجوز هذا الحكم منه على الخضر ام لا فاقول وبالله التوفيق لا يجوز هذا الحكم منه ولا اسماع الدعوى والبينة عليه قياسا واستدلالا على مسئلة مقررة عند العلماء الحنفية والشافعية وهو انه لا يجوز الحكم من المجتهد على مجتهد آخر بما ادى اليه اجتهاده مثلا لا يجوز الحكم من ابي حنيفة على الشافعي في مسئلة المثلث فان المثلث حرام عند الشافعي وحلال عند ابي حنيفة فلو اراق الشافعي المثلث لاحد بعلة كونه خمرا وهو ليس بمال متقوم لا يجوز لابي حنيفة ان يحكم بالضمان عليه بعلة كونه مباحا ومالا متقوما عنده وكذا لا يجوز للشافعي ان يحكم بحد الشرب عند شرب ابي حنيفة المثلث بعلة كونه خمرا وحراما عنده فكما لا يجوز للمجتهد ان يحكم باجتهاده على مجتهد آخر كذلك لا يجوز لنبي صاحب الوحي ان يحكم على نبي آخر صاحب وحي قطعي من الله ويجعل هذا الوحي مخصصا او ناسخا لتلك العمومات الواردة في مثل هذا الحكم فكانه قال الحكم كذا الا اذا اصدر من فلان كشهادة خزيمة فانه خص من العمومات الواردة في اعتبار العدد في الشهادة فكانه قيل الحكم كذا في الشهادة الا اذا اشهد خزيمة وحده وهذا الجواب مستقيم على مذهبا

من قال ان الخضر صاحب الوحی من الله ولا يستقيم على مذهب من قال انه ولی صاحب
كشف وكرامة حيث لا يجوز للولی ان يتلف مال احد او يقتل احدا بواسطة
الكشف والالهام الذی ليس بحجة على الغير حتى لو ادعى احد على الولی تلف
المال او قتل النفس بغير حق حكم عليه صاحب الشرع بالضمان والقصاص ولا يجوز
ان يقول فعلته بالهام من الله اذ الالهام ليس بحجة على الغير اللهم الا ان يقال نزل
الوحی على موسى فی شأن هذه الحوادث بان ما فعل الخضر كان حقا ومن
عند الله كما نزل الوحی على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حين قتل عمر رض
فادعى اولياء المقتول عليه بالقصاص فنزل الوحی على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بان ما قتله عمر رضی الله حق من الله فمنع رسول الله اولياء المقتول عن دعوى
القصاص وحكم بهدر الدم واما ثانيا فانه عليه السلام فعله بناء على النسيان كما
قال لا تؤاخذنی بما نسيت ولا مواخذة على الناسی بشیء وسابعها ای سابع الامور
ما روی عن ابی هريرة رضی الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء
ملك الموت الى موسى بن عمران فقال اجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت
ففقأها الحديث فان هذا الحديث يدل على صدور الذنب عن موسى عليه السلام
من وجهين اولهما انه اعرض عن حكم الله تعالى بموته ولم يقبل الموت والاعراض

جن حكم الله ذنب ومعصية وثانيها انه ضرب ملك الموت وفقأ عينه ومفتق على احد من العوام بلا قصاص ذنب ومعصية فضلا عن الملك المعصوم الذي اتى بامر الله تعالى واجاب القاضي عياض في الشفا بقوله وكذلك ما روي في الخبر الصحيح ان ملك الموت جاء موسى فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى بالتعدي وفعل ما يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدفعه عن نفسه مدافعة أدت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له الملك فيها امتحانا من الله تعالى فلما جاءه بعد وعلمه الله انه رسوله اليه استسلم انتهى وقيل في الجواب ان موسى عليه السلام زعم انه كاذب حين ادعى قبض روحه لزعمه ان لبشر لا يقبض الروح فغضب عليه فلطمه وكان هذا الغضب لله وفي الله فلا يكون مذموما ولهذا لم يعاتبه الله على ذلك وقيل انه انما لطمه لاقدامه على قبض روحه قبل التخيير والانبياء كانوا مخيرين عن الله آخر الامر بين الحياة والوفات كما جاء في الخبر الصحيح ان الله لا يقبض نبيا حتى يخيره وفي حديث الترمذي به مقعده من الجنة فلما جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام لقبض روحه من غير تخيير

وعنده لا يقبض حتى امر بعلمه انه ملك وشك فى ذلك وظن انه رجل يدعى عليه انه ملك الموت بغير دليل من معجزة تظهر او علم ضرورى يضطره الى ذلك وهذا لما جاء اليه ثانيا وخيره بين الحيات والموت اختار الموت واستسلم ولا يلزم من رؤية الملائكة تعرفهم كما وردت الملائكة على ابراهيم ولوط على نبينا وعليهما السلام ولم يعرفاهم وايضا اللطمة انما اثرت فى العين الصورية لا فى العين الملكية فانها غير متأثرة باللطمة وغيرها والصورة بالنسبة الى الملائكة كالملابس بالنسبة الى الانسان وقال بعضهم فى الجواب ان ملك الموت لما جاء الى موسى وقال له جئت لاقبض روحك تغير عقله اما الغمرات الالم وسكرات النزع واما لاجل انه اتاه اليه مفاجاة حين غفلته وصرح بالنقلة من دار العمل الى دار الجزاء لانه قد خر صعقا من اندكاك الطور فكيف بهول المطلع فانه اعظم من اندكاك الجبل فلاجل هذا فعل ما فعل اقول لو تأملت متأمل فيما بينت فى الفصل الاول من مداومة الانبياء فى مشاهدة الحق تعالى وعدم غفلة سرائرهم عن الحضور لحظة واحدة لحكم قطعا بان موسى عليه السلام كان غريقا فى مشاهدة ربه دائما من غير غفلة ويؤيده ما قال احمد بن المبارك فى كتابه الابريز فى مناقب سيدى عبد العزيز الدباغ فى بيان الفرق بين

علم موسى والخضر عليهما السلام بنقله وعلى هذا التخريج كان ما وقع بين سيدنا الخضر
وبين سيدنا موسى على نبينا وعليهما الصلوة والسلام مما قصه الله تعالى في كتابه الكريم
من امر السفينة والغلام والجدار فان علم ذلك انما غاب عن سيدنا موسى
عليه السلام لانه في مشاهدة ما هو اقوى منه وهو الحق سبحانه ثم نعلم علم موسى
عليه السلام بذلك هو غاية الكمال قال ومثاله مع الخضر في ذلك كمثل عبدين
للملك اما احدهما فخصه الملك الى نفسه وجعله جليسه له لا شغل له الا الوقوف
بين يدي الملك والنظر في وجهه اذا خرج الملك خرج معه واذا دخل دخل
معه واذا اكل اكل معه واذا شرب شرب معه واذا تحدث تحدث معه والثاني
مكنه الملك من التصرف في رعيته فيخرج الى الرعية وينفذ فيهم امر الملك ويتحدث
معهم في امورهم وما يصلح احوالهم وربما غاب عن الملك الغيبة الطويلة لتنفيذ
بعض الامور فلا يشك ان العبد الاول اقرب الى الملك واعرف باسرار
ذاته من الثاني مع انه اذا سئل عن شيء من امور الرعية فما يدخل فيها وما
يخرج ولا سيما ان بعدت الرعية من مدينة الملك فانه لا يعرفه معرفة الثاني به
وهذا كانت حال موسى مع الله تعالى فانه مثل العبد الاول وسيدنا الخضر مثل
العبد الثاني انتهى واذا كانت حال موسى عليه السلام مع الله تعالى ما عرفت فما

معنى غفلته وتغير عقله وقد ثبت ان الموت خير يوصل الحبيب الى الحبيب فما اخبار ملك الموت له بالانتقال لا بد له من الفرح والسرور دون الانكار والنفور فاذا اساء النبي مرفوع القلم غير ماخوذ بالفعل الغير المشروع بسبب تغير عقله من غمرات الالم وسكرات النزع كما يدل عليه كلام المجيب فليعذر عن احاد الامة صدور كلمات الكفر والافعال القبيحة والاقوال الشنيعة حالة النزوع وسكرات الموت ولم تقصروا انه على سوء الخاتمة مع ان صدور الشيء منها يدل على سوء الخاتمة عافانا الله منها ولهذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انما العبرة بالخواتيم فحاشا ثم حاشا واجاب بعضهم ان فقاء عين ملك الموت كان جائزا له لانه دخل على صورة البشر على موسى عليه السلام ونظر اليه بدون اذنه وقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الاية وروى سهل بن الساعدي انه اطلع رجل في حجرة من حجر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومعه مدرى يحك بها راسه فقال لو علمت انك تنظر الي لطعنت بها عينك انما الاستيذان قبل النظر وروى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه عليه السلام قال من اطلع في دار قوم

بغیر اذنہم ففقأوا عینه فقد هدرت عینه وفی روایة اخری عنه
لیس علیك جناح ولما کان فقاء عین الناظر الیك فی دارك
بدون الاجازة جائزا فی شریعتنا فلعله جاز فی شریعته ایضا
قیل فی رده قد اتفق العلماء علی ان من دخل دار غیره بغیر اذنه
ففقأ عینه کان ضامنا وکان علیه القصاص ان کان
عامدا والارش ان کان مخطیا ومعلوم ان الداخل قد اطلع وزاد
علی الاطلاع فظاهر الحدیث مخالف لما حصل علیه الاتفاق
فان صح فمعناه من اطلع فی دار قوم ونظر الی حرمهم ونسائهم
فمونع فلم یمتنع فذهبت عینه فی حال الممانعة فهی هدر
واما اذا لم یکن الا النظر ولم یقع فیه ممانعة ولا نهی ثم جاء انسان
ففقأ عینه فهو جان یلزمه حکم جنایة لظاهر قوله تعالی
العین بالعین الی قوله والجروح قصاص اقول ان ما ذکره الراد
فهو حکم من دخل علی غیره فی داره بغیر اذنه ولا یقاس
علیه حال من اطلع فی دار غیره ونظر الیه للفرق بینهما
لان الدخول لا یستلزم العلم بعورات الناس بخلاف

النظر لافضائه الى اطلاع ما لا يجوز الاطلاع عليه وايضًا التمسك
في هذا المقام بقوله تعالى العين بالعين الخ ضعيف لانعقاد
الاجماع على ان هذا النص مشروط بما اذا لم تكن العين مستحقة
واما لو كانت مستحقة فلم يلزم القصاص واستحقاق عين
من اطلع وعلم ماأول المسئلة نعم لو قيل في وجه الرد ان
كلام المجيب صريح في دخول ملك الموت على موسى عليه السلام
دون الاطلاع والنظر من غير الباب وحكم الداخل غير حكم
المطلع فلا يهدر فقاء عينه فله وجه قال صاحب العواصم
والقواصم في اعتذار الاعضال المذكور الوجه الاول وهو المعتمد
انه يجوز ان يكون الملك اتاه في صورة رجل من البشر
ولم يعرف انه ملك مثل ما اتى جبرئيل الى مريم فتمثل
لها بشرا سويا ولهذا قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقيا ولو علمت انه جبرئيل عليه السلام لما استعاذت
بالله منه وقد صح تصور الملائكة على صورة البشر
وتواترت ذلك في الكتاب والسنة فلما اتى ملك الموت

الى موسى على هذه الحيلة واراد ان يقتله دفع موسى عن نفسه
وهذه الجواب وقع في خاطري ثم وقفت عليه في الاول من
البداية والنهاية لابن كثير مسندا الى الحافظ ابن حسان
وذكر انه ورد عليه كما جاء جبرئيل عليه السلام في صورة
الاعرابي وكما وردت الملائكة على ابراهيم ولوط عليهما السلام
ولم يروهم انتهى ويؤيده ما قال الشعراني في حاشيته على الفتوحات
وتحقيقه على مذهب الصوفية ان جوهر العالم في الاصل واحد
لا يتغير عن حقيقته وان كل صورة تظهر فيه فهي عارضة
تستحيل في نفس الامر في كل زمان فيرد الحق بوجب الامثال
على الدوام لانه على الدوام والممكنات في حال عدمها
مهيأة لقبول الوجود فمهما ظهرت صورة من ذلك
الجوهر ظهرت جميع احكامها سواء كانت الصورة
محسوسة او متخيلة ففي نحو ظهور جبرئيل في صورة الاعرابي
يترتب على هذه الصورة المثالية المتخيلة جميع احكامها
في القوى القائمة بها في الانسان فكلامه وحركته المعتادة

مثلية متخيلة كما هي الصورة كذلك فالملك في ذلك الزمان حقيقة

انسان خيالي وله حكم تلك الصورة في نفس الامر على حد الصورة من

كونها انسان خياليا واذا ذهبت تلك الصورة ذهبت احكامها

لذهابها فقط واجاب بعضهم بان المراد من اللطمة وفقأ العين الزام

وابطال الحجة مجازا يعني ان موسى عليه السلام ناظره وحاجه فغلبه

بالحجة يقال لطم فلان فلانا وفقاء فلان عين فلان اذا غلبه

بالحجة ويؤيده ما روي انه احتج عليه فقال من اين تنزع روحي

امن فمي وقد ناجيت به ربي ام من سمعي وقد سمعت به كلام ربي

امن يدي وقد قبضت الالواح ام من قدمي وقد قمت بين يديه

اكلمه بالطور فرجع الى ربه مفحما والطبع لله نفيهم بالله كما قال مريم

اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وقت روية جبرئيل عليه السلام

ان قيل ان هذا الكلام من موسى عليه السلام يدل على انه كان شحيحا على الحيوة

اقول انه عليه السلام كان شحيحا على الحيوة حرصا على ما كان يتلذذ

به من كلام الله وقرب الهية الا ترى الى ما قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم مررت بموسى ليلة اسري بي فوجدته قائما يصلي في قبره

ولما كانت هذه مرتبة حيث حياه الله تعالى بالكلام والمناجات لم يقطع
عنه بعد الموت لذت تلك الحظوى فما ظنك بتلذذه بالمناجات
فى حال حياته وانما ضرب الملك لانه حسب ان بالموت ينقطع نجواه
من ربه ولم يفعل ذلك حرصا على حيوة الدنيا وايضا يجاب بانه
من المتشابهات فلابد لنا من الايمان به وتفويض علمه الى الله كما هو
شان سائر المتشابهات ولعلم ان هذا الفصل وان كان فى شان
سيدنا موسى عليه السلام الا ان بعض الامور لم تتعين صدورها
عنه عند الطاعنين بل ينسبون صدورها اليه على تقدير والى هارون
والخضر عليهما السلام على تقدير اخر فلاجل هذا اوردت ذكرها فيه

الفصل الثامن فى شان سيدنا داؤد عليه السلام واستدل الطاعنون

فى عصمة الانبياء على عدم عصمته لقوله تعالى وهل اتيك نبأ الخصم اذ
تسوروا المحراب اذ دخلوا على داؤد ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان
بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط
ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزنى
فى الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء

ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داؤد
انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى
وحسن مآب وبما اخرجه ابن جرير والحاكم عن السدى ان داؤد عليه السلام قسم
نهاره من الايام منزلة آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب وذلك انه قد قسم الدهر
ثلاثة اقسام يوم يقضى فيه بين الناس ويوم يخلوا فيه لعبادة ربه عز وجل
ويوم لنسائه واشغاله وكان يجد فيما يقرء من الكتب فضل ابراهيم واسحق
ويعقوب فقال يا رب ارى الخير كله ذهب به آبائى الذين كانوا قبلى فاوحى
الله تعالى اليه انهم ابتلوا ببلايا لم تبتل بها فصبروا عليها ابتلى ابراهيم عليه الصلوة والسلام بنمرود
وذبح ابنه وابتلى اسحق بالذبح وبذهاب بصره وابتلى يعقوب بالحزن على يوسف
فقال داؤد عليه الصلوة والسلام رب لو ابتليتنى بمثل ما ابتليتهم صبرت فاوحى الله
عز وجل اليه انك مبتلى فى شهر كذا فى يوم كذا فاحترس فلما كان اليوم الذى
وعده الله به دخل داؤد محرابه واغلق بابه وجعل يصلى ويقراء الزبور
بينما هو كذلك اذ جاءه الشيطان وقد تمثل له فى صورة حمامة من ذهب فيها
من كل لون حسن وجناحاها من الدر والزبرجد فوقفت بين رجليه فاعجبه حسنها
فمد يده ليأخذها ويريها بنى اسرائيل لينظروا الى قدرة الله تعالى فقصدت

اخذها طارت غیر بعیدہ من عیزان تو ئیسہ من نفسہا فامتد الیہا لیا خذ ہا فتنحت
منتبعہا فطارت حتی وقعت فی کوۃ فذہب لیاخذ ہا فطارت من الکوۃ فنظر
داؤد این تقع فیبعث من یصید ہا لہ فابصر امراۃ فی بستان علی شاطئ برکۃ
تغتسل و قیل رأ ہا تغتسل علی سطح لہا فرأ ہا من اجمل النساء خلقا فتعجب
داؤد من حسنہا وحانت نا بصرت ظلہ فنقضت شعرہا فغطی بدنہا فزادہ
ذلک اعجابا بہا فسئل عنہا فقیل ہی تشابع بنت شائع امرأۃ اوریا بن
حنانا و زوجہا فی غزوۃ با لبلقا مع ایوب ابن صوریا ابن اخت داؤد فکتب
داؤد الی ابن اختہ ان ابعث اوریا الی موضع کذا او تقدمہ قبل التابوت
وکان من قدم علی التابوت لا یحل لہ ان یرجع وراءہ حتی یفتح اللہ تعالی علی
یدیہ او یستشہد فبعثہ ففتح لہ فکتب الی داؤد بذلک فکتب الیہ ان ابعثہ الی
عدو کذا و کذا اشد منہ بأسا فبعثہ ففتح لہ فکتب الی داؤد بذلک فکتب الیہ
ان ابعثہ الی عدو کذا و کذا اشد منہ بأسا فبعثہ فقتل فی المرۃ الثالثہ فلما
نقضت عدۃ المرأۃ تزوجہا داؤد علیہ السلام فہی ام سلیمان علیہ السلام وبما روی
البغوی باسناد الثعلبی عن انس بن مالک قال سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
- ان داؤد النبی صلی اللہ علیہ وسلم حین نظر الی المرأۃ فہم فقرع علی بنی

اسرائيل ونبي صاحب البعث فقال اذا احضر العدو فقرب فلانا بين يدي
التابوت وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به ومن قدم بين يدي التابوت
لم يرجع حتى يقتل او ينهزم عنه الجيش فقتل زوج المرأة ونزل الملكان يقصان عليه
قصة ففطن داود فسجد فمكث اربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه
على راسه واكلت الارض من جبهته وهو يقول في سجوده رب زل داود زلة
ابعد ما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود ولم تغفر ذنبه
جعلت ذنبه حديثا في الخلق من بعده فجاء جبرئيل من بعد اربعين ليلة فقال
يا داود ان الله تعالى قد غفر لك الهم الذي هممت به فقال داود ان الرب
قادر على ان يغفر لي الذي هممت به وقد عرفت ان الله عدل لا يميل فكيف
بفلان اذا جاء يوم القيمة فقال رب دمي الذي عند داود فقال جبرئيل ما سألت
ربك عن ذلك وان شئت لافعلن قال نعم فعرج جبرئيل وسجد داود ما شاء الله
قال ثم نزل جبرئيل عليه السلام فقال سألت الله يا داود عن الذي ارسلتني فيه
فقال قل لداود ان الله تعالى يجمعكما يوم القيمة فيقول له هب لي دمك الذي
عند داود فيقول هو لك يا رب فيقول الله تعالى فان لك في الجنة ما سألت
وما اشتهيت عوضا عن دمك ويا قال وهب ان داود اتاه نداء اني قد غفرت

لك قال يارب كيف وانت لا تطلع احدا قال اذهب الى قبر اوريا فناده وانا
اسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق داؤد وقد لبس المسوح حتى جلس
عند قبره ثم نادى يا اوريا فقال من هذا الذى قطع على لذتى وايقظنى قال انا
داؤد قال ما جاء بك يا نبى الله قال اسئلك ان تجعلنى فى حل مما كان منى
اليك قال وما كان منك الى قال عرضتك للقتل قال بل عرضتنى للجنة فانت
فى حل فاوحى الله تعالى اليه يا داؤد الم تعلم انى حكم عدل لا اقضى بالتعنت
الا اعلمته انك قد تزوجت امرأته قال فرجع فناداه فاجابه فقال من هذا الذى
قطع على لذتى وايقظنى قال انا داؤد قال ما جاء بك يا نبى الله اليس قد عفوت
عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت
ولم يجبه ودعاه مرة فلم يجبه ودعاه فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على راسه
ثم نادى الويل لداؤد ثم الويل الطويل لداؤد اذا وضعت الموازين بالقسط سبحان
خالق النور الويل لداؤد ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار
سبحان خالق النور فاتاه نداء من السماء يا داؤد قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك
واستجبت دعاءك واقلت عثرتك قال يا رب كيف وصاحبى لم يعف عنى قال يا داؤد اعطيه يوم القيمة
من الثواب ما لم تره عيناه ولم تسمع اذناه فاقول له رضيت عبدى فيقول يا رب

من ابن لی هذا او لم یبلغه عملی فاقول هذا عرض من عبدی داؤد فاستوهبك منه فیهبك لی قال یارب الآن قد عرفت انك قد غفرت لی وایضا عن وهب بن منبه ان داؤد علیه السلام لما تاب الله علیه بکی علی خطیئته ثلاثین سنة لا یرقی دمعه لیلا و لا نهارا وکان اصاب الخطیئة وهو ابن سبعین سنة فقسم الدهر بعد الخطیئة علی اربعة ایام یوم للقضاء بین بنی اسرائیل ویوم لنسائه ویوم یسیح فی الجبال والصحاری والسواحل ویوم یخلو فی دار له فیها اربعة آلاف محراب فیجتمع الیه الرهبان فینوح معهم علی نفسه ویساعدونه علی ذلك فاذا کان یوم سیاحته یخرج الی الصحاری ویرفع صوته بالمزامیر فیبکی وتبکی الشجر والرمال والطیر والوحوش حتی یسیل من دموعهم مثل الانهار ثم یجیء الی الجبال ویرفع صوته ویبکی وتبکی معه الجبال والحجارة والطیر ودواب البحر وطین الماء فاذا امسی رجع فاذا کان یوم نوحه علی نفسه نادی منادیه ان الیوم یوم نوح داؤد علی نفسه فلیحضره من یساعده ویدخل دار التی فیها المحاریب فیبسط فیها ثلاث فرش من مسوح حشوها لیف فیجلس علیها ویجیء اربعة آلاف راهب علیهم البرانس وفی ایدیهم العصی فیجلسون فی تلك المحاریب ثم یرفع داؤد علیه الصلوة والسلام صوته بالبکاء والنوح علی نفسه ویرفع الرهبان معه اصواتهم فلا یزال

يبكي حتى تغرق الفرش من دموعه ويبقى داؤد فيها مثل الفرخ يضطرب فيجئ ابنه سليمان عليه السلام فيجلس ويأخذ داؤد من تلك الدموع بكفيه ويمسح جاجه ويقول يا رب اغفر ما ترى فان هذا المذكور يدل على صدور الذنب عن داؤد عليه السلام بسبب عشقه على امرأة اوريا واحتياله الكثيرة في قتل زوجها اقول بتوفيق الله تعالى وتوفيقه ان تلك العقيدة فاسدة كاسدة ليست من معتقدات اهل السنة والجماعة لما سنبين انشاء الله تعالى واما ما ذكروه من الاحاديث والاخبار المذكورة فليست مما يعتمد عليها لمناقضتها فيما بينها وتكذيب بعضها البعض بل لو نظر فيها بالتعمق من له ادنى دراية لحكم بعدم صحتها اما الاول فلان ابتلاء ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم الصلوة والسلام ما كان في معصية الله تعالى بل كان في طاعته والصبر على هذا موجب لمزيد المرتبة وعلو الدرجة واما ابتلاء داؤد عليه السلام على القول بصحة الاخبار لم يكن في طاعة الله بل كان في معصية ومثل هذا الابتلاء لا يكون سببا لمزيد الرتبة وهو عليه الصلوة والسلام تمنى ابتلائه بما ابتلوا به آبائه ولهذا قال رب ابتليتني بمثل ما ابتليتهم فصبرت ايضا وليس لما تلك بينهما واما الثاني والثالث والرابع فلانه تعالى لما اخبره بالمغفرة بقوله يا داؤد قد غفرت لك ذنبك ورحمتك

بكائك واستجبت دعائك ويقول جبرئيل عليه السلام يا داؤد ان الله قد غفر لك الهم الذي هممت به كيف توقف داؤد عليه السلام في مغفرته ولم يجزم بتحققها وقال يا رب كيف وصاحبي لم يعف عني وقال قد عرفت ان الله عدل لا يميل فكيف بفلان الخ ولما تاب الله عليه بالمغفرة فلم قال بعدها على سبيل الملامة يا رب اغفر لي ما ترى وايضا تنافي صحتها رواية سعيد بن المسيب والحارث الاعور عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال من حدثكم بحديث داؤد على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة وهو حد الفرية على الانبياء فان هذه الرواية تدل على تكذيب قصة المذكورة وتلك الروايات على صحتها فتناقضت وتعارضت وحكم التعارض التساقط وعدم الرجحان وقد ثبت في اصول الفقه ان الترجيح ليس باعتبار كثرة الرواة وقلتهم ولا باعتبار كثرة الروايات وقلتها فاذا تساقطت لا بد لنا من الرجوع الى البراهين القطعية اليقينية على بطلان ما قالوا من ان داؤد عليه السلام عشق على امرأة اوريا فاحتال بالوجوه وسعي في قتله حتى قتل ثم تزوج بها فلم يلبث عندها الا يسيرا حتى بعث الله له الملكين على صورة انسانين فقصا عليه قصته ثم اعلم ان هذه القصة باطلة بوجوه كما في الكبير الاول ان هذه الحكاية لو نسبت الى افسق

الناس واشدهم تجردا لاستكثار منها والرجل الحشوى الخبيث الذى يقرر تلك القصة لو نسب الى مثل هذا العمل البالغ فى تنزيه نفسه وربما لعن من ينسبه اليها واذا كان الامر كذلك فكيف يليق بالعاقل نسبة المعصوم اليها الثانى ان حاصل القصة يرجع الى امرين الى السعى فى قتل رجل مسلم بغير حق والى الطمع فى زوجته اما الاول فامر منكر قال صلى الله تعالى عليه وسلم من سعى فى دم مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيمة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله واما الثانى فمنكر عظيم قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وان اوريا لم يسلم من داود لا فى روحه ولا فى منكوحه الثالث ان الله تعالى وصف داود عليه السلام قبل ذكر هذه القصة بالصفات الكثيرة ووصفه ايضا بصفات كثيرة بعد ذكر هذه القصة وكل هذه الصفات تنافى كونه عليه السلام موصوفا بهذا الفعل المنكر والعمل القبيح اما الصفة الاولى فهى انه تعالى امر محمدا صلى الله عليه وسلم بان يقتدى بداود فى المصابرة مع المكابرة كما قال اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود الاية ولو قلنا ان داود لم يصبر على مخالفة النفس بل سعى فى اراقة دم امرء مسلم لغرض شهوته فكيف يليق باحكم الحاكمين ان يأمر محمدا افضل الرسل ان يقتدى بداود فى الصبر على طاعة الله واما الصفة الثانية

هي انه تعالى وصفه بكونه عبد الله كما قال واذكر عبدنا وذلك غاية لتشريف
الا ترى انه تعالى لما اراد ان يشرف محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج قال سبحان
الذي اسرى بعبده فههنا يدل على ذلك التشريف لداود وعلى ان المقصود
من هذا الوصف بيان كون ذلك الموصوف كاملا في موقف العبودية تاما
في القيام باداء الطاعات والاحتراز عن المحظورات ولو قلنا ان داود عليه السلام
اشتغل بتلك الاعمال الباطلة فحينئذ ما كان داود كاملا في عبودية لله تعالى
بل كان كاملا في طاعة الهوى والشهوة وهذا باطل الصفة الثالثة هو قوله ذا
الايد اي ذا القوة اذ الايد بمعنى القوة كقوله هو الذي ايدك بنصره وايدنا
بروح القدس والسماء بنيناها بايد وعن قتادة اعطي قوة في العبادة وفقها
في الدين وكان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر ولما مدحه الله تعالى بالقوة وجب
ان يكون تلك القوة موجبة للمدح والقوة التي توجب المدح العظيم ليست الا
القوة على فعل ما امر به وترك ما نهى عنه والقوة في غير هذا قد كانت موجودة
في ملوك الكفار واي قوة لمن لم يملك نفسه عن القتل والرغبة في زوجة المسلم
الصفة الرابعة كونه اوابا اي كثير الرجوع الى الله تعالى في طاعته فكيف يليق
هذا الوصف بمن تكون قلبه مشغوفا بالقتل والفجور الصفة الخامسة قوله تعالى انا

سخرنا الجبال معه افتری انه سخرت له الجبال ليتخذه وسيلة الى القتل والفجور الصفة السابعة

قوله والطير محشورة وقيل انه كان محرماً عليه صيد شئ من الطير وكيف يعقل

ان يكون الطير امنا منه ولا يخيبه الرجل المسلم على زوجه ومنكوحه الصفة السابعة

قوله تعالى وشددنا ملكه ومحال ان يكون المراد انه تعالى شدد ملكه باسباب الدنيا

بل المراد انه تعالى شدد ملكه بما يقوى الدين واسباب سعادت الاخرة والمراد

تشديد ملكه فى الدين والدنيا ومن لا يملك نفسه عن القتل والفجور كيف يليق

بذلك الصفة الثامنة قوله تعالى واتيناه الحكمة وفصل الخطاب والحكمة

اسم جامع لكل ما ينبغى علما وعملا فكيف يجوز ان يقول الله تعالى انا اتيناه الحكمة

وفصل الخطاب مع اصراره على ما يستنكف عنه الخبيث الشيطان عن مزاحمة

اخلص اصحابه فى الزوج والمنكوح فهذه الصفات المذكورة دالة على براءة

ساحته عن تلك الاكاذيب واما الصفات المذكورة بعد هذه القصة فهى عشرة

اولها قوله تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وذكر هذه الكلام انما يناسب

لو دلت القصة المتقدمة على قوته فى طاعة الله اما لو كانت القصة المتقدمة

دالة على سعيه فى القتل والفجور لم يكن قوله وان له عندنا لزلفى لائقاً به الثانى

قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض وهذا يدل على كذب تلك القصة

من وجوه احدها ان الملك الكبير اذا حكى عن بعض عبيده انه قصد دماء الناس
واموالهم وازواجهم فبعد فراغه عن شرح تلك القصة على ملاء من الناس يقبح
منه ان يقول عقيبه ايها العبد انى فوضت اليك خلافتى ونيابتى وذلك لان
ذكر تلك القبايح والافعال المنكرة يناسب الزجر والحجر فاما جعله نائبا وخليفة
لنفسه فذلك البتة مما لا يليق وثانيها انه ثبت فى اصول الفقه ان ذكر الحكم
عقيب الوصف يدل على كون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف فلما حكى
الله تعالى عنه تلك الواقعة القبيحة ثم قال بعده انا جعلناك خليفة فى الارض
اشعر هذا بان الموجب لتفويض هذه الخلافة هو اتيانه بتلك الافعال المنكرة
ومعلوم ان هذا فاسد اما لو ذكر تلك القصة على وجوه تدل على براءة
ساحته عن المعاصى والذنوب وعلى شدة مصابرته على طاعة الله تعالى
فحينئذ يناسب ان يذكر عقيبه انا جعلناك خليفة فى الارض فثبت ان
هذا الذى نختاره اولى والثالث وهو انه لما كانت مقدمة الاية دالة على
مدح داود عليه السلام وتعظيمه ومؤخرتها ايضا دالة على ذلك فلو كانت الواسطة
دالة على القبايح والمعائب لجرى مجرى ان يقال فلان عظيم الدرجة عالى المرتبة
فى طاعة الله تعالى يقتل ويزنى ويسرق وقد جعله خليفة فى ارضه وصوب احكامه

وكان هذا الكلام مما لا يليق بالعاقل فكذا ههنا ومن المعلوم ان ذكر العشق والسعي في القتل من اعظم ابواب العيوب والرابع ان القائلين بهذا القول ذكروا ان داود عليه السلام تمنى ان يحصل له في الدين كما حصل للانبياء المتقدمين من المنازل العالية مثل ما حصل للخليل من الالقاء في النار وحصل للذبيح من الذبح وحصل ليعقوب من الشدائد الموجبة لكثرة الثواب فاوحى الله تعالى اليه انهم وجدوا تلك الدرجات لانهم لما ابتلوا صبروا فعند ذلك سأل داود عليه السلام الابتلاء فاوحى الله اليه انك ستبتلى في يوم كذا فبالغ في الاحتراز ثم وقعت الواقعة فنقول اول حكايتهم يدل على ان الله تعالى يبتليه بالبلاء الذي يزيد في منقبته ويكمل مراتب اخلاصه والسعي في قتل النفس بغير الحق والافراط في العشق كيف يليق بهذه الحالة فثبت ان الحكاية التي ذكروها يناقض اولها آخرها الخامس ان داود عليه السلام قال وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا استثنى الذين آمنوا عن البغي فلو قلنا انه كان موصوفا بالبغي لزم ان يقال انه حكم بعدم الايمان على نفسه وهو باطل السادس ان داود عليه السلام لو فعل ذلك لكان ظالما فكان يدخل تحت قوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين ولا يقول بجواز اللعن عليه احد من اهل الاسلام وان

قبل ان اکابر المحدثین و المفسرین ذکروا هذه القصة فکیف الحال فیها قلت
لما وقع التعارض بین الدلائل القاطعة و بین خبر واحد من اخبار الاحاد کان
الرجوع الی الدلائل القاطعة اولی و ایضا فالاصل برأة الذمة و ایضا فلما
تعارض دلیل التحریم و التحلیل کان جانب التحریم اولی و ایضا طریقة الاحتیاط
یوجب ترجیح قولنا و ایضا فکل المفسرین لم یتفقوا علی هذا القول بل الاکثرون
و المحققون منهم یردونه و یحکمون علیه بالکذب و الفساد و یقررون هذه القصة
بوجوه اخر لا یوجب ترک الافضل و الاولی فضلا عما یوجب الحاق اعظم
انواع المدح و الثناء بداؤد علیه السلام اما الاول فهو وجوه الاول ان
هذه المرأة خطبها اوریا فاجابوه ثم خطبها داؤد علیه السلام فاثره اهلها
فکان ذنبه ان خطب علی خطبة اخیه المومن مع کثرة نسائه و جاء فی حدیث
صحیح لا یحل لرجل مسلم یخطب علی خطبة اخیه حتی یترک و النهی فیه للتنزیه
لا للتحریم الثانی قالوا انه وقع بصره علیها فمال قلبه الیها و لیس له فی هذا ذنب
البتة اما وقوع بصره علیها من غیر قصد فذلک لیس بذنب و اما حصول المیل
عقیب النظر فلیس ایضا ذنب لان هذا المیل لیس فی وسعه فلا یکون مکلفا
به بل لما اتفق ان قتل زوجها لم یتأذ تأذیا عظیما بسبب قتله لاجل انه طمع

ان يتزوج بتلك المرءة فحصلت الزلة بسبب هذا المعنى وهو انه لم يتقل
عليه قتل ذلك الرجل والثالث انه كان اهل زمانه يسأل بعضهم بعضاً
ان يطلق امرأته حتى يتزوجها وكانت عادتهم فى هذا المعنى مألوفة معروفة
كما ان الانصار يواسون المهاجرين بهذا المعنى فاتفق ان عين داؤد عم
وقعت على تلك المرأة فاحبها فسأله النزول عنها فاستحى ان يرده ففعل وهى
ام سليمان عليه السلام فقيل له هذا وان كان جائزا فى ظاهر الشريعة الا انه
لا يليق بك فان حسنات الابرار سيئات المقربين فهذه الوجوه الثلاثة تدل على
ان داؤد عليه السلام ترك الاولى له والافضل وترك الاولى ليس بذنب اما الاحتمال
الثانى الذى يدل على الحاق اعظم انواع المدح والثناء به عليه السلام وهو
ان نقول روى ان جماعة من الاعداء طمعوا فى ان يقتلوا نبى الله داؤد عليه السلام
وكان له يوم يخلو فيه بنفسه ويشتغل بطاعة ربه فانتهزوا الفرصة فى ذلك اليوم
وتسوروا المحراب فلما دخلوا عليه وجد واعنده اقواما يمنعونه منهم فخافوا فوضعوا
كذبا فقالوا خصمان بغى بعضنا على بعض الى اخر القصة وليس فى نظم القرآن ما يمكن
ان يحتج به فى الحاق الذنب بداؤد عليه السلام الا الفاظ اربعة احدها قوله تعالى
وظن داؤد انما فتناه وثانيها قوله تعالى فاستغفر ربه وثالثها قوله واناب

ورابعها قوله تعالى فغفرنا له ذلك ثم نقول وهذه الالفاظ لا يدل شيء منها على
ما ذكروه وتقريره من وجوه الاول انهم لما دخلوا عليه لطلب قتله بهذا الطريق
وعلم داود عليه السلام ذلك دعاه الغضب الى ان يشتغل بالانتقام منهم الا انه
مال الى الصفح والتجاوز عنهم طلبا لمرضاة الله وكانت هذه الواقعة هي الفتنة
لانها جارية مجرى الابتلاء والامتحان ثم انه استغفر ربه مما هم به من الانتقام
منهم وتاب عن ذلك الهم واناب فغفر له ذلك القدر من الهم والعزم والثاني
انه وان غلب على ظنه انهم دخلوا عليه ليقتلوه الا انه ندم على ذلك الظن وقال لما لم تقم
دلالة ولا امارة على ان الامر كذلك فبئس ما عملت بهم حيث ظننت بهم
هذا الظن الردي فكان هذا هو المراد من قوله وظن داود عليه السلام انما
فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب منه فغفر الله له ذلك الثالث ان
دخولهم عليه كان فتنة لداود عليه السلام الا انه عليه السلام استغفر لذلك الداخل
العازم على قتله فداود عليه السلام استغفر لهم واناب اي رجع الى الله تعالى
في طلب مغفرة ذلك الداخل القاصد للقتل وقوله تعالى فغفرنا له ذلك اي
غفرنا له ذلك الذنب لاجل احترام داود ولتعظيمه كما قال بعض المفسرين في
قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك اي ليغفر لك ولاجلك من ذنب امتك

الرابع صلی بہ تا بید اؤد علیہ السلام من زلۃ صدرت منہ لکن لانسلم ان تلک الزلۃ
وقعت بسبب المرأۃ فلم لایجوز ان یقال ان تلک الزلۃ انما حصلت لانہ قضی لاحد
الخصمین قبل ان یسمع کلام الخصم الثانی فانہ لما قال لقد ظلمک بسؤال نعجتک الی
نعاجہ فحکم علیہ بکونہ ظالما بمجرد دعوی الخصم بغیر بینۃ فیکون ھذا الحکم مخالفا للصواب
فعند ھذا اشتغل بالاستغفار والتوبۃ الا ان ھذا من باب ترک الاولی والافضل
ایضا کما قیل فثبت بھذہ البیانات انا اذا حملنا ھذہ الآیات علی ھذا الوجہ فانہ لا یلزم
اسناد شیء من الذنوب الی داؤد علیہ السلام بل کل ذلک یوجب اسناد اعظم الطاعات
الیہ وایضا مدعی الطاعن لا یتم الا اذا قلنا الخصمان کان ملکین ولما کان
من الملائکۃ وما کان بینہما مخاصمۃ ولا بغی احدھما علی الآخر کان قولہما خصمان
بغی بعضنا علی بعض کذبا فمدعاہ لا یتم الا بشیئین احدھما اسناد الکذب
الی الملائکۃ فی قولہما خصمان لعدم الخصومۃ بین الملائکۃ وفی قولہما بغی
بعضنا علی بعض لعدم البغی بین الملائکۃ وفی قولہما ان ھذا اخی لہ تسع وتسعون
نعجۃ لعدم وجود النعاج لہم والکذب علی الملک غیر جائز لقولہ تعالی لایسبقونہ
بالقول وبقولہ ویفعلون ما یؤمرون والثانی ان یتوسل باسناد الکذب
الی الملائکۃ الی اسناد اخس القبائح الی رجل کبیر من اکابر الانبیاء فاما

اذا حملنا الكلام على ان الخصمين كان رجلين دخلا عليه لغرض الشر ثم
رضيا هذا الحديث الباطل فحينئذ لزم اسناد الكذب الى شخصين فاسقين
فكان هذا اولى من القول الاول ولو سلم ان الخصمين كانا ملكين ارسلهما الله تعالى
اليه لينبهاه على زلته ويكون تقرير الملكين تمثيلا وتصويرا لقصة من قبيل
المعاريض دون الاخبار بمضمون الكلام حتى يلزم الكذب فلا نسلم ان زلته ما
ذكره الطاعنون بل زلته كانت ما ذكرنا من انه خطب امرأة كان خطبها
اوريا فزوجها اولياؤها داود عليه السلام دون اوريا ويدل عليه قوله وعزني في
الخطاب قال في يواقيت والجواهر بعد نقل عبارت الفتوحات وهي هذه
واما الجواب عن خطيئة داود عليه السلام التي استغفر منها وخر راكعا
واناب فكانت نظرة فجاءة بغير تقدم نية صالحة ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانت خطيئة اخي داود النظر انتهى وذلك انه رفع راسه
من الارض بغير نية تناسب مقامه فاخذه الله بذلك ولذلك ورد انه
لم يرفع بصره الى ناحية السماء الى ان مات حياء من ذلك الرفع السابق
مع الغفلة فغاية الذنب هو ترك النية ولو الى مباح بغير نية فافهم فنعلم
ان من اخذه الاكابر في الحركات والسكنات مع الغفلة لا تختص بالنظر

ولا عبرة بلوقدر انه حرك احياناً مع الغفلة عن شهود رضى الحق بذلك لا خير
لوجوب الحضور عليهم مع الله على الدوام انتهى وبؤيده ما اخرجه الديلمي
عن ابن عباس رضي الله عنهما كان لهارون ولدان يخدمان المسجد و
يسرجان قناديله من نار تاتيهما من السماء وان النار تاخرت ذات
ليلة عن وقتها التي كانت تأتي فيه فاسرج الولدان تلك القناديل
من النار الدنيا فجاءت النار من السماء فوقعت عليهما فقام
هارون ليطفي عن ولديه تلك النار فصاح موسى كف عن ذلك
ودع امر الله ينفذ فيهما فاوحى الله عز وجل هذا فعلي بمن خالف امري
من اوليائي فكيف بمن خالف امري من اعدائي فان قيل ان هذا
الجواب وان كان دافعاً للطعن المذكور بالحيثية المذكورة
ولكنه لا يقطع مادة اصل الاشكال لان غرض الطاعنين اثبات
صدور الذنب عن داؤد عليه السلام ولو كان بترك الواجب
فلهم ان يقولوا لما كان الحضور مع الله دائماً واجباً عليه فكان
الغفلة عن الشهود حراماً عليه فيكون التارك للواجب والمرتكب
للحرام مذنباً وهو عين مدعى الطاعن فانهم اقول يحتمل ان لا يكون المراد

بالوجوب الوجوب الشرعي بل يكون الواجب معنى المستحسن والافضل ولا مضايقة بترك الافضل تامل فيه **الفصل التاسع في شان سيدنا سليمان عليه السلام** واحتج الطاعنون في عصمة الانبياء على عدم عصمته بامور احدها قوله تعالى ووهبنا لداؤد سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق فان ظاهره يدل على ان اشتغاله بتلك الصافنات الهاه عن ذكر الله حتى روى انه فاتت عنه صلوة العصر باستعراض الافراس ثم سال الله ان يرد عليه الشمس واخذ السيف فعقر الخيل في سوقها واعناقها ويؤيده ما اخرجه ابن جرير وابن منذر عن علي رضي الله عنه قال الصلوة التي فرط فيها سليمان عليه السلام صلوة العصر وما اخرجه ابن ابي شيبة في المصنف عن ابن عباس قال كان سليمان عليه السلام لايكلم اعظاما له فلقد فاتته صلوة العصر وما استطاع احد ان كلمه وما اخرجه الطبراني في الاوسط وابن مردويه بسند حسن عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق قال قطع سوقها واعناقها بالسيف ولاشك ان ترك الصلوة

كبيرة والجواب انه لا دلالة فى الآية على ترك الصلوة مع انه اذا كان
فوتها بالنسيان لم يكن ذنبا واعلم اولا ان فى تفسير قوله انى احببت حب الخير
وجوه الاول ان يضمن احببت معنى فعل يتعدى بعن كانه قيل انبت حب الخير عن
ذكر ربى والثانى ان احببت بمعنى لزمت والمعنى انى لزمت حب الخيل
عن ذكر ربى اى عن كتاب ربى وهو التوراة لان ارباط الخيل كما انه
فى القرآن ممدوح فكذلك فى التوراة ممدوح والثالث ان الانسان قد يحب
شيئا ولكن لا يحب ان يحبه كالمريض الذى يشتهى ما يزيد فى مرضه وكالاب الذى
يحب ولده الردى واما من احب شيئا واحب ان يحبه كان ذلك
غاية الكمال فى المحبة فيكون احببت حب لهذه الخيل ثم قال عن ذكر ربى
يعنى ان هذه المحبة الشديدة انما حصلت عن ذكر الله وامره لا عن الشهوة
والهوى وطلب الدنيا وهذا الوجه اظهر الوجوه ثم قوله تعالى حتى توارت
بالحجاب ردوها يحتمل رجاء الضميرين الى الشمس لانه جرى ذكر ما له تعلق بها
وهو العشى ويحتمل ان يكون كل واحد منهما عائدا الى الصافنات ويحتمل
ان يكون الاول متعلقا بالشمس والثانى بالصافنات ويحتمل ان يكون
بالعكس من ذلك فهذه احتمالات اربعة لا مزيد عليها فالاول ان يعود

الضميران معا الى الصافنات كانه قال حتى توارت الصافنات بالحجاب
ردوا الصافنات علىّ والاحتمال الثانى ان يكون الضميران معا عائدين
الى الشمس كانه قال حتى توارت الشمس بالحجاب ردوا الشمس علىّ وهذا الاحتمال
بعيد والذى يدل على كونه بعيدا وجوه الاول ان الصافنات مذكورة تصريحا
والشمس غير مذكورة وعود الضمير الى المذكور اولى من عوده الى المقدر الثانى
انه قال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب فظاهر هذا اللفظ
يدل على ان سليمان عليه السلام كان يقول انى احببت حب الخير عن ذكر ربى
وكان يعيد هذه الكلمة الى ان توارت بالحجاب فلو قلنا المراد حتى توارت
الصافنات بالحجاب كان معناه انه حين وقع بصره عليها حال جريها
كان يقول هذه الكلمات الى ان غابت عن عينه وذلك مناسب ولو قلنا
المراد حتى توارت الشمس بالحجاب كان معناه انه كان يعيد عين هذه الكلمة
من وقت العصر الى وقت المغرب وهذا فى غاية البعد الثالث انا لو حكمنا
بعود الضمير فى قوله حتى توارت الى الشمس وحملنا اللفظ على انه ترك
صلوة العصر كان هذا منافيا لقوله احببت حب الخير عن ذكر ربى فان
تلك المحبة لو كانت عن ذكر الله لما نسى الصلوة ولما ترك ذكر الله الرابع

انه بتقدير انه علیه السلام لتی مشتغو لاتیاك الخیل حتی غربت الشمس وفاتت
صلاة العصر فکان ذلك ذنبا عظیما وجرما قویا فالالیق بهذه الحالة
التضرع والبکاء والمبالغة فی اظهار التوبة واما ان یقول علی سبیل التهور
والعظمة لاله العالم ورب العالمین ردوها علی بمثل هذه الکلمة العاریة عن
جهات الادب عقیب ذلك الجرم العظیم فهذا لا یصدر من ابعد الناس
عن الخیر فکیف یجوز اسناده الی الرسول المطهر المکرم الخامس ان القادر علی
تحریك الافلاك والکواکب هو الله تعالی فکان یجب ان یقول رد ها
علی ولا یقول ردوها علی فان قالوا انما ذکر صیغة الجمع للتنبیه علی تعظیم
المخاطب فنقول قوله ردوها لفظ مشعر باعظم انواع الاهانة فکیف
یلیق بهذا اللفظ رعایة التعظیم فان قالوا بارجاع ضمیر الجمع فی ردوها
الی الملائکة کما ورد فی خبر علی رضی الله عنه اشتغل سلیمان علیه السلام بعرض
الافراس للجهاد حتی توارت بالحجاب ای غربت الشمس فقال بامر الله تعالی
للملائکة الموکلین بالشمس ردوها یعنی الشمس فردوها الی موضع وقت العصر
حتی صلی العصر فی وقتها اقول انه مع کونه خبرا واحدا لا یعارض الادلة
القطعیة الیقینیة یدل علی فوت صلوته ناسیا فی حال اشتغاله بامر الجهاد

تامل فیه السادس ان الشمس لو رجعت بعد الغروب لکان ذلک مشاهدا
لکل اهل الدنیا ولو کان الامر کذلک لتوفرت الدواعی علی نقله واظهاره
وحیث لم ینقل احد ذلک علمنا فساده السابع انه تعالی قال اذ عرض علیه
بالعشی الصافنات الجیاد ثم قال حتی توارت بالحجاب وعود الضمیر الی اقرب
المذکورین اولی واقرب المذکورین هو الصافنات الجیاد واما العشی
فما بعدهما فکان عود ذلک الضمیر الی الصافنات اولی ثم قوله فطفق مسحا
بالسوق والاعناق لیس معناه انه علیه السلام مسح السیف بسوقها واعناقها
ای قطعها لانه بعید ایضا ویدل علیه وجوه الاول انه لو کان معنی مسح السوق
والاعناق قطعها لکان معنی قوله وامسحوا برؤسکم وارجلکم قطعها وهذا
مما لا یقوله عاقل بل لو قیل مسح راسه بالسیف فربما فهم منه ضرب العنق اما
اذا لم یذکر لفظ السیف لم یفهم البتة من المسح العقر والذبح الثانی
القائلون بهذا القول جمعوا علی سلیمان علیه السلام انواعا من الافعال
المذمومة فاولها ترک الصلوة وثانیها انه استولی علیه الاشتغال بحب الدنیا
الی حیث نسی الصلوة وقال رسول الله صلی الله علیه وسلم حب الدنیا راس
کل خطیئة وثالثها انه بعد الاتیان بهذا الذنب العظیم لم یشتغل بالانابة البتة

ورابعها انه خاطب رب العالمين بقوله ردوها علي وهذه كلمة لا يذكرها الرجل الحصيف الا مع الخادم الخسيس وخامسها انه اتبع هذه المعاصي بعقر الخيل في سوقها واعناقها وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن ذبح الحيوان الا لما كله فهذه انواع من الكبائر نسبوها الى سليمان عليه السلام مع ان لفظ القرآن لم يدل على شيء منها وسادسها ان هذه القصة انما ذكرها الله تعالى عقيب قوله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وان الكفار لما بلغوا في السفاهة الى هذا الحد قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم اصبر يا محمد على سفاهتهم وعلى ما يقولون واذكر عبدنا سليمان وهذا الكلام انما يكون لائقا لو قلنا ان سليمان عليه السلام اتى في هذه القصة بالاعمال الفاضلة والاخلاق الحميدة وصبر على طاعة الله تعالى واعرض عن الشهوات واللذات فاما لو كان المقصود من قصة سليمان عليه السلام في هذا الموضع انه اقدم على الكبائر العظيمة والذنوب الجسيمة لم يكن ذكر هذه القصة لائقا بهذا الموضع فثبت ان كتاب الله تعالى ينادي على هذه الاقوال الفاسدة بالرد والافساد والابطال فالتفسير المطابق لالفاظ القرآن ان نقول ان رباط الخيل كان مندوبا اليه في دينهم كما انه كذلك في دين محمد صلى الله

عليه وسلم ثم ان سليمان عليه السلام احتاج الى الغزو فجلس وامر باحضار الخيل وامر باجرائها وذكر انى لا احبها لاجل الدنيا ونصيب النفس وانما احبها لامر الله تعالى وطلب تقوية دينه وهو المراد من قوله عن ذكر ربى ثم انه عليه السلام امر باعدائها وتسييرها حتى توارت بالحجاب اى غابت عن بصره ثم امر الرائضين بان يردوا تلك الخيل اليه فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها واعناقها والغرض من ذلك المسح امور الاول تشريفا لها وابانة لعزتها لكونها من اعظم الاعوان فى دفع العدو الثانى انه اراد ان يظهر انه فى ضبط السياسة والملك يتضع الى حيث يباشر اكثر الامور بنفسه الثالث انه كان اعلم باحوال الخيل وامراضها وعيوبها فكان يمتحنها ويمسح سوقها واعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض فهذا التفسير الذى ذكرناه ينطبق عليه لفظ القرآن انطباقا مطابقا موافقا ولا يلزمنا نسبة شىء من تلك المنكرات والمحذورات والعجب من الناس انهم كيف قبلوا الوجوه السخيفة من ان العقل والنقل يردها وليس لهم فى اثباتها شبهة اى دليل ظنى فضلا عن حجة واما الاخبار المذكورة فلم تبلغ الى درجة الصحة وعلى تقدير التسليم لا تصلح معارضة للدلائل القوية اليقينية لكونها احادا ولو تنزلنا عن ذلك

فالاختيار وقد دل على فوت صلوته صلى الله عليه وسلم نسياناً ولا مضائقة فيه وقد نام
نبينا صلى الله عليه وسلم في الوادي حتى طلعت الشمس وقضى الصبح فالنسيان والنوم
سيّان في عدم الاختيار وثانيهما اي ثاني الامرين قوله تعالى ولقد فتنا سليمان
والقينا على كرسيه جسداً ثم اناب بانهم قالوا ان سليمان عليه السلام بلغ خبر مدينة
في البحر فخرج اليها بجنوده تحمله الريح فاخذها وقتل ملكها واخذ بنتاً له اسمها
جرادة من احسن الناس وجهاً فاصطفاها لنفسه واسلمت فاحبها وكانت
تبكي دائماً على ابيها فامر سليمان عليه السلام الشيطان فمثل لها صورة ابيها فكستها
مثل كسوته وكانت تذهب الى تلك الصورة بكرة وعشياً مع جواريها يسجدن لها
على عادتهن في ملكه فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة
ثم خرج وحده الى فلاة وفرش له رماد فجلس عليه تائباً الى الله تعالى وكانت له
ام ولد يقال لها امينة اذا دخل الطهارة او لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها
وكان ملكه في خاتمه فوضع عندها يوماً فاتاها الشيطان صاحب البحر على صورة
سليمان وقال يا امينة خاتمي فتختم به وجلس على كرسي سليمان فاتى عليه الطير والجن
والانس وتغيرت هيئته سليمان فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف
ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان

حثوا عليه التراب وسبرة ثم اسند يخدم السماكين ينقل لهم السمك فيعطى له كل يوم سمكتين فمكث على هذه الحالة اربعين يوماً عدد ما عبد الوثن فى بيته فانكر آصف وعظماء بنى اسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف نساء سليمان فقلن ما يدع امرأة منا فى دمها ولا يغتسل من جنابة ثم طار الشيطان وقذف الخاتم فى البحر فابتلعته سمكة ووقعت السمكة فى يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فتختم به ووقع ساجداً لله تعالى ورجع اليه ملكه واخذ ذلك الشيطان وادخله فى صخرة والقاها فى البحر وهل هذا الا لعصيانه باتخاذ الصنم الذى يسجد له فى بيته والجواب ان اهل التحقيق استبعدوا هذا الكلام من وجوه الاول ان الشيطان لو قدر على ان يتشبه فى الصورة والخلقة بالانبياء فحينئذ لا يبقى اعتماد على شئ من الشرائع فلعل هؤلاء الذين رآهم الناس فى صورة محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى وموسى عليهما السلام ما كانوا اولئك بل كانوا شياطين تشبهوا بهم فى الصورة لاجل الاغواء والاضلال ومعلوم ان ذلك يبطل الدين بالكلية وكلما يبطل الدين فهو باطل الثانى ان الشيطان لو قدر على ان يعامل نبى الله سليمان بمثل هذه المعاملة لوجب ان يقدر على مثلها مع جميع العلماء والزهاد وحينئذ وجب ان يقتلهم وان يمزق تصانيفهم وان يخرب ديارهم ولما بطل

ذلك في خواص العلماء فلان يبطل مثله في حق اكابر الانبياء اولى الثالث
كيف يليق بحكمة الله واحسانه ان يسلط الشيطان على ازواج سليمان عليه السلام
ولا شك انه قبيح شنيع ثم حاشا من سوء هذه العقيدة الفاسدة الكاسدة
وكيف يتوهم ذلك مع ان الشيطان اللئيم لا يمكن له التمثل بصورة
نبي من الانبياء في النوم فكيف يتمثل بصورة سليمان عليه السلام في اليقظة معروف
وذلك المكان الرابع لو قلنا ان سليمان عليه السلام اذن لتلك المرأة في
عبادة تلك الصورة فهذا اكفر منه ولم يقل به احد وان لم يأذن فيه البتة
فالذنب على تلك المرأة فكيف يؤاخذ الله سليمان بفعل لم يصدر عنه واما
اتخاذ التماثيل فلم يصح الا باذن منه عليه السلام واذا علمت هذا فاعلم ان
ما قاله اهل التحقيق في تفسير هذه الاية امور الاول ان فتنة سليمان عليه السلام
انه ولد له ابن فقالت الشياطين ان عاش صار مسلطا علينا مثل ابيه فسبيلنا
ان نقتله فعلم سليمان ذلك فكان يربيه في السحاب فبينما هو مشتغل بمهماته اذ القي
ذلك الولد ميتا على كرسيه فتنبه على خطائه في انه لم يتوكل فيه على الله فاستغفر ربه
واناب فهذا انما لا بأس به بغاية ترك الاولى وليس في التحفظ ومباشرة
الاسباب ترك الامتثال لامر التوكل على ما قال عليه السلام اعقلها وتوكل

فان قيل كانت الشياطين يصعدون الى السماء حينئذ فما فائدة رفعه فى السحاب فى المنع عنهم قلت فائدته ان الشياطين التى خاف سليمان على ابنه منهم كان فى خدمته الدائمة فى الارض فكان فى الرفع الى السحاب رفعه عن ابصارهم وتغيبه عن علمهم وتسليمه الى محافظة الملائكة الثانى ما روى عن النبى عليه الصلوة والسلام انه قال قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق ولد له عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فالقته القابلة على كرسيه فوضع فى حجره فوالذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا كلهم فى سبيل الله فرسانا اجمعون فذلك قوله ولقد فتنا سليمان الثالث ان فتنة سليمان كانت لسبب مرض شديد القاه الله عليه ومعنى قوله والقينا الخ اى والقينا على كرسيه منه جسدا وذلك لشدة المرض والعرب تقول فى الضعيف انه لحم على وضم وجسم بلا روح ثم اناب اى رجع الى حال الصحة ولا يبعد ايضا ان يقال انه ابتلاه الله تعالى بتسليط وقوع خوف او وقوع بلاء توقعه من بعض الجهات حتى صار بقوت ذلك الخوف كالجسد الضعيف على ذلك الكرسى ثم ان الله تعالى ازال عنه ذلك الخوف واعاده الى ما كان عليه من القوة وطيب القلب

فاللفظ محتمل لهذه الوجوه ولا حاجة الى حمله على تلك الوجوه الركيكة واما طلب المغفرة فانه لا يستلزم تقدم الذنب كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه استغفر الله في اليوم والليلة الحديث مع انه عليه السلام معصوم من الذنوب كلها كما ستقف عليه وايضا الانسان لا ينفك البتة عن ترك الافضل والاولى وحينئذ يحتاج الى طلب المغفرة لان حسنات الابرار سيآت المقربين وقال بعض العلماء انما كان استغفاره هضما لنفسه لان الانبياء كانوا في مقام هضم النفس واظهار الندم والخضوع دائما وثانيها اى ثالث الامور قوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب بانه عليه السلام طلب الدنيا وهو يدل على حرصه وارادته عدم وصول الخير لغيره وهو حسد والحسد مذموم والجواب عنه بوجوه الاول ان الملك هو القدرة فكان المراد اقدرني على اشياء لا يقدر عليه غيري البتة ليصير اقتداري عليها معجزة تدل على صحت نبوتي ورسالتي والدليل على صحت هذا الكلام انه تعالى قال عقيبه فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب فكون الريح جاريا بامره قدرة عجيبة وملك عجيب ولا شك انه معجزة دالة على نبوته فكان قوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي هو هذا المعنى لان شرط المعجزة ان لا يقدر غيره على معارضتها فقوله لا ينبغي لاحد

يعني لا يقدر احد على معارضته والثاني انه عليه السلام لما مرض ثم عاد الى الصحة
عرف ان خيرات الدنيا صائرة الى الغير بارث او بسبب آخر فسئل ربه ملكا
لا يمكن ان ينتقل منه الى غيره وهو ملك الدين الذي لا يمكن فيه الانتقال
فقوله ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اي ملكا لا يمكن ان ينتقل عني الى غيري
فهذا ليس بحرص لاحد الثالث ان الاحتراز عن طيبات الدنيا مع القدرة
عليها اشق من الاحتراز عنها حال عدم القدرة عليها فكانه قال يا الهي اعطني
مملكة فائقة على ممالك البشر بالكلية حتى احترز عنها مع القدرة عليها
ليصير ثوابي اكمل وافضل والرابع انه كان من الناس من يقول ان الاحتراز
عن لذات الدنيا عسر صعب لان هذه اللذات حاضرة وسعادات الآخرة
نسية والنقد يصعب بيعه بالنسية فقال سليمان عليه السلام اعطني يا رب مملكة
تكون اعظم الممالك الممكنة للبشر حتى ابقى مع تلك القدرة الكاملة
في غاية الاحتراز عنها ليظهر للخلق ان حصول الدنيا لا يمنع عن خدمة المولى
الخامس ان من لم يقدر على الدنيا يبقى ملتفت القلب اليها فيظن ان فيها
سعادات عظيمة وخيرات نافعة فقال سليمان يا رب لعزتك اعطني اعظم الممالك حتى
يقف الناس على كمال حالها فحينئذ يظهر للعقل انه ليس فيها فائدة

وحينئذ يعرض القلب عنها ولا يلتفت اليها واشتغل بالعبودية تساكن
النفس على منسولى القلب بعلائق الدنيا والسلام دس لنه ليس طلبه للمفاخرة
بامور الدنيا الفانية وانما كان هو من بيت نبوة وملك وكان في زمن
الجبارين وتفاخرهم بالملك ومعجزة كل نبي ما اشتهر في عصره كما
في عهد الكليم السحر فجاءهم بما يتلقف ما اتوا به وفي عهد
نبينا الفصاحة فاتاهم بكلام لم يقدروا على اقصر سورة منه وليس المقصود
بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي استقلاله به بحيث لا يعطي احد مثله ليكون
رغبة في الملك وحرصا عليه بل كان مراده من قوله هب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي تخصيصه بتلك المعجزة كما كانت لسائر الانبياء معجزات خاصة
لا يشاركهم فيها غيرهم وايضا كان غرضه منه طلب ثبات الملك ودوامه
لنفسه والمعنى لا تسلبنيه الى آخر عمري كما لم تسلبنيه مني فيما مضى منه وليس
بحسد لان الحسد عبارة عن ارادة زوال النعمة عن الغير وليس لاحد مثل
ملكه حتى اراد سليمان عم زواله عنه بل هو دعاء لنفسه بعدم زوال نعمته الى الغير
مثل قول القائل رب هب لي زوجة لا يصل اليها غيري وانما دعا بهذا
الدعاء لسياسة الناس وانصاف بعضهم من بعض لما فيه من القيام

بحقوق الله ولم يسئله لاجل ميله الى الدنيا فهو كقول يوسف عليه السلام
اجعلني على خزائن الارض قال بعض المفسرين ان معنى قوله لا ينبغي لاحد من
بعدي لا يصح لاحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل
والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافية
ولا شيء في ان تتعلق همة العبد و يستوهب من مولاه نعما جليلة و
الطافا عظيمة وانما المحذور في ان يتمنى زوالها عن غيره واجاب بعض
العلماء بان ملك سليمان عليه السلام لما كان عظيما خاف ان لا يقوم
غيره بشكره و لا يحافظ فيه على حدود الله تعالى وكان عالما بان نبينا صلى الله
عليه وسلم لا يلاحظ الدنيا ولا ملكها كما قد افنى جميع ما في ملك وجوده من جهة
الافعال والصفات فلم يبق شيء فظهر مكانه شيء لا يوصف حيث وقع تجلي الذات
في مرتبة لم ينلها احد من افراد الخلق سابقا و لا لاحقا وسيظهر سلطنته
الصورية ايضا بحيث يكون آدم ومن دونه تحت لوائه فلا
يكون في ذلك الدعاء ضرر على الانبياء عليهم السلام واجاب بعضهم بان
يكون معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي لا يسئلك الملك احد بل يجب ان يكل
امره الى الله في اختياره له وقال بعض المفسرين كان ذلك

الدعاء منه عليه السلام بالهام من الله لانه تعالى لما اراد تخصيصه بالملك الهم
تلك الدعاء فقال رب هب لى الاية بان يكون الظهور به بالفعل
فى عالم الشهادة فى الامور العامة والخاصة مختصابى لا مطلق التمكن
فان ذلك بما اتاه الله تعالى غيره من الكمل نبيا كان او وليا الا ترى
ان نبينا صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة ليقطع
على صلاتى فامكننى له الحديث فعلمنا ان الله تعالى قد وهب التصرف فيه بما شاء
من الربط وغيره ثم ان الله تعالى ذكره فتذكر دعوة سليمان فتادب
معه كمال التأدب حيث لم يظهر بالتصرف فى الخصوص فكيف بالعموم
فرد الله ذلك العفريت بتركه هذا التأدب خاسئا من الظفر به وكان فى وجود
سليمان عليه السلام قابلية السلطنة العامة وهذا الهمه الله تعالى ان يسأل
الملك المخصوص به فلم يكن سؤاله للبخل والحسد والحرص على الاستبداد
بالنعمة والرغبة فيها كما توهمه الجهلة قال صاحب الكشاف فان قلت
اما يشبه الحرص والحسد على الاستبداد بالنعمة ان يستعطى الله ملكا لا يعطيه
مالا يعطيه غيره قلت كان سليمان عليه السلام ناشئا فى بيت الملك والنبوة ووارثا
لهما فاراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا زائدا

على المالك زيادة خارقة للعادت بائنة خله لاعجاز ليكون دليلا على نبوته انتهى كلام اليواقيت وقد ذكر الشيخ في باب الوصايا من الفتوحات ان الاكابر ما سئلوا الله تعالى التوسع في الدنيا الا لغرض صحيح وذالك انهم لما احكموا الزهد في الدنيا والقناعة فيها بالقليل امنوا على انفسهم ان يشغلوا من الله بشئ فسألوا الله التوسع في الدنيا ليس سعوا بها على انفسهم وعلى من يلوذبهم اعطاء لنفوسهم ومعارفهم حقهم وليتلذذوا بخطاب الله عز وجل لهم بقوله اقرضوا الله قرضا حسنا فانه تعالى ما خاطب بذلك الا اهل الجدة والسعة فلاهل لذت خطاب الحق تعالى تهمر ذلك سارعوا الى تحصيل مرتبة الغنى بالتجارات المكاسب الشرعية لعلمهم بان من لا مال له محروم من لذت هذا الخطاب فقد بان لك ان سليمان عليه السلام لم يقدح في كماله سؤاله الدنيا ان تكون له بأسرها لفقد العلة التي كرهت الدنيا لاجلها انتهى والاصل ان الدنيا باسرها اقل من جناح بعوضة فلا تكون شاغلة من الله تعالى بالنسبة الى الانبياء والكمل ومحال ان يسئلوا من ربهم ما يحجبهم عنه او يحجبهم الله تعالى بما يحجبهم اكراما لهم وقد صرح صاحب التاويلات النجمية على بعض الاجوبة بقوله وضربا انه قدم طلب المغفرة على طلب الملك لانه لو كان طلب الملك زلة

فی حق الانبیاء کانت مسبوقة بالمغفرة لا یطالب بها ومنها ان الملك مهما یکن
فی ید مغفور له منظور بنظر العنایة لا یصدر منه تصرف فی الملك الا مقرونا
بالعدل والنصفة وهو مخصوص من آفات الملك وتبعاته ومنها قوله وهب لی ملکا
لا ینبغی لاحد من بعدی ای یکون ذلك موهوبا بالله بحیث لا ینزعه منه وبه تنبیه
من لسیله کما هو السنة الالهیة جاریة فیه ومنها قوله لا ینبغی لاحد من بعدی سـالـے
لا یبتلیه احد غیری لئلا یقع فی فتنة الملك علی مقتضی قوله تعالی ان الانسان
لیطغی ان رآه استغنی فان الملك جالب للفتنة ومنها قوله لا ینبغی لاحد
من غیری ای لا یکون هذا الملك ملتمس احد منك غیری للتمتع والانتفاع به
وهو بمعزل عن مقصدی وینتهی فی طلب هذا فان لی فی طلب هذا الملك
ینته لنفسی وینته لقلبی وینته لروحی وینته للمالك باسرها وینته للرعایا
فاما ینته لنفسی فتزکیتها عن صفات الذمیمة واخلاقها اللئیمة وذلك فی
منعها عن استیفاء شهواتها وترك مستلذاتها النفسانیة بالاختیار
دون الاضطرار وانما یتیسر ذلك بعد القدرة الکاملة علیه بالمالکیة والملکیة
بلا مانع ولا منازع وکمالیته فی المملکة بحیث لا یکون فیها ما یحرك داعیة
من دواعی البشریة المرکوزة فی جبلة الانسان لیکون کالواحلة المتشهیات

والمستلذات النفسانية محركة الداعية تناسبها عند تملكها والقدرة
عليها عند توقان النفس اليها وغلبات هواها فيجرم على النفس مرضعها
ويحرمها من مشاربها وينهاها عن هواها خالصا لله وطلبا لمرضاته فتموت
النفس عن صفاتها كما يموت البدن عند اعواز وفقدان ما هو غذاء ليعيش
به فاذا ماتت عن صفاتها الذميمة يحييها الله بالصفات الحميدة كما قال
ولنحيينه حياة طيبة وقال قد افلح من زكاها. فلا يبقى لها نظر
الى الدنيا وسائر نعيمها كما كان حال سليمان لم يكن له نظر الى الدنيا
ونعيمها وانما كان مع تلك الوسعة في المملكة يأكل كسرة من كسب يده
مع جليس مسكين ويقول مسكين جالس مسكينا واما فنية القلب فتصفية
عن محبة الدنيا وزينتها وشهواتها وتوجهه الى الآخرة بالاعراض عنها
عند القدرة عليها والتمكن فيها تصرفها في سبيل الله وقلع اصلها من
ارض القلب ليبقى القلب صافيا من الدنس قابلا للفيض الالهي فانه
مخلوق مرآة لجميع الصفات الالهية واما فنية الروح فتحليته بالاخلاق
الحميدة الربانية ولا سبيل اليها الا بعلو الهمة وخلوص النية فان المرأ
يطير بهمته كالطائر يطير بجناحيه وصرف الهمة بحسب نيل المقاصد الدينية

الدنية وصرفها فی نیل المراتب الدینیة الاخرویة الباقیة وان ترك المقاصد
الدنیویة الدنیة فانکان اثر التربیة الهمة ولکن لا یبلغ حد اثر الصرف
ما یملك من المقاصد الدنیویة لنیل مراتب الدرجات العلیة فلما کان من
اخلاق الله تعالی ان یحب معالی الامور ویبغض سفسافها التمس سلیمان
اقصی مراتب الدنیا ونهایة مقاصدها لئلا یلتفت ای کان لا یشتغل قلبه
بمرتبة من مراتب الدنیا بعد حصولها باسرها له ویستعملها فی تربیة المهمة
لتحلی روحه بان یحسن الیهم ویؤلف قلوبهم ببذل المال والجاه فان القلوب
جبلت علی حب من احسن الیها فانهم اذا احبوا نبی الله لزمهم حب الله فیکون
حب الله وحب نبیه فی قلوبهم محض الایمان ومن لم یمکن ان یؤمن بالاحسان
فیدخلهم فی الایمان بالقهر والغلبة بان یاتیهم بجنود لم یروها کما ادخل
بلقیس وقومها فی الایمان واما ثانیة للمالك بان یجعل الممالك الدنیویة
الفانیة اخرویة باقیة بان یتوسل بها الی الحضرة بصرفها باظهار الدین
واقامة الحق واعلاء کلمة الاسلام فانقیل قوله لا ینبغی لاحد من بعدی هل
یتناول النبی صلی الله علیه وسلم او لا اجیب ما بالصورة فیتناول ولکن لعلو همته
وکمال قدرته لا لعدم استحقاقه لانه عرض علیه صلی الله علیه وسلم ملك اعظم من ملکه

فلم يقبله وقال الفقر فخري واما بالمعنى فلم يتنا ول النبي صلى الله عليه وسلم لانه قال فضلت على الانبياء بست يعني على جميع الانبياء ولا خفاء في ان سليمان عليه السلام مالم يجد رحبة واحد من اولي العزم من الرسل مع اختصاصه بصورة الملك منهم وهم معه مفضولون بست فضائل من النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى الملك الحقيقي الذي كان ملك سليمان صورته بلا ريب يكون داخلا في الفضائل التي اختصه الله بها واخبر عنها بقوله وكان فضل الله عليك عظيما بل اعطاه الله ما كان مطلوب سليمان من صورة الملك ومعناه واوفر مما اعطى سليمان عليه السلام انتهى والاولى في الجواب ان يقال ليس مراد سليمان عليه السلام بالبعدية البعدية الزمانية حتى تناول الانبياء بل كان مراده بها البعدية في الرتبة يعني لا ينبغي لاحد من بعدي في المرتبة بان لا يكون نبيا فيكون معناه ان من كان مثلي في انقطاع التعلقات عن الخلق واشتغال قلبه بحب الله ومعرفته لا يضره ولا يشغله شئ فكان له الدنيا وسيلة الى كسب الحسنات ومن لم يكن كذلك كانت الدنيا له شاغلا عن الله فكانت الدنيا مضرة له فلا ينبغي له لضررها والانبياء كلهم شاغلون قلوبهم بحب الله تعالى ومعرفته فلا يضر لهم الدنيا او يقال ان مراده بقوله من بعدي غيره من ملوك زمانه

كان لا يعارض معجزته الدالة على نبوته فانهم **الفصل العاشر في شان سيدنا يونس عليه السلام** واحتج الطاعنون في عصمة الانبياء على عدم عصمته بقوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه الاية فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين من وجوه اولها ان اكثر المفسرين على انه ذهب يونس مغاضبا لربه وتعالى هذا قول ابن مسعود وابن عباس والحسن والشعبي وسعيد بن جبير ووهب واختار ابن قتيبة ومحمد ابن جرير فاذا كان كذلك فيلزم مغاضبة لله تعالى والمغاضبة لله من اعظم الذنوب ثم على تقدير ان هذا المغاضبة لم تكن مع الله تعالى بل كانت مع ملك قومه فهو ايضا كان محظورا لان الله تعالى قال فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وذلك يقتضي ان ذلك الفعل من يونس كان محظورا وثانيها قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه وذلك يقتضي كونه شاكا في قدرة الله تعالى والشك في قدرة الله ذنب كبير وثالثها قوله اني كنت من الظالمين والظلم ذنب وقال الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين ورابعها

انه لو لم يصدر عنه الذنب فلم عاقبه الله تعالى بان القاه فى بطن الحوت وخامسها
قوله لا تكن كصاحب الحوت فان لم يكن صاحب الحوت مذنبا لم يجز النهى عن
تشبيهه به وان كان مذنبا فقد حصل الغرض والجواب عن الاول انه
ليس فى الآية من غاضبه لكنا نقطع على انه لا يجوز على نبى الله ان
يغاضب ربه لان ذلك صفة من يجهل كون الله مالكا للامر والنهى *
والجاهل بالله لا يكون مؤمنا فضلا عن ان يكون نبيا واذا ثبت
انه لا يجوز صرف هذه المغاضبة الى الله تعالى وجب ان يكون المراد
انه خرج مغاضبا لغير الله والغاضب ثم يغاضب من يعصيه فيما يامره
به فيحتمل قومه او الملك اوهما جميعا ومعنا مغاضبته لقومه انه غضب
عليهم لطول ما ذكرهم واقاموا على كفرهم وظن ان ذلك يسوغ حيث
لم يفعل الا غضبا لله والفة لدينه و بغضا للكفر واهله وكان
عليه ان يصبر وينتظر الاذن من الله تعالى فى المهاجرة عنهم فابتلى
ببطن الحوت او انه لما اخبر قومه ان الله تعالى ينزل العذاب بهم لاجل
معلوم وفارقهم ثم بلغه بعد مضى الاجل انه تعالى لم يعذبهم ولم يعلم لاى
سبب لم يعذبهم فخشى ان ينسب الى الكذب ويعير به فقال لا ارجع

الى قومه كذابا فذهب مغاضبا للرجوع اليهم كما دعاه والغضب
الكراهة وان كان من قبله خاصة الا انه اخرج على بناء المفاعلة للدلالة
على كمال غضبه والمبالغة فيه لان اكثر استعمال بناء المفاعلة في المبالغة
ولا شك ان ما قصد بطريق المبالغة يكون اقوى ويحتمل ان يكون البناء
على بابه اي من باب المشاركة من حيث انه اغضب قومه حين
لم يؤمنوا بدعوته واصروا على الكفر مدة واغضبوا اياه حين وعظهم وزجرهم
او حين خرج من بينهم لخوفهم لحوق العذاب بهم عند خروجه من بينهم واما قوله مغاضبة
القوم التي كانت محظورة فلنا لا نسلم انها كانت محظورة فان الله تعالى امره بتبليغ
الرسالة اليهم فلما لم تقبل رسالته ونبوته عندهم بسبب اصرارهم على الكفر صار
مغاضبا لهم وكان ذلك الغضب غضبا لله تعالى اي لاجله وموافقة لدينه لا
بغضا للكفر والشرك وعن الثاني انه ليس معنى قوله فظن ان لن نقدر عليه ظن
عدم قدرة الله تعالى عليه لان من ظن عجز الله فهو كافر ولا يجوز نسبة الكفر
الى الانبياء لما مر بل معناه اما ان لن نضيق عليه لان القدر قد يكون بمعنى
ضيق يقال قدر على عياله قدرا قال الله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر اي يضيق ومن قدر عليه رزقه اي ...

عباس على معاوية يوما فقال له معاوية لقد ضربتني امواج القرآن البارحة
فغرقت فيها ولم اجد لنفسي خلاصا الابك فقال وما هي يامعاوية فقرء
هذه الآية وقال ويظن نبي الله ان لا يقدر عليه تعالى فقال ابن عباس هذا من القدر
لامن القدرة اولن نقضي عليه بالعقوبة لان القدر قد يكون بمعنى قضى يقال
قدر الله الشئ وقدره اى قضاه وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك
والكلبي ورواية العوفي عن ابن عباس رضى الله عنه واختار الفراء والزجاج
وقال الزجاج نقدر بمعنى نقدر يقال قدر الله الشئ قدرا وقدره تقديرا
فالقدر بمعنى التقدير كما قرء عمر ابن عبد العزيز والزهري فظن ان لن نقدر عليه
بضم النون والتشديد من التقدير اولم نضيق عليه وقد يتناعلى ان يكون نقدر
من القدرة التي هي مجاز عن اعمال القدرة ومباشرة الفعل بها على طريق اطلاق
السبب وارادة المسبب فان بين القدرة والفعل علاقة السببية فلا يبعد
جعل احدهما مجازا عن الآخر ويحتمل ان يكون هذا من باب التمثيل
بان يشبه حاله في خروجه عن قومه من غير انتظار لامر الله تعالى بحال
من ظن انه تعالى لا يقدر عليه وعن الثالث انه عليه السلام عد نفسه من
الظالمين لاجل انه كان تاركا للافضل مع القدرة على تحصيله وكان

ذلك ظلما بالنسبة اليه لان حسنات الابرار سيئات المقربين والملامة
ايضا كانت بهذا الاعتبار والجواب عن الرابع انا لا نسلم ان ذلك
عقوبة اذ الانبياء لا يجوز ان يعاقبوا بل المراد به المحنة لكن كثيرا
من المفسرين يستعملون العقوبة في مطلق المضرة هذا كله على تقدير وقوع
تلك القصة يعني وقوع يونس عليه الصلوة والسلام في بطن الحوت بعد اشتغاله
باداء الرسالة واما على تقدير وقوع هذه القصة قبل اشتغاله باداء الرسالة
على ما روي عن ابن عباس انه قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين
فغزاهم ملك وسبى منهم تسعة اسباط ونصفا وبقي سبطان ونصف فاوحى
الله تعالى الى شعيب النبي عليه الصلوة والسلام ان اذهب الى خرقيل الملك
وقل له وجه نبيا قويا امينا الى هؤلاء فاني القي في قلوبهم الرعب حتى
يرسلوا معه بني اسرائيل فقال له الملك فمن ترى وكان في مملكته خمسة
من الانبياء فقال يونس بن متى فانه قوي امين فدعاه الملك وامره ان يخرج
فقال يونس هل امرك الله تعالى باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال
لا فقال يونس وههنا انبياء غيري فالحوا عليه فخرج مغاضبا للملك
ولقي مهدفاتي بحر الروم فوجد قوما هيئوا السفينة فركب معهم فلما لججت السفينة

تكافأت بهم فكادوا يغرقون فقال الملاحون ههنا رجل عاص وعبد آبق لان
السفينة لا تفعل هذا الا وفيها رجل عاص ومن رسمنا اذا ابتلينا بهذا البلاء ان
نقترع فمن وقعت عليه القرعة القيناه في البحر ولان يغرق واحد خير من ان
تغرق السفينة فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة فيها كلها على يونس
عليه السلام فقال انا الرجل العاصي والعبد الآبق فالقى نفسه في البحر
فجاء حوت وابتلعه فاوحى الله تعالى الى الحوت ان لا تؤذ منه شعرة
فاني جعلت بطنك سجنا له ولم اجعله طعاما ثم لما انجاه الله تعالى
من بطن الحوت ونبذه بالعراء كالفرخ المنتوف ليس به شعر ولا جلد
انبت الله عليه شجرة من يقطين يستظل بها ويأكل من ثمرها حتى
اشتد فيبست فحزن عليها يونس عليه السلام فقيل له اتحزن على
شجرة ولم تحزن على مائة الف او يزيدون حيث لم تذهب اليهم
ولم تطلب راحتهم ثم اوحى الله تعالى اليه وامره ان يذهب اليهم
فتوجه اليهم حتى دخل ارضهم وهم منه غير بعيد فاتاهم يونس وقال
لملكهم ان الله تعالى ارسلني اليك فارسل معي بني اسرائيل فقالوا ما نعرف ما تقول ولو
علمنا انك صادق لفعلنا وقد اتيناكم في دياركم وسبيناكم فلو كان الامر

كما تقول لشعينا الله عليكم فطاف بهم ثلاثة ايام يدعوهم الى ذلك فابوا عليه

فاوحى الله تعالى اليه قل لهم ان لم تؤمنوا جاءهم العذاب فابلغهم فابوا فخرج من عندهم

فلما فقدوه ندموا على فعلهم فانطلقوا يطلبونه فلم يجدوه واعليه ثم ذكروا

امرهم وامر يونس للعلماء الذي عندهم فقالوا انظروا واطلبوه في المدينة

فان كان فيها فليس مما ذكر من نزول العذاب شيء وان كان قد خرج فهو

كما قال فطلبوه فقيل لهم انه خرج العشية فلما ايسوا اغلقوا باب مدينتهم فلم

يدخلها دوابهم ولا غنمهم وعزلوا كل والدة عن ولدها وكذا الصبيان والامهات

ثم قاموا ينتظرون الصبح فلما انشق الصبح رأوا العذاب نزل من السماء فشقوا

جيوبهم ووضعت الحوامل ما في بطونها وصاح الصبيان ونعقت الاغنام والبقر

فرفع الله العذاب عنهم فبعثوا الى يونس فآمنوا به وبعثوا معه بني اسرائيل انتهى

كما هو الصحيح لقوله تعالى في سورة والصافات فنبذناه بالعراء وهو سقيم

وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون . فلا حاجة

الى الاجوبة المذكورة لانه لما دعاه الملك وامره بالخروج الى الملك

المقابل وقال له يونس هل امرك الله باخراجي فقال الملك لا ثم ساله ثانيا

وقال هل سماني لك فقال لا قال فهاهنا انبياء اخرج من ينبغيه الى ذلك الملك

ليس بامر الله تعالى فلا ضرورة له بالخروج اليه ولو قال الملك في جواب لا نعم امرني الله باخراجك لخرج البتة وبهذا اسئله مرة بعد اخرى لكن لما كان له اولى ان يسعى في تخليص قومه وان لم يكن واجبا عليه ابتلى ببطن الحوت وعد نفسه من الظالمين

الفصل الحادي عشر في شأن سيدنا ومولانا وحبيبنا وشفيعنا عليه وعلى آله وصحبه افضل الصلوة والتسليمات

واحتج الطاعنون في عصمة الانبياء على عدم عصمته عليه السلام بامور منها قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فان هذا القول يدل على انه عليه السلام كان على دين قومه الى مدة كما قال السدى انه عليه الصلوة والسلام كان على دين قومه اربعين سنة وقال المجاهد في تفسير هذا القول ووجدك ضالا عن الهدى فهداك لدينه وقال الكلبي ووجدك ضالا يعني كافرا في قوم ضلال فهداك للتوحيد والموافقة مع الكفار في امور الدين ذنب عظيم اقول ليس معنى الآية ما زعمه الطاعنون لانه يستلزم الكفر وهو على الانبياء محال غير جائز قوله عليه السلام ما كفر بالله نبي قط وايضا انعقد الاجماع على عصمة الانبياء من الشرك والكفر كما مر في الباب الاول وايضا قال الله تعالى في شأنه عليه السلام ما ضل صاحبكم وما غوى فكيف يليق بالمومن ان يخطر بالقلب تلك التعقيد ة

الفاسدة وبالجملة معنى الآية ما ذكره الجمهور من المفسرين في تفسيرها بوجوه احدها
ما روي عن ابن عباس والحسن والضحاك وشهر بن حوشب وجدك ضالا
عن معالم النبوة واحكام الشريعة غافلا عنها ما لا طريق الى ادراكه الا السمع
فهداك اليه باعمال المذكورة فيه فيكون الضلال بمعنى الغفلة كقوله تعالى
لا يضل ولا ينسى ويؤيده قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين وقوله ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان وثانيها لما قال كعب رضي الله عنه ان حليمة لما قضت حق الرضاع
جاءت برسول الله صلى الله عليه وسلم لترده على عبد المطلب فسمعت عند باب مكة
هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يرد اليك النور والبهاء والجمال قالت
فوضعته لاصلح شأني فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم اره فقلت
يا معشر الناس اين الصبي فقالوا لم نر شيئا فصحت واحمداه فاذا شيخ فان
يتوكأ على عصى فقال اذهبي الى الصنم الاعظم فان شاء ان يرده
اليك فعل ثم طاف الشيخ بالصنم وقبل راسه وقال يا رب لم تزل منتك على
قريش وهذه السعدية تزعم ان ابنها قد ضل فرده ان شئت فانكب
على وجهه وتساقطت الاصنام وقالت اليك ايها الشيخ فهلاكنا على يدي محمد
فالقى الشيخ عصاه وارتعد وقال ان لابنك ربا لا يضيعه فاطلبيه على مهل فانحشرت

قريش الى عبد المطلب طلبوه فى جميع مكة فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكعبة
سبعًا وتضرع الى الله تعالى ان يرده فسمعوا مناديا ينادى من السماء معاشر الناس
لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه وان محمدا بوادى تهامة عند شجر السمر
فسار عبد المطلب هو وورقة بن نوفل فاذا النبى صلى الله عليه وسلم قائم تحت
شجرة يلعب بالاغصان وبالورق وثالثها ما روى مرفوعا انه عليه الصلوة
والسلام قال ضللت عن جدى عبد المطلب وانا صبى ضائع كاد الجوع
يقتلنى فهدانى الله ذكره الضحاك وذكر تعلقه باستار الكعبة ويقول يارب
رد ولدى محمدا فما زال يردد هذا عند البيت حتى اتاه ابو جهل على ناقة
ومحمد بين يديه وهو يقول لا تدرى ماذا نرى من ابنك فقال عبد المطلب
ولم قال انى انخت الناقة واركبته من خلفى فابت الناقة ان تقوم
فلما اركبته امامى قامت الناقة كان الناقة تقول يا احمق هو الامام
فكيف يقوم خلف المقتدى وقال ابن عباس رده الى جده بيد
عدوه كما فعل بموسى حين حفظه على عدوه ورابعها قال سعيد بن المسيب
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه ابى طالب فى قافلة ميسرة غلام
خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة مظلمة على ناقة فجاء ابليس فاخذ بزمام الناقة

فعدل بها عن الطريق فجاء جبرئيل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى
ارض الحبشة وقيل الى ارض الهند وردّه الى القافلة فمن الله تعالى عليه
بذلك وخامسها يقال ضل الماء فى اللبن اذا صار مغمورا فمعنى الآية
كنت مغمورا بين الكفار بمكة فقواك الله تعالى حتى اظهرت دينه وسادسها
العرب تسمى الشجرة الفريدة فى الفلاة ضالة كانه تعالى يقول كانت تلك
البلاد كالمفازة ليست فيها شجرة تحمل ثمر الايمان بالله ومعرفته
الا انت فانت شجرة فريدة فى مفازة الجهل فوجدتك ضالا فهديت
بك الخلق الىّ ونظيره قوله عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن وسابعها وجدتك
ضالا عن معرفة الله تعالى حين كنت طفلا صبيا كما قال
والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا فخلق فيك العقل والهداية
والمعرفة والمراد من الضال الخالى عن العلم لا الموصوف بالاعتقاد الخطاء
او وجدتك ضالا عن وصال محبوبك فهديتك الى وصاله حتى كنت
قاب قوسين او ادنى وثامنها كنت ضالا عن النبوة ما كنت تطمع فى ذلك
ولا خطر شئ من ذلك فى قلبك فان اليهود والنصارى كانوا يزعمون ان النبوة
فى بنى اسرائيل فهديتك الى النبوة التى ما كنت فيها البتة وكنت منقطعا

فی ابتداء ظهورك متحيراعن ادراك حقيقتك وحقيقتنا فهديناك الى معرفتك
لان من عرف نفسه فقد عرف ربه وثانيها انه قد يخاطب السيد ويكون
المراد قومه مثل قوله لئن اشركت ليحبطن عملك فقوله ووجدك ضالا
اى وجد قومك ضلالا فهداهم بك وبشرعك وعاشرها ووجدك ضالا
عن الضالين منفردا عنهم مجانبا لدينهم فكلما كان بعدك عنهم اشد كان
ضلالهم اشد فهداك الى ان اختلطت بهم ودعوتهم الى الدين المبين
الحادى عشر وجدك ضالا عن الهجرة متحيرا فى يد قريش متمنيا فراقهم وكان
لا يمكنك الخروج بدون اذنه تعالى فلما اذن له ووافقه الصديق عليه
وهداه الى خيمة ام معبد وكان ما كان من حديث سراقة وظهور القوة
فى الدين كان ذلك المراد بقوله فهدى الثانى عشر وجدك ضالا اى عن القبلة
فانه كان يتمنى ان تجعل الكعبة قبلة له وما كان يعرف ان ذلك هل يحصل
له ام لا فهداه الله بقوله فلنولينك قبلة ترضاها فكانه سمى ذلك التحير
بالضلال الثالث عشر انه حين ظهر له جبرئيل عليه السلام فى اول امره
ما كان يعرف انه جبرئيل عليه السلام ام لا وكان يخافه خوفا شديدا وربما
اراد ان يلقى نفسه من الجبل فهداه حتى عرف انه جبرئيل عليه السلام والرابع عشر

الضلال بمعنى المحبة كما فی قوله انك لفی ضلالك القدیم ای محبتك
یعنی وجدك محبا عاشقا مغرقا فی الحب العشق بکنی بالضلال لاستلزام السکر
غالبا والسکران یغلط الطریق غالبا وفی الحدیث حبك الشئ یعمی ویصم فهو
تسمیة السبب باسم المسبب کما فی قوله تعالی انزل الله من السماء من رزق
یعنی من مطر وقال نسوة فی المدینة امراة العزیز تراود فتیها عن نفسه
قد شغفها حبا انا لنراها فی ضلال مبین ومعناه انك محب فهدیتك الی الشرائع
التی بها تتقرب الی خدمت محبوبك الخامس عشر وجدك ضالا عن امور الدنیا
لا تعرف التجارة ونحوها ثم هدیتك حتی ربحت تجارتك وعظم ربحك حتی
رغبت خدیجة فیك والمعنی انه ما کان لك وقوف علی الدنیا وما کنت
تعرف سوی الدین فهدیتك الی مصالح الدنیا بعد ذلك السادس عشر وجدك
ضالا ای ضائعا فی قومك کانوا یؤذونك ولا یرضون بك رعیة فقوی
امرك وهداك الی ان صرت امرا والیا علیهم السابع عشر معناه کنت ضالا
ما کنت تهتدی علی طریق السموات فهدیتك اذ عرجت بك الی السموات لیلة المعراج
الثامن عشر وجدك ضالا ای ناسیا فهدیتك ای ذکرتك وذلك انه لیلة المعراج
نسی ما یجب ان یقال بسبب الهیبت فهداه الله الی کیفیة الثناء حتی قال

لا احصی ثناء علیك التاسع عشر انه وان كان عارفا بالله بقلبه الا انه كان فی الظاهر لا یظهر لهم خلافا فعبر عن ذلك بالضلال وهذا ظاهر وبسبیه قول السدی والمجاهد والكلبی لان الكفر لیس معناه ما فهمه الطاعن لاستحالته صدوره عن الانبیاء علیهم السلام بالدلائل العقلیة والنقلیة والاجماع كما ذكرنا فلا بد ان یحمل الكفر علی المعنی اللغوی كنت ساتر التوحید من غیر اظهاره عند العوام فهداك الله الی اظهار توحیده عندهم فاظهرته وبالجملة لا دلالة لهذه الایة والاقوال المذكورة علی العصیان والمیل عن طریق الحق والعشرون ووجدك ضالا ای عن التوحید الذاتی عند كونك فی عالم ابیك محتجبا بالصفات عن الذات فهداك بنفسه الی عین الذات ومنها قوله تعالی ووضعنا عنك وزرك الذی انقض ظهرك بان الوزر هو الذنب وانقاض الظهر یدل علی كبره اجاب المفسرون المحققون عن هذا الاشكال بوجوه احدها ما قال قتادة كانت للنبی صلی الله علیه وسلم صغائر سلفت فی الجاهلیة قبل النبوة وقد اثقلته فغفرها له یعنی انه علیه الصلوة والسلام فعل امورا قبل ظهور نبوته اذ لم یرد علیه شرع بتحریمها فلما حرمت علیه بعد النبوة عدها اوزارا وثقلت علیه واشفق منها فوضعها الله عنه وغفرها له وثانیها

ان المراد منه تخفيف اعباء النبوة التي تثقل الظهر من القيام بامرها وحفظ موجباتها والمحافظة على حقوقها فسهل الله تعالى ذلك عليه وحط عنه ثقلها بان يسرها عليه حتى يتيسرت له بعين ان اداء التكاليف الشرعية من دعوة الخلق وتبليغ الاحكام واتيان ما امر الله به وانتهاء كل ما نهى الله عنه ثقيل شاق المر ان السموات والارض والجبال ابين ان يحملنها واشفقن منها وقال الله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين فلما شرح الله صدره صلى الله عليه وسلم للايمان والحكمة وازال عنه حظ الشيطان ورذائل النفس التي جبلت عليها النفوس صارت التكاليف الشرعية له عليه السلام طبعية مرغوبة محبوبة حتى قال وجعلت قرة عيني في الصلوة وهذه المرتبة التي عبر الله سبحانه وتعالى عنها بوضع الوزر يسمى عند الصوفية بالايمان الحقيقي وهذا هو المعنى من قولهم بسقوط التكليف عن الصوفي وهذه المرتبة العليا اعني شرح الصدر ووضع الوزر حصلت للنبي عليه السلام ظاهرا وعيانا وتحصل الاولياء امته بوراثته باطنا بحيث يظهر في المثال وذلك بعد فناء النفس وزوال العين والاثر وهناك يحكم الصوفية العلية ويشير بشرح الصدر والايمان الحقيقي فحاصل معنى الاية لو لا شرحنا صدرك ووضعنا وزرك انقض

كلفة التكليف ظهرك ولم تستطع اداء ما وجب عليك حق الاداء ولهذا
قال عليه السلام لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا ويؤيده
ما قال الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي هو وزر النبوة والقيام باعبائها
لانه في مقام الشهود لا يجد للخلق وجودا فضلا عن الفعل ولم يفرق
بين فعل وفعل الشرور لا فعاله تعالى فكيف يثبت خيرا وشرا ويأمر وينهى
وهو لا يرى الا الحق وحده فاذا رد الى مقام النبوة عن مقام الولاية
وحجب بحجاب القلب وثقل ذلك عليه وكاد ان ينقض ظهره لاحتجابه عن الشهود
الذاتي حينئذ فوهب التمكين في مقام البقاء حتى لم يحتجب بالكثرة عن الوحدة
وشاهد الجمع في عين التفصيل ولم يغب عن مشهوده بالدعوة وذلك هو
شرح الصدر وهو بعينه وضع الوزر وثانيها الوزر ما كان يكرهه من
تغيرهم لسنة الخليل وكان لا يقدر على منعهم الى ان قواه الله وقال له ان
اتبع ملت ابراهيم ورابعها انها ذنوب امته صارت كالوزر عليه لا يعرف
ما ذا يصنع في حقهم الى ان قال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فامنه
من العذاب في العاجل ووعده الشفاعة في الاجل وخامسها معناه
عصمناك عن الوزر الذي ينقض ظهرك لو كان ذلك الذنب

حاصلا في العصمة وضعا مجازا ثم من ذلك ما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون
به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك فان قلت
ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي باعلى مكة لو حفظت لي غنمي حتى
ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت اريد ذلك حتى اتيت اول
دار من دور مكة فسمعت عزفا بالدفوف والمزامير فقالوا فلان ابن فلان
يزوج بفلانة فجلست انظر اليهم وضرب الله على اذني فنمت فما ايقظني
الا مس الشمس فجئت صاحبي فقال ما فعلت فقلت ما صنعت شيئا
ثم اخبرته الخبر قال ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك فضرب الله على
اذني فما ايقظني الا مس الشمس ثم ما هممت بعدها بسوء حتى اكرمني الله
برسالته وسادسها الورد ما اصابه من الهيبة والفزع في اول ملاقات
جبرئيل عليه السلام حين اخذته الرعدة وكاد يرمي نفسه من الجبل
ثم تفرق حتى الفه ومنها مجالة كاد يرمي بنفسه من الجبل لشدة اشتياقه
وقت فتر الوحي وسابعها الورد ما كان يلحقه من الاذى والشتم
حتى كاد ينقص طهره و ناخذه الرعدة ثم قواه الله تعالى حتى صار

بحيث كانوا يلومون محمدا ويقول اللهم اهد قومي وثانيها المراد من الوزر والثقل الحيرة التي كانت له قبل البعثة وذلك انه بكمال عقله لما نظر الى عظيم نعم الله تعالى عليه حيث اخرجه من العدم الى الوجود واعطاه الصحة والعقل وانواع النعم ثقل عليه نعم الله وكاد ينقض ظهره من الحياء لانه عليه السلام كان يرى ان نعم الله عليه لا تنقطع وما كان يعرف انه كيف يطيع ربه فلما جاءته النبوة والتكاليف وعرف انه كيف ينبغي له ان يطيعه فحينئذ قل حياؤه وسهلت عليه تلك الاحوال فان اللئيم لا يستحيي من زيادة النعم بدون مقابلتها بالخدمة والانسان الكريم النفس اذا اكثر الانعام عليه وهو لا يقابلها بنوع من انواع الخدمة فانه يثقل ذلك عليه حد بحيث يميته الحياء فاذا كلفه المنعم بنوع خدمة سهل ذلك عليه وطاب قلبه وثالثها في تاسعها لعل ان يكون نزول الآية بعد موت ابي طالب وخديجة فلقد كان فراقهما عليه وزرا عظيما فوضع عنه الوزر برفعه الى السماء حتى لقيه كل ملك وحياه فارتفع له الذكر فلذلك قال ورفعنا لك ذكرك والعاشر ان الوزر عبارة عن ترك الاولى والانقاض عبارة عن استعظامه اياه

وصغيرة وذم في عصمة الحال حسنات المرء بالرحمة القراق وتوهم الوداع الذي اجرب النبي صلى الله
تعالى عليه واله وسلم وقت نزول الآية فقال الله سبحانه ذلك النعم الى
ما نزل الآيات من سورة الضحى والم نشرح حتى سكن النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم جاشه واستقر نفسه
وعلم ان ذلك الفراق على سبيل الوداع وانقطاع بل كان لحكمة ومنفعة فعد الله سبحانه الى
ذلك النعم من النعم عليه ومنها قوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى فان عبد الله ابن ام مكتوم
لما اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم وعنده صناديد قريش عتبة شيبة ابنا ربيعة
وابو جهل ابن هشام والعباس بن عبد المطلب وامية ابن خلف والوليد ابن المغيرة يدعوهم الى الاسلام
رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال للنبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم يا محمد اقرئني وعلمني
مما علمك الله وكرر ذلك فكره رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم قطعه لكلامه وعبس
واعرض عنه فعاتبه الله تعالى على ذلك الفعل وهو يدل على ان ذلك الفعل كان معصية
والجواب ان ذلك الفعل ليس بمعصية [illegible] لان الاهم مقدم على المهم وابن ام مكتوم كان قد اسلم
وتعلم ما كان يحتاج اليه من امر الدين واما اولئك الكفار فما كانوا قد اسلموا وكان اسلامهم
سببا لاسلام جمع عظيم فالقاء ابن ام مكتوم ذلك الكلام في البين كالسبب في قطع ذلك
الخير العظيم لغرض قليل وذلك محرم وايضا قال الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون فنهاهم عن مجرد النداء الا في الوقت فهم هنا هذا النداء

الذي صار كالصارف للكفار عن قبول الايمان وكان القاؤهم على الرسول
اعظم مهماته اولى ان يكون ذنبا ومعصية وظاهر قوله عليه السلام كان ما قلنا
فان يعامل اصحابه بحسب ما يراه مصلحة فانه عليه السلام كثيرا ما كان يؤدب
اصحابه ويزجرهم عن اشياء لا يريدها بتاديبهم وتعليمهم محاسن الاخلاق
والآداب لا لانه لما كان سببا لتقديم الاغنياء على الفقراء وذلك غير لائق
بشان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكان ذلك جاريا مجرى ترك
الاحتياط وترك الافضل عاتبه الله تعالى بل لان حسنات الابرار سيئات
المقربين ومنها قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا
وتعلم الكاذبين فان هذه الآية تدل على صدور الذنب عن الرسول عليه السلام
من وجهين الاول انه تعالى قال عفا الله عنك والعفو يستدعي
سابقة الذنب والثاني انه تعالى قال لم اذنت لهم وهو استفهام بمعنى الانكار
فدل هذا على ان ذلك الاذن كان معصية وذنبا والجواب عن الاول لا نسلم
ان قوله عفا الله عنك يوجب الذنب ولم لا يجوز ان يقال ان ذلك يدل على
مبالغة الله في تعظيمه وتوقيره كما يقول الرجل لغيره اذا كان
معظما عنده عفا الله عنك ما صنعت في امري ورضي الله عنك ما جوابك

عن كلامه وعاتبه بقوله عفا الله عنك حتى فلا تكرث عرضيه من هذا الكلام الا
مزيد التبجيل والتعظيم والجواب عن الثاني ان نقول لا يجوز ان يقال المراد
بقوله لم اذنت لهم الانكار لانا نقول اما ان يكون صدر عن الرسول ذنب
في هذه الواقعة او لم يصدر عنه ذنب فان قلنا انه ما صدر عنه ذنب
امتنع على هذا التقدير ان يكون قوله لم اذنت لهم انكارا عليه وان قلنا
انه كان قد صدر عنه ذنب فقوله عفى الله عنك يدل على حصول العفو عنه
وبعد حصول العفو عنه يستحيل ان يتوجه الانكار عليه فثبت انه على
جميع التقادير يمتنع ان يقال ان قوله لم اذنت لهم يدل على كون الرسول
مذنبا وعند هذا يحمل قوله لم اذنت لهم على ترك الاولى والافضل والاكمل
وتارك الافضل في امر الحروب قد يعاتب ومنها قوله تعالى ما كان لنبي
ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة
والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما
غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم فانه عليه السلام لما اتى بسبعين
اسيرا منهم العباس عمه وعقيل بن ابي طالب فاستشار ابا بكر فيهم فقال قومك
واهلك استبقهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوي بها اصحابك

فقام عمر فقال كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم فان هؤلاء ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء فمكن عليا من عقيل وحمزة من العباس ومكنى من فلان ينسب له فنضرب اعناقهم فقال عليه الصلوٰة والسلام ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابابكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثل عيسى في قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثل موسى حيث قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم الى قول ابي بكر فلما اخذ الفداء نزلت هذه الآية فدخل عمر على رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه ولو نزل عذاب من السماء لما نجى منه غير عمر وسعد بن معاذ

اسرا اذ اثرت هذا فاعلم ان هذا المذکور یدل علی صدور الذنب
عنه علیه السلام من وجوه الاول ان قوله تعالی ما کان للنبی ان یکون
له اسری صریح فی ان هذا المعنی منهی عنه وممنوع من قبل الله تعالی
ثم ان هذا المعنی قد حصل لما روینا ولقوله تعالی بعد تلک الآیة
یا ایها النبی قل لمن فی ایدیکم من الاسری الآیة والثانی انه
تعالی امر النبی صلی الله تعالی علیه وآله وسلم وجمیع قومه یوم بدر
بقتل الکفار وهو قوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم کل
بنان وظاهر الامر للوجوب فلما لم یقتلوا بل اسروا کان الاسر معصیة
الثالث ان النبی صلی الله تعالی علیه وآله وسلم حکم باخذ الفداء وکان
اخذ الفداء معصیة لقوله تعالی تریدون عرض الدنیا والله یرید الآخرة
اجمع المفسرون علی ان المراد من عرض الدنیا ههنا هو اخذ الفداء ولقوله
تعالی لولا کتاب من الله سبق لمسکم فیما اخذتم عذاب عظیم
واجمعوا علی ان المراد بقوله اخذتم ذلک الفداء والرابع ان النبی صلی الله تعالی
علیه وآله وسلم وابا بکر بکیا وصرح الرسول علیه السلام انه انما بکی
لاجل انه حکم باخذ الفداء وذلک یدل علی انه ذنب والخامس

ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال ولقد عرض علی عذابہم ادنی من ہذہ الشجرۃ
لشجرۃ قریبۃ ولو نزل لما نجی منہ الا عمر وذلک یدل علی الذنب والجواب
عن الوجہ الاول ان قولہ تعالی ما کان للنبی ان تکون لہ اسری حتی یثخن
فی الارض یدل علی انہ کان الاسر مشروعا ولکن بشرط سبق الاثخان
فی الارض والمراد بالاثخان ہو القتل والتخویف الشدید ولا شک
ان الصحابۃ قتلوا یوم بدر خلقا عظیما ولیس من شرط الاثخان فی الارض
قتل جمیع الناس ثم انہم بعد القتل الکثیر اسروا جماعۃ والآیۃ
تدل علی ان بعد الاثخان یجوز الاسر فصارت ہذہ الآیۃ دالۃ دلالۃ
بینۃ علی ان ذلک الاسر کان جائزا فکیف یمکن التمسک
بہذہ الآیۃ فی ان ذلک الاسر کان ذنبا ومعصیۃ ویتاکد
ہذا الکلام بقولہ تعالی حتی اذا اثخنتموہم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما
فداء فان قالوا فقد ما شرحتموہ دلت الآیۃ علی ان ذلک الاسر کان جائزا
والاتیان بالجائز المشروع لا یلیق ترتیب العتاب علیہ فلم ذکر اللہ
بعدہ ما یدل علی العتاب فنقول الوجہ فیہ ان الاثخان فی الارض لیس
مضبوطا بضابط معلوم معین بل المقصود منہ اکثار القتل بحیث یوجب

والقاء الرعب في قلوب الكافرين وان لا يجترؤا على محاربة المؤمنين وبلوغ
القتل الى هذا الحد المعين لا شك انه يكون مفوضا الى الاجتهاد فلعله غلب
على ظن الرسول عليه السلام ان ذلك القدر من القتل الذي تقدم
كفى في حصول هذا المقصود مع انه ما كان الامر كذلك فكان هذا خطاءً
واقعا في الاجتهاد في صورة ليس فيها نص وحسنات الابرار سيئات
المقربين فحسن ترتيب العتاب على ذكر هذا الكلام لهذا السبب مع ان
ذلك لا يكون البتة ذنبا ولا معصية ويمكن ان يجاب بانه ليس فيه الزام
ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل ما بين سائر الانبياء
فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه السلام احلت لي الغنائم ولم
تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الاية قيل اراد
بالخطاب من اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده
والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
بل قد روى عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو
ثم قال الله تعالى لولا كتاب من الله سبق والجواب عن الوجه الثاني ان

نقول ان ظاهر قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق ان هذا الخطاب انما كان
مع الصحابة لاجماع المسلمين على انه عليه السلام ما كان مامورا ان يباشر
قتل الكفار بنفسه واذا كان هذا الخطاب مختصا بالصحابة فهم لما تركوا القتل
واقدموا على الاسر كان الذنب صادرا منهم لا من الرسول عليه السلام ونقل
ان الصحابة لما هزموا الكفار وقتلوا منهم جمعا عظيما والكفار فروا ذهب الصحابة
خلفهم وتباعدوا عن الرسول عليه السلام واسروا اولئك الاقوام ولم يعلم الرسول
باقدامهم على الاسر الا بعد رجوع الصحابة الى حضرته وهو عليه السلام
ما اسر وما امر بالاسر فزال هذا السؤال فان قالوا هب ان الامر كذلك
لكنهم لما حملوا الاسارى الى حضرته فلم لم يامر بقتلهم امتثالا لقوله تعالى
فاضربوا فوق الاعناق قلنا ان قوله فاضربوا الكلام مختص بحالة الحرب
عند اشتغال الكفار بالحرب فاما بعد انقضاء الحرب فهذا التكليف ما كان
متناولا له والدليل القاطع عليه انه عليه الصلوة والسلام استشار الصحابة
فى انه بماذا يعاملهم ولو كان ذلك النص متناولا لتلك الحالة لكان مع
قيام النص القاطع تاركا لحكمه وطالبا ذلك الحكم من مشاورة الصحابة وذلك
محال وايضا فقوله فاضربوا فوق الاعناق امر وانه لا يفيد الا المرة الواحدة

وثبت بالاجماع ان هذا المعنى كان واجبا حال المحاربة فوجب ان يبقى على نعم الدلالة على ما وراء وقت المحاربة وهذا الجواب شاف والجواب عن الوجه الثالث وهو قولهم انه عليه السلام حكم باخذ الفداء واخذ الفداء محرم بانا لا نسلم ان اخذ الفداء محرم واما قوله تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة فنقول هذا لا يدل على قولكم وبيانه من وجهين الاول ان المراد من هذه الآية حصول العتاب على الاسر والاخذ لغرض الدنيا وذلك لا يدل على ان اخذ الفداء محرما مطلقا وذلك الاخذ لا لغرض الدنيا لان ابابكر رضي الله عنه قال الاولى ان ناخذ الفداء لتقوى العسكر به على الجهاد وذلك يدل على انهم انما طلبوا ذلك الفداء للتقوى به على الدين والآية تدل على ذم من طلب الفداء لمحض غرض الدنيا لا لتقوى الدين ولا تعلق لاحد المتباينين بالثاني والجواب عن الرابع ان بكاء الرسول عليه السلام يحتمل ان يكون لاجل ان بعض الصحابة لما خالف امر الله في القتل واشتغل بالاسر استوجب العذاب فبكى الرسول عم خوفا من نزول العذاب عليهم ويحتمل ايضا انه عليه الصلوة والسلام اجتهد في ان القتل الذي حصل هل بلغ مبلغ الاثخان الذي امره الله به في قوله حتى يثخن في الارض ووقع الخطاء في ذلك الاجتهاد وحسنات الابرار سيئات المقربين

فاقدم على البكاء لاجل هذا المحذور الذى ابى من الخامس انه تلك العذاب
انما نزل لسبب ان اولئك الاقوام خالفوا امر الله بالقتل واقدموا
على الاستعجال ما وجب عليهم كالاشتغال بالقتل ومنها قوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله
ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم فان المفسرين ذكروا فى
سبب نزول هذه الاية ان الرسول عليه السلام لما رأى اعراض قومه عنه
وشق عليه ما رأى من مباعدتهم عما جاءهم به تمنى فى نفسه ان يأتيهم من الله
ما يقارب بينه وبين قومه وذلك لحرصه على ايمانهم فجلس ذات يوم فى ناد
من اندية قريش كثير اهله واحب يومئذ ان لا يأتيه من الله شئ ينفروا عنه
وتمنى ذلك فانزل الله تعالى سورة والنجم اذا هوى فقرءها رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى بلغ قوله افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى فلما سمعت
قريش ذلك فرحوا ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قراءته حتى ختم السورة
كلها فسجد وسجد المسلمون لسجوده وسجد جميع من فى المسجد من المشركين
فلم يبق فى المسجد مؤمن ولا كافر الا سجد سوى الوليد بن المغيرة وابى احيحة

سعید بن العاص ، فانہما اخذ احفنة من التراب من البطحا فرفعها اسے لے
جبہتیہما وسجد اعلیہا لانہما کان شیخین کبیرین فلم یستطیعا السجود نزلت
قریش وقد سرہم ما سمعوا وقالوا قد ذکر محمد آلھتنا باحسن الذکر فلما امسی رسول اللہ
صلی اللہ علیہ وسلم اتاہ جبرئیل علیہ السلام فقال ماذا صنعت تلوت علی الناس
مالم اتک بہ مرا للہ وقلت مالم اقل لک فحزن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
حزنا شدیدا و خاف من اللہ خوفا عظیما حتی نزل قولہ تعالی وما ارسلنا
من قبلک الایۃ وہذا یدل علی سہوہ علیہ السلام فی ابلاغ الوحی والجواب
ان جماعۃ من المفسرین وان قالوا ان ہذہ الآیۃ نزلت تسلیۃ لہ علیہ الصلوٰۃ
والسلام فی اغتمامہ بما سبق بہ لسانہ سہوا من حدیث الغرانیق الا ان
رؤسا اہل السنۃ والجماعۃ ردوا ہذا القول وقالوا ہذہ الروایۃ باطلۃ
موضوعۃ واحتجوا علیہ بالقرآن العظیم والسنۃ والمعقول اما القرآن
فمنہ قولہ تعالی ولو تقول علینا بعض الاقاویل لاخذنا منہ بالیمین
ثم لقطعنا منہ الوتین ومنہ قولہ تعالی قل ما یکون لی ان ابدلہ من
تلقاء نفسی ان اتبع الا ما یوحی الی ومنہ قولہ تعالی وما ینطق عن الہوی
ان ہو الا وحی یوحی فلو انہ علیہ السلام قرأ عقیب ہذہ الآیۃ

في ذلك الغرانيق العلى لكان قد ظهر كذب الله تعالى ا ن الحال وذلك ش
لا يفعله مسلم واما السنة فهي ما روى عن محمد بن اسحا اق بن خزيمة
انه سئل عن هذه القصة فقال هذا وضع من الزنادقة وصنف
فيه كتابا وقال الامام ابو بكر احمد بن حسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة
من جهة النقل ثم اخذ يتكلم في ان رواة هذه القصة مطعون فيهم
وايضا فقد روى البخاري في صحيحه ان النبي عليه السلام قرأ سورة والنجم
وسجد فيها المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث
الغرانيق وروي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث
الغرانيق واما المعقول فما ذكره الامام الفخر في تفسيره بقوله
والصحيح المعتمد عليه ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
لم يتكلم بها فانا لو توهمنا انه صلى الله عليه وآله وسلم
تكلم بها فلا يخلو الامر من احد ثلاثة اوجه اما ان يجري
ذلك على لسانه عمدا باختياره وهذا لا يجوز لانه كفر
وهو صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جاء داعيا الى الايمان
ناهيا عن الكفر طاعنا في الاصنام فكيف يمدحها ويعظمها باختياره

واما ان یجری الشیطان ذلک علی لسانہ صلی اللہ تعالی علیہ وآلہ وسلم
جبرا بحیث لم یقدر علی الامتناع عنہ وہذا ایضا لا یجوز لان الشیطان
لا یقدر علی ذلک فی حق غیرہ صلی اللہ تعالی علیہ وآلہ وسلم لقولہ تبارک
وتعالی ان عبادی لیس لک علیہم سلطان وقولہ تعالی حکایۃ عنہ وما کان
لی علیکم من سلطان الا ان دعوتکم فکیف یقدر علی ذلک فی حقہ صلی اللہ
تعالی علیہ وآلہ وسلم واما ان یقع ذلک علی لسانہ صلی اللہ تعالی علیہ
وآلہ وسلم سہوا وغفلۃ من غیر قصد وہو ایضا مردود لانہ صلی اللہ تعالی
علیہ وآلہ وسلم کان اعقل الخلائق واعلمہم فکیف یجوز علیہ ہذہ الغفلۃ
خصوصا فی حالۃ تبلیغ الوحی ولو جاز ذلک بطل الاعتماد علی
قولہ والثقۃ بہ لقیام احتمال الغلط والخطاء فی کل واحد
من الاحکام والشرائع فلما بطلت ہذہ الوجوہ کلہا لم یبق
الا احتمال واحد وہو انہ علیہ السلام وقف وسکت
عند قولہ ومنات الثالثۃ الاخری والشیطان حاضر عندہ
فتکلم الشیطان ہذہ الکلمات متصلۃ بقرأت لا
صلی اللہ تعالی علیہ وآلہ وسلم فوقع عند بعضہم انہ صلی اللہ تعالی علیہ

ولله وسلم هو الذي تكلم بما تكرر من الغرانيق في قراءة النبي صلى الله تعالى عليه
وآله وسلم وكان الشيطان يتكلم في زمن الوحي كما ذكر انه ظهر في صورة
شيخ نجدي على المشركين الذين اجتمعوا في دار الندوة على قصد المكر
بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وتكلم في مشوراتهم واستحسن رأي بعضهم
واخطأ آخرين وذكر ايضاً انه نادى يوم احد الا ان محمداً قد قتل وقال
يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم وهذا الاحتمال غير
مستحيل عقلا وشرعاً فتنة من الله تعالى ابتلاء لعباده وليس بقادح
في عصمته هذا هو المعتمد في التأويل على تقدير كون قصة الغرانيق اخرجها
ابن ابي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن ابي بشر عن
سعيد ابن جبير وكذا ابن مردويه والبزار وابن اسحاق في السير وموسى
بن عقبة في المغازي وابو معشر في السير كما نبه عليه الحافظ عماد
الدين ابن كثير وغيره وكذا ابن بطال ثبوت اصلها شيخ الاسلام و
الحافظ ابو الفضل العسقلاني فانه طعن في اكثر طرقها ان كلها ضعيفة
الا ان كثرة الطرق تدل على ان للقصة اصلا قال في العسقلاني
ان لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح احدهما ما

أخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب والثاني ما أخرجه
أيضا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة كلاهما عن داود
بن أبي هند عن أبي العالية إذا ثبت هذا فلا بد لنا من تأويل فهذا
الوجه هو الأحسن هذا على تقدير تسليم القصة وأما على تقدير
عدم تسليمها كما قال المحققون من المفسرين أن هذه القصة موضوعة
غاية ما في الباب أن جمعا من المفسرين رحمة الله تعالى عليهم ذكروها
لكنهم ما بلغوا في الكثرة حد التواتر وخبر الواحد لا يعارض
الدلائل العقلية والنقلية المتواترة فيكون معنى الآية ما أرسلنا
من رسول ولا نبي في حال من الأحوال إلا مقدرا في شأنه
إذا أحب شيئا واشتهاه وحدث به نفسه من أمر الآخرة ما لم يؤمر
به وسوس إليه الشيطان وألقى في مراده ما يوجب اشتغاله بالدنيا فيبطل
الله ما يلقي الشيطان ويذهبه بعصمته عن الركون ويرشده
إلى ما يرقيه من آياته الداعية إلى الاستغراق في أمر الآخرة وتفصيله
أن التمني جاء في اللغة لأمرين أحدهما تمني القلب والثاني القراءة قال الله
تعالى ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني أي القراءة

لان الامی لا یعلم القرآن من المصحف وانما یعلمه قرأة فالامنیة اما القرأة واما الخاطر اما اذا فسرناها بالقرأة ففیه قولان الاول ان الله تعالی اراد بذلک ما یجوز ان یسهو الرسول علیه السلام فیشبه زائشتبه علی القاری وهو ما رووه من قوله تلک الغرانیق العلی والثانی المراد منه وقوع هذه الکلمة فی قرأته ثم اختلف القائلون بهذا علی وجوه الاول ان النبی صلی الله تعالی علیه واله وسلم لم یتکلم بقوله تلک الغرانیق العلی ولا الشیطان تکلم به ولا احد تکلم به لکنه علیه السلام لما قرأ سورة والنجم اشتبه الامر علی الکفار فحسبوا بعض الفاظه ما رووه من قولهم تلک الغرانیق العلی وذلک علی حسب ما جرت العادة به من توهم بعض الکلمات علی غیر ما یقال وهذا الوجه ذهب الیه جماعة وهو ضعیف لوجوه احدها ان التوهم فی مثل ذلک انما یصح فیما قد جرت العادة بسماعه فاما غیر المسموع فلا یصح ذلک فیه وثانیها انه لو کان کذلک لوقع هذا التوهم لبعض السامعین دون البعض فان العادة مانعة من اتفاق الجم الغفیر فی الساعة الواحدة علی خیال واحد فاسد فی المحسوسات

وثالثها لو كان كذلك لم يكن مضافا الى الشيطان الوجه الثاني قالوا ان ذلك الكلام كلام شيطان الجن وذلك بان يلفظ بكلام من تلقاء نفسه اوقعه في درج تلك التلاوة في بعض وقفاته ليظن انه من جنس الكلام المسموع من الرسول عليه السلام قالوا والذي يؤكده انه لا خلاف في ان الجن والشياطين متكلمون فلا يمتنع ان يأتي الشيطان بصوت الرسول عليه السلام فيتكلم بهذه الكلمات في اثناء كلام الرسول عليه السلام وعند سكوته فاذا سمع الحاضرون من المشركين تلك الكلمة بصوت مثل صوت الرسول عليه السلام وما رأوا شخصا آخر ظن الحاضرون من المشركين انه كلام الرسول ثم هذا لا يكون قادحا في النبوة لما لم يكن فعلا له الوجه الثالث ان يقال المتكلم بذلك بعض شياطين الانس وهم الكفرة فانه عليه السلام لما انتهى في قراءة هذه السورة الى هذا الموضع وذكر اسماء آلهتهم وقد علموا من عادته انه يعيبها فقال بعض من حضر تلك الغرانيق العلى فاشتبه الامر على القوم لكثرة لغط القوم وكثرة صياحهم و طلبهم تغليطه واخفاء قراءته ولعل ذلك كان في صلوته لانهم كانوا

يقرءون منه فى حال صلوته وليسمعون قرأته ويلغون فيها وقيل انه
عليه السلام كان اذا تلا القرآن على قريش توقف فى فصول الآيات
فالقى بعض الحاضرين ذلك الكلام فى تلك الوقفات فتوهم القوم انه
من قرأة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثم اضاف الله تعالى
ذلك الى الشيطان لانه بوسوسته يحصل اولا ولانه سبحانه جعل
ذلك المتكلم فى نفسه شيطانا وهذا ايضا ضعيف بوجهين احدهما انه
لوكان كذلك لكان يجب على الرسول عليه السلام ازالة الشبهة
وتصريح الحق وتبكيت ذلك القائل واظهار ان تلك الكلمة منه صدرت
ولو فعل ذلك لكان ذلك اولى بالنقل فان قيل انما لم يفعل الرسول
عليه السلام ذلك لانه كان قد ادى السورة بكمالها
الى الامة من دون هذه الزيادة فلم يكن ذلك مؤديا الى التلبيس
كما لم يؤد سهوه فى الصلوة بعدان وصفها الى اللبس قلنا ان القرآن
لم يكن مستقرا على حالة واحدة فى زمان حياته لانه كان تأتيه
الآيات فيلحقها بالسورة فلم يكن تأدية تلك السورة بدون
هذه الزيادة سببا لزوال اللبس وايضا فلو كان كذلك لم

ان سبب خاف من الله خوفا شديدا كما رواه القوم الوجه الرابع هو
ان المتكلم بهذا هو الرسول عليه السلام ثم هذا يحتمل ثلاثة اوجه فانه اما
ان يكون قال هذه الكلمة سهوا او قسرا او اختيارا اما الوجه الاول وهو
انه عليه السلام قال هذه الكلمة سهوا فكما يروى عن قتادة و
مقاتل انهما قالا انه عليه السلام كان يصلي عند المقام فنعس وجرى
على لسانه هاتان الكلمتان فلما فرغ من السورة سجد وسجد كل من فى
المسجد وفرح المشركون بما سمعوه واتاه جبرئيل عليه السلام فاستقرأه
فلما انتهى الى الغرانيق قال لم آتك بهذا فحزن رسول الله صلى الله تعالى عليه
وآله وسلم الى ان نزلت هذه الآية وهذا ايضا ضعيف بوجوه احدها
انه لو جاز هذا السهو لجاز فى سائر المواضع وحينئذ تزول الثقة
عن الشرع وثانيها ان الساهي لا يجوز ان يقع منه مثل هذه الالفاظ
المطابقة لوزن السورة وطريقتها ومعناها فانا نعلم بالضرورة
ان واحد الو انشد قصيدة لما جاز ان يسهو حتى يتفق منه بيت
شعر فى وزنها ومعناها وطريقتها ثالثها هب انه تكلم بذلك
سهوا فكيف لم يتنبه لذلك حين قرأها على جبرئيل عليه السلام

وذلك ظاهر اما الوجه الثانی وهو انه علیه السلام تکلم بذلك فمرای هو الذی قال قوم ان الشیطان اجبر النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی ان یتکلم بهذا وهذا ایضا فاسد بوجوه احدها ان الشیطان لو قدر علی ذلك فی حق النبی علیه السلام لکان اقتداره علینا اکثر موجب ان یزیل الشیطان الناس عن الدین ولجاز فی اکثر ما یتکلم به الواحد منا ان یکون ذلك باجبار الشیاطین وثانیها ان الشیطان لو قدر علی هذا الاجبار لارتفع الامان من الوحی لقیام هذا الاحتمال وثالثها انه باطل بدلالة قوله تعالی حاکیا عن الشیطان وما کان لی علیکم من سلطان الا ان دعوتکم فاستجبتم لی فلا تلومونی ولوموا انفسکم وقال تعالی انه لیس له سلطان علی الذین آمنوا وعلی ربهم یتوکلون انما سلطانه علی الذین یتولونه وقال الا عبادك منهم المخلصین ولا شك انه علیه السلام کان سید المخلصین اما الوجه الثالث وهو انه علیه السلام تکلم بذلك اختیارا وههنا وجهان احدهما ان نقول ان هذه الکلمة باطلة والثانی ان نقول انها لیست کلمة باطلة اما علی الوجه الاول فذکروا فیه طریقین الاول قال ابن عباس رضی الله تعالی عنهما فی روایة عطاء

ان شيطانا يقال له الابيض اتاه على صورة جبرئيل عليه السلام والقى عليه
هذه الكلمة فقرأها فلما سمع المشركون ذلك اعجبهم فجاء جبرئيل عليه السلام
فاستعرضه فقرأها فلما بلغ الى تلك الكلمة قال جبرئيل عليه السلام انا ما جئتك
بهذه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه اتانى آت على صورتك
فالقاها على لسانى الطريق الثانى قال بعض الجهال انه عليه السلام لشدة
حرصه على ايمان القوم ادخل هذه الكلمة من عند نفسه ثم رجع عنها وهذان
القولان لا يرغب فيهما مسلم البتة لان الاول يقتضى انه عليه السلام
ما كان يميز الملك المعصوم والشيطان الخبيث والثانى يقتضى انه
كان خائنا فى الوحى وكل واحد منهما خروج عن الدين اما الوجه الثانى
وهو ان هذه الكلمة ليست باطلة وههنا ايضا طرق الاول ان يقال الغرانيق
هم الملائكة وقد كان ذلك قرآنا منزلا فى وصف الملائكة فلما توهم
المشركون انه يريد آلهتهم نسخ الله تلاوته الثانى ان يقال المراد منه
الاستفهام على سبيل الانكار فكانه قال اشفاعتهن ترتجى الثالث ان
يقال انه ذكر الاثبات واراد النفى كقوله تعالى يبين الله لكم ان
تضلوا اى لا تضلوا كما قد يذكر النفى ويريد به الاثبات كقوله تعالى

قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا والمعنى ان
تشركوا وهذان الوجهان لا اخيران يعترض عليهما بانه لو جاز ذلك بناء
على هذا التاويل فلم لا يجوز ان يظهروا كلمة الكفر فى جملة القرآن او فى
الصلوة بناء على هذا التاويل ولكن الاصل فى الدين ان لا يجوز عليهم
شئ من ذلك لان الله تعالى قد نصبهم حجة واصطفى هم للرسالة فلا يجوز
عليهم ما يطعن فى ذلك او ينفر ومثل ذلك فى التنفير اعظم من الامور
التى حثه الله تعالى على تركها كالخط لفظاظة وقول الشعر هذا
كله اذا فسرنا التمنى بالتلاوة واما اذا فسرناها بالخاطر وتمنى
القلب فالمعنى ان النبى صلى الله تعالى عليه واله وسلم متى تمنى بعض
ما يتمناه من الامور وسوس الشيطان اليه بالباطل ويدعوه الى ما لا ينبغى
ثم ان الله تعالى ينسخ ذلك ويبطله ويهديه الى ترك الالتفات الى
وسوسة فيكون معنى الآية اذا تمنى اى اذا اراد فعلا مقربا
الى الله تعالى القى الشيطان فى فكره ما يخالفه فرجع الى الله
تعالى فى ذلك وهو كقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم
طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وعلى هذا تكون

الرواية المذكورة من مفتريات الملاحدة ويدل على موضوعيتها ما قال في الشفاء ان هذه الرواية لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواة ثقة بسند سليم يتصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف ونعلق بذلك الملحدون نقلته مع ضعف واضطراب رواته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلوة واخر يقول قالها في نادى قومه حين نزلت عليه السورة واخر يقول قالها وقد اصابته سنة واخر يقول بل حدث نفسه فسهى واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي عليه السلام لما عرض على جبرئيل قال ما هكذا اقرأتك واخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي عليه السلام قرأها فلما بلغ ذلك قال والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومنها قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما فان طعمة لما سرق درعا وطلب الدرع منه رمى واحدا من اليهود بتلك السرقة ولما اشتدت الخصومة بين قومه وبين قوم اليهودي جاء قومه الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه ان يعينهم على هذا المقصود وان يلحق هذه الخيانة باليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فنزلت الآية

المذكورة فهي تدل على صدور الذنب من الرسول عليه السلام ولولا اراد الرسول عليه السلام ان يخاصم لاجل الخائن ويذب عنه لما ورد النهي عنه والجواب ان النهي عن الشئ لا يقتضي كون المنهي فاعلا للمنهي عنه بل ثبت في الرواية ان قوم طعمة لما التمسوا من الرسول عليه السلام ان يذب عن طعمة وان يلحق السرقة باليهودي توقف وانتظر الوحي فنزلت هذه الآية وكان الغرض من هذا النهي تنبيه النبي عليه الصلوة والسلام على ان طعمة كذاب وان اليهودي بريء عن ذلك الجرم فان قيل الدليل على ان ذلك الجرم قد وقع من النبي عليه السلام قوله تعالى بعد هذه الآية واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما فلما امره الله بالاستغفار دل على سبق الذنب واجيب عنه بوجوه الاول لعله مال طبعه الى نصرة طعمة بسبب انه كان في الظاهر من المسلمين فامر بالاستغفار لهذا القدر لان حسنات الابرار سيئات المقربين والثاني لعل القوم لما شهدوا على سرقة اليهودي وعلى براءة طعمة من تلك السرقة ولم يظهر للرسول عليه السلام ما يوجب القدح في شهادتهم هم بان يقضي بالسرقة على اليهودي ثم لما اطلعه الله تعالى على كذب اولئك الشهود عرف ان ذلك القضاء لو وقع لكان خطأ فكان استغفاره بسبب انه هم بذلك الحكم الذي لو وقع لكان خطأ في نفسه

وان كان معذوراً عند الله فيما اتاك قوله واستغفر الله يحتمل ان يكون المراد واستغفر الله لاولئك الذين يذبون عن طعمة ويريدون ان يظهروا براءته عن السرقة ومنها قوله تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين فانه يدل على صدور الشك عنه عليه السلام فى ما انزل عليه وهو ذنب والجواب انه اختلف المفسرون فى ان المخاطب بهذا الخطاب من هو فقيل النبى عليه الصلوة والسلام وقيل غيره اما من قال بالاول فاختلفوا على وجوه الاول ان الخطاب مع النبى عليه السلام فى الظاهر والمراد غيره كقوله تعالى يا ايها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين وكقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وكقوله يا عيسى بن مريم أانت قلت للناس والذى يدل على صحته هذا وجوه الاول قوله تعالى فى آخر السورة يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى فبين ان المذكور فى اول الآية على سبيل الرمز هم المذكورون فى هذه الآية على سبيل التصريح الثانى ان الرسول لو كان شاكا فى نبوة نفسه لكان شك غيره فى نبوته اولى وهذا يوجب سقوط الشريعة بالكلية

والثالث ان بتقدير ان يكون شاكا فی نبوة نفسه فكيف يزول ذلك
الشك باخبار اهل الكتاب عن نبوته مع انهم فی الاكثر كفار وان حصل
فيهم من كان مؤمنا الا ان قوله ليس بحجة لا سيما وقد تقرر ان ما فی ايديهم
من التوراة والانجيل مصحف محرف فثبت ان الحق هو ان هذا الخطاب
وان كان فی الظاهر مع الرسول صلى الله عليه وسلم الا ان المراد هو الامة ومثل
هذا الخطاب معتاد فان السلطان الكبير اذا كان له امير وكان
تحت راية ذلك الامير جمع فاذا اراد ان يأمر الرعية بامر مخصوص فانه
لا يوجه خطابه عليهم بل يوجه ذلك الخطاب على ذلك الامير الذی جعله
اميرا عليهم ليكون ذلك اقوى تاثيرا فی قلوبهم الوجه الثانی انه تعالى
علم ان الرسول لم يشك فی ذلك الا ان المقصود انه متى سمع هذا الكلام
فانه يصرح ويقول يا رب لا اشك ولا اطلب الحجة من قول اهل الكتاب
بل يكفينی ما انزلته علی من الدلائل الظاهرة ونظيره قوله تعالى للملائكة
اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون والمقصود ان يصرحوا بالجواب الحق ويقولوا
سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن وكما قال لعيسى عليه السلام
أأنت قلت للناس اتخذونی وامی الهين من دون الله والمقصود منه

ان يصرح عيسى عليه السلام بالبراءة عن ذلك فكذا هنا والوجه الثالث
ان قوله فان كنت في شك فافعل كذا وكذا قضية شرطية والقضية الشرطية
لا اشعار فيها البتة بان الشرط وقع او لم يقع وبان الجزاء وقع او لم يقع
بل ليس فيها الا بيان ان ماهية ذلك الشرط مستلزمة لماهية ذلك
الجزاء والدليل عليه انك اذا قلت ان كانت الخمسة زوجا كانت
منقسمة بمتساويين فهو كلام حق لان معناه ان كون الخمسة زوجا يستلزم
كونها منقسمة بمتساويين ثم لا يدل هذا الكلام على ان الخمسة زوج ولا على
انها منقسمة بمتساويين فكذا ههنا هذه الآية تدل على انه لو حصل هذا الشك
لكان الواجب فيه هو فعل كذا وكذا فاما ان هذا الشك وقع او لم يقع
فليس في الآية دلالة عليه الوجه الرابع في تقرير هذا الجواب ان نقول المقصود
من ذكر هذا الكلام استمالة قلوب الكفار وتقريبهم من قبول الايمان وذلك
لانهم طالبوه مرة بعد اخرى بما يدل على صحة نبوته وكانهم استحيوا من
تلك المعاودات والمطالبات وذلك الاستحياء صار مانعا لهم من قبول الايمان
فقال تعالى فان كنت في شك من نبوتك فتمسك بالدلائل يعني اولى الناس
بان لا يشك في نبوته هو نفسه ثم مع هذا ان طلب هو من نفسه دليلا على نبوة نفسه

بعد ما سبق من الدلائل الباهرة والبينات القاهرة فانه ليس منه عيب
ولا يحصل بسببه نقصان فاذا لم يستقبح منه ذلك في حق نفسه فلان لا يستقبح
من غيره طلب الدلائل اولى والخامس ان يكون التقدير انك لست شاكا
البتة ولو كنت شاكا لكان لك طرق كثيرة في ازالة ذلك الشك
كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا والمعنى انه لو فرض ذلك
الممتنع واقعا لزم منه المحال الفلاني فكذا ههنا لو فرضنا وقوع هذا الشك
فارجع الى التوراة والانجيل لتعرف بهما ان هذا الشك زائل وهذه الشبهة
باطلة الوجه السادس هو ان لفظ ان في قوله ان كنت في شك للنفي
اى ما كنت في شك يعني لا نأمرك بالسؤال لانك شاك لكن لتزداد يقينا
كما ازداد ابراهيم عليه السلام بمعاينة احياء الموتى يقينا واما الوجه الثامن
وهو ان يقال ان هذا الخطاب ليس مع الرسول تقريره ان الناس في زمانه
كانوا فرقا ثلاثة المصدقون به والمكذبون له والمتوقفون في امره الشاكون
فيه فخاطبهم الله تعالى بهذا الخطاب فقال ان كنت ايها الانسان في شك مما
انزلنا اليك من الهدى على لسان محمد فاسأل اهل الكتاب ليدلوك على
صحة نبوته وانما وحد الله ذلك وهو يريد الجمع كما في قوله يا ايها الانسان ما غرك

بربك الكريم الذي خلقك ونحو يا ايها الانسان انك كادح وقوله فاذا مس الانسان
ضر ولم يرد في جميع هذه الآيات انسانا بعينه بل المراد هو الجماعة فكذا ههنا و
لما ذكر الله تعالى انهم ما يزيل ذلك الشك عنهم حذرهم من ان يلتحقوا بالقسم الثاني
وهم المكذبون فقال ولا تكن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين
ومنها قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون
من الظالمين روي عن عبد الله بن مسعود انه قال مر الملأ من قريش على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وخباب وبلال وعمار وغيرهم من
ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد ارضيت بهؤلاء عن قومك افنحن نكون تبعا
لهؤلاء اطردهم عن نفسك فلعلك ان طردتهم اتبعناك فقال عليه السلام ما انا
بطارد المؤمنين فقالوا فأقمهم عنا اذا جئنا فاذا قمنا فاقعدهم معك ان شئت
فقال نعم طمعا في ايمانهم فهذا يدل على عدم عصمته من وجوه الاول انه عليه الصلوة
والسلام طردهم والله تعالى نهاه عن ذلك الطرد فكان ذلك الطرد ذنبا
والثاني انه تعالى قال فتطردهم فتكون من الظالمين وقد ثبت انه طردهم
فيلزم ان يقال انه كان من الظالمين والثالث انه تعالى حكى عن نوح عليه السلام

انه قال وما انا بطارد الذين آمنوا ثم انه تعالى امر محمدا عليه السلام بمتابعة الانبياء
عليهم السلام في جميع الاعمال الحسنة حيث قال اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده فبهذا الطريق وجب على محمد عليه السلام ان لا يطردهم فلما طردهم كان
ذلك ذنبا والرابع انه تعالى ذكر هذه الآية في سورة الكهف فزاد فيها فقال
تريد زينة الحياة الدنيا ثم انه تعالى نهاه عن الالتفات الى زينة الحياة الدنيا
في آية اخرى فقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحياة الدنيا فلما نهى عن الالتفات الى زينة الدنيا ثم ذكر في
تلك الآية انه يريد زينة الحياة الدنيا كان ذلك ذنبا الخامس نقل ان
اولئك الفقراء كلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الواقعة
فكان عليه السلام يقول مرحبا بمن عاتبني ربي فيهم او لفظ هذا معناه وذلك
يدل ايضا على الذنب والجواب عن الاول انه عليه السلام ما طردهم لاجل
الاستخفاف بهم والاستنكاف من فقرهم وانما عين لجلوسهم وقتا معينا سوى الوقت
الذي كان يحضر فيه اكابر قريش وكان غرضه منه التلطف في ادخالهم في الاسلام
ولعله عليه السلام كان يقول هؤلاء الفقراء من المسلمين لا يفوتهم بسبب هذه
المعاملة امرهم في الدنيا وفي الدين وهؤلاء الكفار فانهم يفوتهم الدين

والاسلام فكان ترجيح هذا الجانب اولى فاقصى ما يقال ان هذا الاجتهاد وقع
خطاء الا ان الخطأ فى الاجتهاد معفو واما قوله ثانيا ان طردهم يوجب كونه
عليه السلام من الظالمين فجوابه ان الظلم عبارة عن وضع الشئ فى غير موضعه
والمعنى اولئك الضعفاء الفقراء كانوا يستحقون التعظيم من الرسول عليه السلام
فاطردهم عن ذلك المجلس كان ذلك ظلما الا انه ما طردهم ولا تركهم بل عين لهم
وقتا معينا وذلك من باب ترك الاولى والافضل لا من باب ترك الواجبات *
وكذا الجواب عن سائر الوجوه فانا نحمل كل هذه الوجوه على ترك الاولى والافضل
والاكمل والاحرى والله اعلم بالصواب ومنها قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر فان هذا القول صريح فى صدور الذنب عنه عليه السلام
والجواب عنه من وجوه الاول ان المراد به ترك الاولى وتسميته ذنبا بالنظر الى
منصبه الجليل لان حسنات الابرار سيئات المقربين فى المثنوى شعر انكه
عين لطف باشد بر عوام * قهر شد بر عشق كيشان كرام * والثانى ما قال
ابن عطاء قدس سره لما بلغ عليه السلام سدرة المنتهى ليلة المعراج
تقدم هو وآخر جبرئيل فقال لجبرئيل اتتركنى فى هذا الموضع وحدى فعاتبه الله تعالى
حين سكن الى جبرئيل فقال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر

والثالث المراد بالمغفرة الحفظ والعصمة والتبرئة من العيوب انه لا وانه
فيكون المعنى ليحفظك الله ويعصمك من الذنب المتقدم والمتأخر وهو تتمة
انما جاء بما تقدم اشارة الى انه عليه السلام محفوظ معصوم في اللاحق
كما في السابق والرابع ما قال الشعراني يجوز حمل نحو قوله تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر على نسبة الذنب اليه من حيث ان شريعته
هي التي حكمت بانه ذنب فلولا ما اوحى به اليه ما كان ذنبا فجميع ذنوب
امته يضاف اليه وان شريعته بهذا التعيين فما كان قوله ليغفر لك الله
الآية الا تطمينا له عليه السلام ان الله قد غفر جميع ذنوب امته التي جاءت
بها شريعته ولو بغير عقوبة قال في التأويلات النجمية ان المراد بما يصح في قوله
تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا فتح باب قلبه عليه السلام الى حضرة
ربوبيته بتجلي صفات جماله وجلاله وفتح ما انغلق على جميع القلوب ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك اي ليستر لك بانوار جلاله ما تقدم من ذنب
وجودك من بدء وجودك وهو اول شيء تعلقت به القدرة كما قال اول ما خلق الله
روحي وفي ما يستقبل وما تأخر من وقت وجودك الى الابد وذنب
الوجود هو الشركة في الوجود وتختمه بتجلي بنور الوحدة لمحو آثار الاثنينية

انتهى وقال الطبري واختاره القشيري ان المراد بالذنب ما كان عن سهو وغفلة وتاويل وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امران يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقصد الاية انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان واجاب البعض بان المراد بما تقدم ما جاء في حديث مارية وبما تاخر ارادة امرأة زيد وهذا محكي عن المجاهد وقال ابن عباس رضي الله عنهما المراد بما تقدم وما تاخر الذنوب الماضية والمستقبلة فرضا يعني لو كانت لك ذنوب في الماضي والمستقبل لغفرت لك كلها وقال السبكي رحمه الله تاملت وهذه الاية فما وجدت فيها الا احتمالا واحدا وهو ان هذا تشريف من الله لرسوله من غير ثبوت الذنوب له عليه السلام لان من عادة الملوك اذا رضي واحد من عبده ومملوكه يقول له غفرت جميع ذنوبك وفرغت ذمتك من المواخذة وان لم يكن له ذنب فكانه تعالى افاض عليه النعم الدنيوية والاخروية ومنها قوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم

اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا قال المفسرون قد ذكروا في تفسير هذه الآية
وسبب نزولها انه عليه السلام اتى زيدا ذات يوم لحاجة ولم يكن هو في بيته فابصر
زينب فجاءة في درع وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من اتم نساء
قريش فوقعت في نفسه محبتها واعجبه حسنها فقال سبحان الله يا مقلب القلوب ثبت
قلبي وانصرف فلما جاء زيد الى بيته ذكرت له ذلك ففطن زيد فالقى في نفسه
كراهتها في الوقت واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد ان افارق
صاحبتي فقال له ما لك ارابك منها شيئا قال لا والله يا رسول الله ما رايت
منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي بشرفها وتؤذيني بلسانها فقال له النبي عليه السلام
امسك عليك زوجك واتق الله في امرها واخفى في نفسه محبتها وكان حريصا
على ان يطلقها زيد فيتزوجها فعاتبه الله تعالى بذلك السبب قول ان ما ذكروه
في سبب نزولها من وقوع محبتها في قلب النبي عليه السلام وارادته طلاق زيد اياها
فيه اقدام عظيم من قائله وقلت معرفته بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله
كيف مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحيوة الدنيا وكيف يقال انه راها فجاءة
فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت وما كان النساء يحتجبن
منه عليه السلام مع انه تعالى اعلم انه يبدي ما اخفاه كما قال وتخفي في نفسك ما

ما ابيه سيد به ولم يظهر غيره تزويجها منه فقال زوجناكها فلو كان الذي اخفيه

رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها او ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه يجوز

ان يخبر انه يظهره تحريكه ولا يظهره ولا ينبغي للمسلم ان يغتر بنقل المفسرين وان كانوا

من اهل السنة والجماعة لان الحق احق بالاتباع وان كان مخالفا لما هو على السنة

القوم معاذ الله عن ذلك الاعتقاد في جنابه عليه السلام لان عصمة الله نبيا

فيكل فعل وقول يصدر عنه والذي يدل على براءته عن نظر الخيانة ومن الذي

شابه شبه الخيانة وان لم يكن في نفسه خيانة ما قاله عليه السلام في قتل عبد الله ابن

ابي سرح بعد احترامه عثمان رضي الله عنه بشفاعته واعطاء الامان له وقيامه

عن المجلس وقول العمر رضي الله عنه له عليه السلام لقد كان جنبي لي عينيك هلا اشرت

لنا فقال ان الانبياء لا تومض ظاهرهم وباطنهم واحد ولما عد رسول الله صلى

هذا مقولة قول النبي ص

الله عليه وسلم هذا القدر من خيانة النظر في حق نفسه ولم يجوزه لمشابهته بالخيانة

في الظاهر مع ان معناه كان لاجل مصلحة الدين فكيف يجوز المؤمنون ان يتوهم

انه عليه السلام نظر الى زوجة الغير واخفى حبها في قلبه بل لا بد ان يعتقد ان

لان نفسه كانت مطيعة لله تعالى في كل وقت ولم يكن له حظ نفساني ولا شيطاني

ثم سلم ولم يأمره الا بحكم فعلمان وكذكروه لا يعتد به بل المعتمد في سبب نزولها

ما روى عن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اوحى اليه ان زينب
ستطلق زيد وانه عليه السلام يتزوجها بتزويج الله اياها فلما شكى زيد للنبي
صلى الله عليه وسلم خلق زينب وانها لا تطيعه واعلمه بانه يريد طلاقها قال له على
طريق النصح والوصية امسك عليك زوجك واتق الله في قولك واخفى عليه
السلام في نفسه ما اعلمه الله من انها ستكون زوجة له وانما اخفاه استحياء
من ان يقول لزيد ان التي تحتك وفي نكاحك ستكون زوجتي ولم يأمره
بطلاقها خوفا من لائمة الناس ان يقولوا امر رجلا بطلاق امراته ثم
نكحها فكان ذلك الخوف والخشية شفقة ورحمة على الناس من وقوعهم
في الفتنة بان يخطر ببالهم نوع انكار او اعتراض عليه او شك في نبوته لا
بان النبي منزه عن مثل هذا الميل فيخرجهم من الايمان الى الكفر ولا يطيقون
فيما عندهم هذه الحالة ولا يقدرون على تحملها وما كان اظهار سر الذي اوحى الله
اليه في ذلك المقدمة واجبا عليه لان ذلك السر يتعلق بالمشية لا بالارادة
ولا يجب على الرسل الاخبار عن المشية وانما يجب عليهم الاخبار والاعلام
عن الاوامر والنواهي كما انه عليه السلام كان يقول لابي لهب آمن بالله وقد
علم ان الله اراد ان لا يؤمن ابولهب كما قال الله تعالى سيصلى نارا ذات لهب

لان ذلك الذي يتعلق بعذاب ابي لهب انما هو المشية والارادة فلا يجب
عليه الاظهار والاخبار عنه وقوله آمن بالله يتعلق بالاوامر والنواهي فكذا
ههنا امر زيدا بالامساك اداء الامر بالمعروف ولكن كان الاولى لذات يصمت
عند سماع قول زيد او يقول له انت اعلم لشانك وربما يعاتب كما في ترك الاولى
وبعض المباحات خصوصا اذا كان الدخول في ذلك البعض سببا الى حصول
واجبات يعظم اثرها في الدين كما ان طلاق زيد لزينب وتزويج النبي صلى الله
عليه وسلم اياها سبب لازالة حرمة التبني وابطال سنة الجاهلية ورفع الحرج
عن المؤمنين كما قال الله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
فتبين ان ما اضمره النبي عليه السلام هو السر المذكور دون محبتها
وطلاق زيد لها ولو سلم انه عليه السلام رآها فجاءة واستحسنها واخفى حبها وكان
لو طلقها ما قول له ايضا لا يقع في حال الانبياء عليهم السلام لان العبد غير ملوم
على ما يقع في قلبه مثل هذه الاشياء ولا نكرة فيما طبع عليه البشر من استحسان
الحسن في النظرة الفجاءة معفو عنها ما لم يقصد مأثما ومعلوم انه عليه السلام تمنع نفسه
عنها ومنع عن هواها وامر زيدا بامساكها اداء للامر بالمعروف ونصح له على خلاف
مقتضى طبعه فهو يجب اعظم الاجر قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم

ولو كان بهم خصاصة وقال من يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون مع ان
ذلك الحبيب عليه السلام ما كان من صوفاً كان دواعيه من قبل اذن الله
اذ ليس للشيطان عليه سبيلا فافهم مما ذكرت لك من التحقيقات والتدقيقات
علمت ان الرسل والانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون من صغائر والصغائر
والكبائر ولا ينبغي لك ان تلتفت الى خرافات الطاعنين لانه موجب لما سيأتي في الباب الثالث

ان شاء الله تعالى

واما الباب الثالث ففي بيان ما هو سب او حكم سب في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام

تصريحاً او تلويحاً او في حكم شأنهم واعلم اولاً ان كل من شتم نبياً من الانبياء
او عابه او لحق به نقصاً في نفسه او دينه او نسبه او خصلة من خصاله او عرض
او شبه لشيء على طريق السب له او كالازدراء عليه اي كالاستقارة والاستخفاف
بخفه او التصغير لشأنه او الغض اي الخفض والتنقص من امره او عابه في
حكمه او دعا عليه بالويل او بشيء من المكروه او تمنى مضرة له كانت تحصل لديه
او نسب اليه ما لا يليق بمقامه الشريف ومكانه المنيف على طريق الذم او احب
مزح في جانبه الكريم بسخف من الكلام وفحش في المنطق ومنكر من القول وزور
اي كذب وافتراء امر منحرف عن الحق او عيره وعابه بما جرى من المحنة

والبلاء عليه كالفقر والفاقة اذ عيّبه اي حقّره ببعض العوارض البشرية الجائزة حرباً ثناءً عليه او تبرّى منه فهو ساب له والحاصل ان كل من قال قولاً يدل على استهانة نبي من الانبياء فهو ساب له وحكمه القتل وهو ثابت بالكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعدّ لهم عذاباً اليماً فكل من اذى النبي فهو ملعون وقال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلاً فعلم ان الملعون واجب القتل وقوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت لانه نفى الله اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجاً من قضائه ومن تنقّصه فقد ناقض هذا اي عارض ما يجب عليه من انه لم يجد من نفسه حرجاً من قضائه وقوله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ومن المعلوم ان مجرد رفع الصوت فوق صوته لا يبطل العمل فان المعاصي سواء كانت الكبائر والصغائر لا تبطل الحسنات عند اهل السنة والجماعة وانما يبطلها الكفر وهو لا يكون الا اذا تضمن رفع الصوت خفض حرمة النبي صلى الله عليه وسلم واستخفاف منصبه فعلم ان اذاه واستخفافه

منصب كفر والكافر يقتل بالارتداد فان قيل ان هذه الآيات تدل على
قتل من سب واذا نبينا صلى الله عليه وسلم او خفض حرمته او استخف بمنصبه
وكلامه. لا تدل على ان استخفاف منصب سائر الانبياء ايضا موجب لهذا
الحكم قلت قد ذكرنا فى الباب الاول ان الانبياء كنفس واحدة
فكانت حرمتهم كحرمة واحدة ولاجل هذا كان تكذيب لاحد منهم
تكذيب الكل فما كان موجب هتك حرمة نبى واحد بعينه موجب هتك
حرمة كل نبي واما الاجماع فقد ثبت اجماع العلماء من المفسرين والمحدثين
وائمة الفتوى من المجتهدين من لدن الصحابة رضى الله عنهم اجمعين
الى هلم جرا على ما ذكرناه قال القاضى ابو بكر بن المنذر محمد ابن
ابراهيم نيشابورى اجمع عوام اهل العلم اى كلهم على ان من سب النبى
صلى الله عليه وسلم يقتل صونا لقدره تعظيما لامره وممن قال ذلك مالك بن
انس امام المذهب والليث بن سعد واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه
وهو مذهب الشافعي رحمة الله قال القاضى ابو الفضل رحمة الله عليه وهو مقتضى
قول ابي بكر الصديق رضى الله عنه ومثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري
والاوزاعى واهل الكوفة فى المسلم ولكنهم قالوا هو مرتد يقبل توبته

وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد ابن سعيد بن حزم اليزيدي القرطبي الظاهري الفارسي الاصل الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه من تكفيره وقتله قال محمد بن سحنون اجمع علماء الامصار في جميع الامصار ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المنتقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه فقد كفر ولحق به قال ابن القاسم المصري في العتبية من سبه او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل واما السنة فقد روى بسند صحيح عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه وجاء في الخبر الصحيح من امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله وغيره هاهنا ان كان شيئا وجوه لا بد لنا من بيانها لثلاثيته الحكم على المفتي والمستفتي احدها ان يكون القائل بالامور المذكورة في حق النبي من الانبياء عليهم الصلوة والسلام فحكمه الكفر والقتل

كما ذكرنا وثانيها ملحق بالوجه الاول فى البيان والجلاء اى فى الظهور وعدم الخفاء
وهو ان يكون القائل لما قال من الكلام فى جهته عليه السلام غير قاصد للسب
ولا للاستخفاف ولا استحقار ولا معتقد لمضمون الكلام ولكن تكلم فى جهة
نبى من الانبياء بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يليق
بشان الانبياء او نفى ما يجب ثبوته له مما هو فى حقه نقيصة من مثل ان ينسب
اليه اتيان كبيرة اى صدورها من قول او فعل او مداهنة اى مصانعة فى تبليغ
الرسالة او مساهلة فى حكم بين الناس او يخفض وينقص من مرتبة العلية
او يأتى بسفه من القول او قبيح من الكلام او نوع من السب وما فيه
من قلة الادب فى جهة نبى وان ظهر بدليل حال القائل انه لم يعمد ذمه
فى مقاله ولم يقصد سبه لاعتقاده كماله لكن صدر عنه مقاله اما لجهالة
سبحت جاهلة حملته على مقاله او تعلق من اثر غم ناله اى منكر محرم او غيره
او قلة مراقبته فى شان الانبياء او قلة ضبط لسانه وقلة مبالاة فى
بيانه وتهور فى كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول اى الكفر والقتل بدون التوقف
والاستتابة اذ لا يعذر احد فى الكفر بالجهالة لان معرفة ذات الله وصفاته
وما يتعلق بانبيائه فرض على مجملا فى مقام الاجمال ومفصلا

فی مقام التفصیل ولهذا من قال انا ملحد کفر ولو قال ما علمت انه کفر لا یعذر
هذا فی القضاء الظاهر والله اعلم بالسرائر ولا یعذر بدعوی زلل اللسان
ولا شئ مما یظن انه عذر اذا کان عقله فی فطرته سلیما وافتی فقهاء الاندلس
بقتل ابن حاتم المتفقه الطلیطلی وصلبه بما شهد علیه من استخفافه
بحق النبی صلی الله علیه وسلم وتسمیته ایاه اثناء مناظرته بالیتیم وختن
حیدرة وزعمه ان زهده لم یکن قصدا ولو قدر علی الطیبات اکلها
الی اشباه لهذا الاستخفاف والاستحقار فی حقه علیه السلام مما یکفی
امر ولحد منها فی تکفیره وقتله وهذا اجهل من ابن الحاتم المذکور بما له
علیه السلام وکماله فی هذا المقام حیث خیر بین ان یکون نبیا ملکا وبین
ان یکون نبیا عبدا فاختار الفقر وقال اجوع یوما فاصبر واشبع یوما
فاشکر لیکون مظهر لنعت الجلال والجمال فالملعون المذکور اراد الطعن
فی زهده والقدح فی فقره مع انه محل فخره تواضعا لربه وانکسارا فی
امره وافتی فقهاء القیروان واصحاب سحنون بقتل ابراهیم الفزاری وکان
شاعرا ماهرا فی کثیر من العلوم الادبیة والعقلیة وکان ممن یحضر مجلس القاضی
ابی العباس ابن طالب للمناظرة فی العلوم فرفعت علیه امور منکرة من هذا الباب

فی الاستهزاء بالله وانبیائه فاحضر له ای لاجل ابراهیم الفزاری القاضی
ابو العباس یحیی بن عمر وغیره من الفقهاء وامر ابو العباس بقتله وصلبه فطعن
فی بطنه بالسکین حتی هلک وصلب منکوسا راسه ثم انزل فاحرق بالنار
وحکی بعض المورخین انه لما رفعت الی خشبة وزالت عنها الایدی استدارت
وحولت عن القبلة فکان ذلک آیة لجمیع الحاضرین وکبر الناس وجاء کلب
فولغ فی دمه فقال یحیی بن عمر صدق رسول الله صلعم وذکر حدیثا عنه علیه السلام
انه قال لا یلغ الکلب فی دم مسلم وقال القاضی ابو عبد الله المرابط من قال
ان النبی صلی الله علیه وسلم هزم یستتاب فان تاب قبلت توبته وان لم یتب
قتل لما اقتضته ردته لان الهزم تنقص فی مرتبة علیه السلام اذ لا یجوز *
وقوع الهزیمة فی خاصة نفسه علیه السلام لبراءة ساحته من الهزیمة عن مقام
طاعته اذ هو علی بصیرة من امره ویقین من عصمته عن ابی اسحاق قال البراء
کنا اذا احمر الباس نتقی به علیه السلام وان الشجاع منا للذی یحاذیه
ای یقابله وکذا روی عن علی کرم الله وجهه واما خروجه علیه السلام من البیت الحرام
فانما کان بامر الله تعالی بالهجرة الی دار السلام وثالثها ای ثالث الوجوه
ان یقصد احد من الانام الی تکذیب نبی من الانبیاء فیما تواتر عنه من الکلام

او اتى بدم احكام الاسلام اللتى اجمع عليها الاعلام او يستفى نبوته ورسالته
من ارسل اليهم اونفى وجوده فى عالم شهوده اويتبرء منه فهو كافر بالاجماع يجب قتله
بحكم الحاكم او نائبه الا انه ان كان معلنا غير مستر بذلك كان حكمه حكم المرتد
من غير نزاع عند المالكية والحنفية الا ان الحنفا رعند المالك انه يقتل وان
تاب فتوبته غير مقبولة وان كان مستترا فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة
قولا واحدا عند المالكية قال فى حاشية البيضاوى الزنديق فى عرف الفقهاء
من يبطن الكفر مصرا عليه ويظهر الايمان تقية وذكر الولوا الجيحى فرقة من الثنوية
القائلين تناسخ الارواح ودوام الدهر والاشباح تبعا للجوهرى فى صحاحه
ان الزنديق من الثنوية وهو معرب والجمع الزنادقة وقد تزندق الاسم
الزندقة انتهى وقال ابن فرقول الزنادقة من لا تعتقد ملة من الملل المعروفة
ثم استعمل فى كل من عطل الاديان وانكر الشرائع ولمن اظهر الاسلام واسر غيره
والاصح عند الشافعية انه الذى لا ينتحل دينا واختلفوا فى قبول توبته
والاصح عنه تابعي الحنفية انها تقبل قبل الظفر وبعده الدليل عليه قوله تعالى
آمنوا كما آمن الناس فانه خطاب للمنافقين وهم من الزنادقة وقد امروا
بالايمان .... منهم اى ... فينبغى ان نقبل توبتهم منهم لان ما لا يقبل

من المكلف لا يطلب منه بالامر التكليفي واذا قبلت توبتهم وهم زنادقة
علم ان توبة الزنديق مقبولة فهو المطلوب وعند المالكية لا تقبل توبة
الزنديق انتهى وقال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد صلى الله عليه وسلم
اى تبرأ منه او اعرض عنها وكذبه فى نبوته فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع
قبل قيام الحد عليه فعلم من هذا ان توبته قبل قيام الحد ليسقط القتل سواء
كان معلنا بها او مستترا وكذا من تنبأ او قال ان بعد نبيكم نبي
يأتى يولد او نبى ناسخ لدين محمد صلعم لانه مكذب لله ورسوله قال الله تعالى
ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا خاتم النبيين
وايضا قال عليه السلام مثلي ومثل الانبياء كمثل رجل ابتنى دارا فاكملها واحسنها
الا موضع لبنة فكان من دخلها فنظر اليها قال ما احسنها الا موضع اللبنة
فانا موضع اللبنة ختم بى الانبياء وقال لا نبى بعدى ورابعها اى رابع الوجوه
ان يأتى من الكلام بمجمل مشتمل على تعدد معنى محتمل او يتكلم من القول بمفصل بين
محمل المجمل على النبى وغيره ويتردد فى المراد بالكلام المفصل من سلامة النبى
من المكروه او غلاسته فهما محال تردد نظر المتأمل فيه وحيرة العبرة ومظنة
اختلاف المجتهدين بينهم من قدم حرمة النبى وحمى حمى عرضه من ان تنقصه

فاقدم على قتل قائله من غير استتابة ومنهم من اعظم حرمة الدم ودفع الحدود
بالشبهات لقوله عليه الصلوٰة والسلام ادرؤا الحدود بالشبهات رواه جماعة
الثقات وروى الحاكم والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها مرفوعًا ادرؤا الحدود
عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام
لان يخطئ في العفو خير من ان يخطئ في العقوبة انتهى فالجمع بين حمى العرض
ودرء الحد بالشبهة ممكن بان يعرض التوبة على القائل المذكور فان تاب
فهو المراد والا قتل فيرتفع الاشكال ويزول الاحتمال وخامسها اي خامس الوجوه
ان لا يقصد القائل في محمل كلامه نقص النبي ولا يذكر عيبا ظاهرا ولا سبا ولا ذما
في حقه لكنه في محمل كلامه يجيء ويجذب بذكر بعض اوصافه الى ما يصرفه عن
ان يفهم منه نقصا وذم في اثناء الكلام او يستشهد في بعضها قاله ببعض
احوال الانبياء الجائزة عليهم في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة
لنفسه او لغيره على سبيل التشبيه بقوله او فعله او عند هضيمته اي نقيصة عظيمة
اصابته او مذلة وحقارة لحقته اي لنبي من الانبياء ليس على طريق الاقتداء
والاهتداء به بل على مقصد الترفيع والاعلاء اما لنفسه او لغيره
من الآباء والابناء او على سبيل التنبيه لنفسه او لغيره بالانبياء

وعدم التعظيم والتبجيل في تمثيله لنبي وقصد الهزل كقول القائل ان قيل في السوء
فقد قيل في الانبياء او ان كذبت فقد كذب الانبياء او ان اذنبت فقد
اذنبوا وانا اسلم من السنة الناس ولم يسلموا اي الانبياء والرسل
وكقول الحسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد من ملوك
الاندلس المعروف بالمعتمد بالله ووزيره ابي بكر بن زيدون
كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد اي كان في زيك ايها
الممدوح ابا بكر بن زيدون ابو بكر الصديق وشاعرك حسان المصيصي حسان
بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم وكانك انت الممدوح محمد صلى الله
عليه وسلم فان هذه الامثلة المذكورة كلها وان لم تتضمن سبا صريحا ولا اضافة
الى الانبياء نقصا اي عيبا قبيحا ولا قصد القائل الاحتقار والانتقاص
لكن مع ذلك ما قام بحق الكلام وما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا رساها
ولا قوى حرمة الاصطفاء ولا عزز المرتبة المكرمة ولا المنزلة المعظمة حق
شبه من شبه من الامراء والوزراء بالانبياء والاصفياء لاجل جائزة
اصابها من مدح او مشقة ومصيبة قصد التبري عنها او ضرب مثل
لتطييب مجلس القائل والمقول له ترغيبا في مجالسته ومخالطته ومصاحبته

ومكالمته او مبالغة في الوصف لتحسين كلامه وتزئين مرامه بعظم الله خطره
اي منزلته بشرف قدره ومرتبته من الانبياء والاصفياء فحق هذا القائل
ان ورع عنه القتل احتياطا الادب بضرب وجيع وتوبيخ بليغ فظيع والحبس
فيمكان شنيع وتقية تعزيره بحسب شنعة مقاله ولم يزل المتقدمون من العلماء
والامراء ينكرون مثل هذا المدح من جاء به من الشعراء وقد انكر هارون الرشيد
على ابي النواس قوله فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصى موسى بكف
خصيب اي ان يكن في مملكتهم ارض مصر بقية من سحر فرعون فلا هي تجدي نفعا
مع وجود عصى موسى بكف اميرها خصيب تلقف ما يأفكون وقال له الرشيد يا
ابن اللخناء اي يا ابن المنتنة انت المستهزئ المستحقر بعصا موسى وعابك
اياها بكف خصيب وامر باخراجه عن عسكره في ليلته واستفتى بعض قضاة
الاندلس القاضي ابا محمد ابن منصور رحمه الله تعالى في رجل تنقصه رجل آخر
بشيء من الكلام فقال له انما تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص
البشرية حتى النبي صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة حبسه وايجاع ادبه اذ لم يقصد
السب الا فيحكم بقتله لكفره وقال ابو الحسن في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا
فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي امياً فيتشنع

عليه مقاله وكفر الناس بشفق الشاب بما قال واظهر لندم عليه فقال
ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطأ ولكنه مخطئ في الشهادة وبصفة النبي
صلى الله عليه وسلم وكون النبي امياً آية له وكون هذا امياً نقيصة فيه وجهالة
ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب
واعترف ولجأ الى الله تعالى فيترك وقوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه
الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه وكان لبعض فقهاء الاندلس
افتى بقتله احد آله بظاهر قوله زجراً له ولغيره قال الفاضل على القاري رحمه الله
عليه ولعل هذا كله مبني على السياسة وسد باب الذريعة والا فالخلق من
حيث هو مخلوق خرج من العدم الى الوجود وفي صدد الزوال عن عالم الشهود
ناقص الحال بالاضافة الى كمال الملك المتعال لا سيما ولا يخلو احد عن تقصير
في مقام العبودية عما يجب عليه من قضاء حقوق الربوبية كما اومأ اليه
صلى الله عليه وسلم بقوله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكما اشار اليه
سبحانه وتعالى بقوله كلا لما يقض ما امره قال البيضاوي ولم يقض الانسان من لدن
آدم عليه الصلوة والسلام الى هذه الغاية ما امره الله تعالى باسره اذ لا يخلو احد
من تقصير ما ولو كان عظيماً في قدره انتهى وسادسها اي سادس الوجوه

ان يقول القائل ذلك القول الذي فيه نقص من قدر نبي من الانبياء حاكيا
عن غيره راويا وناقلا عنه فهذا الناقل ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته
ودلالة حالته المؤدية لتعرضه الباعث له على روايته ويختلف الحكم باختلاف
صورة حكايته وقرينة مقالته على اربعة وجوه من الاحكام فان كان ناقله
مخبرا به على وجه الشهادة كالاحالة عليه نفيا او اثباتا او غرض الناقل تعريف حال
قائله وصفته والانكار عليه ليعلم ما يترتب عليه من قتل وتعزير وتوبيخ ونحو ذلك
او ليعرض عن مجالسته ومصاحبته فهذا القول على هذا المنوال مما ينبغي امتثاله
ويقبل مقاله ويحمد فاعله وكذلك الحكم ان حكاه في كتاب او في مجلس وعظ
وتدليس على طريق الله فعله او النقض على قائله والافتاء لما يوجبه من قتل ونحوه
فهذا الرد والنقض منه ما يجب بيان حكمه ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي
والمحكي عنه فان كان القائل لذلك الذي حكاه ممن تصدى لان يؤخذ منه
العلم او الرواية او يجزم بحكمه لكونه اميرا او قاضيا او يجزم بشهادته لعدالته
او بفتيه في الحقوق لعلمه وحلمه يجب على سامع قوله الافشاء والاشاعة
بما سمع منه والتنفير للناس عنه ويجب الشهادة عليه بما قاله ليجتنب عنه
ويجب على من بلغه ذلك الذي صدر عنه من ائمة المسلمين انكاره وبيان

كفره وفساد قوله لقطاع ضرره عن المسلمين وكذلك حكم واعظ العامة
ومؤدب الصبيان لانه لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتأكد في
حق هؤلاء الايجاب بالانكار لحق الانبياء عليهم السلام وان لم يكن القائل
من المذكورين فصيانة الانبياء عن الطعن والنقص فيهم ايضا واجب
لا يجوز التهاون عنها فحق مؤمن الا اذا قام بهذا من علا به الحق وانفصلت
به الحكومة وظهر به الصدق سقط الغرض عن الباقين لكن يستحب لهم الدعوى
والشهادة للتقوية والتشهير للقضية والمبالغة في الاجتناب والاحتراز عنها
واما الاباحة لحكاية قوله المشتمل على الكفر بغير ما ذكرنا من المقصود فلا مدخل
لان التشبه بغير غرض شرعي لا يجوز لعرض نبي من الانبياء والتحرز لسوء
ذكره لا يجوز لاحد لا ذاكرا ولا راويا ولا ناقلا واما للاغراض المتقدمة
كالشهادة والرد والنقض فموضع تردد بين الايجاب والاستحباب وان نقل
مقالات الغير في سب نبي والازراء بمنصبه على وجه الحكاية والاسمار والاحاديث
الناس وصفا لا لاهم فهو ممنوع لبعضه اشد من بعض في المنع والعقوبة بحسب علم
الحاكي وقصده وشدة المحكي عنه في الشناعة وغيره ولهذا قالوا ان من حفظ
نصف بيت بقصد حفظها وارادة نشره مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم

انه كفر وسب يوخذ بقوله ولا ينفعه نسبة الى غيره فيبادر الى قتله وليعجل الى
الهاوية امه وقد حكى ان رجلا سال مالكا رحمه الله عمن يقول القرآن
مخلوق فقال مالك رحمه الله انه كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال
مالك انما سمعناه منك لا من غيرك وكان هذا الحكم على طريق الزجر
والتغليظ فلهذا لم ينفذ قتله وسابعها اى سابع الوجوه ان يذكر ذاكر
ما يجوز على الانبياء كرعاء الغنم لما في الحديث ما من نبي الا وقد رعى
الغنم وفي حديث كنت ارعاها على قراريط او يختلف في جواز معاصيه
كارتكاب صغيرة عمدا او يعرض عليه من الامور البشرية والاحوال الطبيعية
او يذكر احد ما امتحن به وصبر في ذات الله تعالى من شدة بلائه كاصابة
الايذاء له من اعدائه او يذكر ما لقيه من شدة في وقته كاختيار الفقر
والفاقة لنبينا صلى الله عليه وسلم هذا كله على سبيل الرواية وتحصيل العلم
ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فهذا نوع خارج مما ذكر
في الوجوه المذكورة ليس فيه عيب ونقص ولا استحقار ولا استهزاء لا في
ظاهر اللفظ ولا في قصد اللافظ ولكن يجب ان يكون الكلام فيما ذكرنا
مع اهل العلم واليقين وفهماء طلبة الدين ممن يفهمون مقاصده ويحققون

فوائده ويحبون ذلك الكلام ممن عساه لا يفهمه ولذا كره بعض السلف تعليم النساء
سورة يوسف لما اشتملت عليه لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن
ولو ذكر هذا المذكور مع الاذكياء من الطلبة على طريق المذاكرة والتعليم
لابد للمتكلم ان يلتزم فى كلامه عند الذكر يعنى عند ذكر نبى من الانبياء
وعند ذكر تلك الاحوال توقيره وتعظيمه ويلاحظ حال لسانه بضبط شأنه ولا يتركه
ويظهر على نفسه علامات الادب خوفا من الرب عند ذكر الشدائد على الانبياء
من جهة الخلق الجرى عليه الاشفاق او الشفقة والرحمة ويتوقد له ويتغيظ به
ويود لو كان فى ذلك الوقت لا وقع بعاسل ذلك الشدائد ما قدر من آثار
المقت والغضب ويجب ان يفدى بروحه وبابيه وامه للنبى صلى الله عليه وسلم
لو قدر عليه والنصرة له ان امكنته لديه ويطلب حسن اللفظ وادب
العبارة كان يقول هل يجوز من نبى المخالفة فى بعض الاوامر والنواهى
وموافقة الصغائر بل الاولى ان يقول هل يجوز عنه صدور الزلات
وترك الاولى واجتنب عن كريه اللفظ وقبيح العبارة كلفظ الجهل والكذب
والمعصية ولا يقول هل يجوز عنه صدور الكبيرة فالمعاصى والذنوب
كما اجترء عليها الطاعنون ولا يقول هل يجهل النبى مجئ الساعة لقبح اللفظ

وشاعر فان حسن العبارة معتبر عنه ارباب الاشارة كما حكي انه كانا
معبران لبعض الامراء وجعل وظيفة احدهما الفا والاخر نصفه وعجز ندمائه
وجلسائه عن وجه الفرق بينهما لاتحادهما في مراتب العلم والصلاح والادب
فسئلوه عن ذلك وعن تميزهما بما هناك فقال رئيت في النوم مرات
اسناني سقطت فصاحب الالف عبر بانك تعيش بعد اقوامك كلهم
وعبر الاخر بانهم يموتون قدامك جميعهم فانظروا الفرق بين العبارتين
مع اتحاد مؤداهما واحد في الاشارتين بل يقول لا يعلم ولا يدري نبي
من الانبياء موجئ الساعة ولا يعلم المغيبات من الاشياء الا بما اعلمه
الله تعالى احيانا وقد صرح علمائنا الحنفية بتكفير من اعتقد ان النبي يعلم الغيب
لمعارضة قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقال الله
ان الساعة اتية اكاد اخفيها اي عن نفسي لو امكن فضلا عن غيري وفي الحديث
مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة الاية وقال
جبرئيل ما المسئول عنها باعلم من السائل والحاصل ان الانبياء عليهم السلام
لا يعلمون المغيبات فمن اعتقد خلافه فقد افترى عليهم وحكم الافتراء
دون القتل والمشهور من مذهب مالك رحمه الله واصحابه واقوال السلف

وجمهور العلماء قتل الساب والمفتري حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه وحكمه
حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول سواء كانت توبة على هذا القول المشهور
بعد القدرة على اخذه والشهادة على قوله المؤدي الى قتله او جاء تائبا
من عند نفسه لان قتله حد وجب عندهم لا تسقطه التوبة كسائر
الحدود من الزنا وقتل النفس ونحوهما اتفاقا وفيه انه قياس مع الفارق۔
فان هذه الحدود دعامة ثابتة بالكتاب والسنة واما من كفر بسبب سب
ثم تاب فلا نعرف له حدا في هذا الباب اذ كثير من ارتد عن الاسلام ثم تاب
وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته ورفعت عنه ردته هذا وقد صح
عنه عليه السلام ان الاسلام يرفع ما قبله وهو يشمل الاسلام السابق واللاحق
وقال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب عنه واظهر التوبة
قتل بالسب لانه هو حده ووافقه ابو محمد بن زيد وسحنون على هذا الا انه
قيده بالمسلمين واما الذمي الذي صرح بسب نبي من الانبياء او عرض استخف
بقدره فلا خلاف عند المالكية في قتله ان لم يسلم واستدلوا بانا
لم نعطه الذمة على سب الانبياء وقد قال الله تعالى وان نكثوا ايمانهم
من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الى قوله فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم

ولا يخفى على المتامل ان هذه الاية فى المصالحة مع الحربي والكلام فى الذمى

وقد قال الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون

ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية

عن يد وهم صاغرون فظاهر الاية ان بعد اعطاء الجزية يرتفع عنهم القتل

واما اذا اسلم الذمى بعد سبه فعند بعض المالكية يسقط اسلامه قتله

لان الاسلام يهدم ما قبله سواء كانت مظلمة وغيرها ولانا نعلم

باطنة الكافر فى بغضه وتنقصه بقلبه لكنا منعنا الذمي من اظهارها

فلم يزدنا ما اظهره من السب وغيره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد

فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله

قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف بخلاف المسلم اذا سبه

ثم تاب فانه يقتل ولا يسقط قتله توبته لانا ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف

ما اظهره عنه الان ثم نقبل بعد رجوعه بالتوبة وفيه شيء وهو ان كفره ساعة كيف

يكون اشد من كفره ستين مع انه لا شبهة لظننا اذ يحتمل انه كان كافرا لستره

وما صح له الايمان المحسن عند بعضهم يعني المالكية لا يسقط اسلام الذمي

الساب قتله لانه حق وجب على الذمي لانتهاك حرمة النبي ولم يكن ومن سبه

الى الاسلام بالوجه الذى يسقط كما وجب على الذمى من حقوق المسلمين من قتل وقذف واذا قلنا لا تقبل توبة المسلم الساب للرسول فلان لا تقبل توبة الكافر الذمى بطريق الاولى وفيه ان قياسه على سائر حقوق المسلمين غير صحيح والاولى ان يقال كما يقبل توبة الحربي ان تقبل توبة الذمى والمسلم لانهما اقرب الى الدين وقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم توبة المرتدين -
واليهود بعد شتمهم له عليه السلام وما عند ابي حنيفة والثوري واتباعهما من فقهاء الكوفة لا يقتل الذمى بالسب لان ما هو عليه من الشرك اعظم ما صدر من سبه لنبي من الانبياء ولكن يؤدب ويعزر بعد مقاله وقوة عاله بحمد الله على تاليف كتاب لطيف وتصنيف مجموع شريف

لك الحمد يا ذا المن والفضل والعطاء	تباركت رحما نا تكون ما تشاء
واشكر يا ذا المجد اياك خاضعا	على كل ما تعطى بفضلك دائما
حضورًا على منبر هديه سرّ في	وذلك تاليف الكتاب الذى حوى
فراق من انوارها الشمس شرقت	وصار مزيدا في مزيدا ضيا فيها

قطعه تاريخ اتمام تاليف كتاب از عمدة العلما وقدوة الاذكيا ناظم

مدل وناثر كامياب مولوى سيد احمد علي سيماب محمد آبادى

عرفت ٹونک افاض الله بحار فیوضاته علے الدوام **قطعه**

از عنایات قادر مطلق	آنکه خلاق جزو کل آمد
این کتابی پر از افادۀ فیض	مایۀ رشد بهر عقل آمد
از پی رهروان راه یقین	جبذا مشعل سبل آمد
سال اتمام او بلا علت	کاشف عصمت رسل آمد

۱۲۹۱

خاتمة الطبع

الحمد لله علی احسانه والصلوٰة والسلام علی رسوله وآله واصحابه اجمعین الی یوم الدین که درین زمان سعید وادان حمید کتاب لاجواب فیض مآبی برناد شاب موسوم به **تحفة الاخلاء فی عصمة الانبیاء ع** حسب اجازت بندگان عالی جناب فیاض زمان حاتم دوران جعفر فیض گنجور یمین الدوله وزیر الملک نواب محمد علی خان بهادر صولت جنگ دام اقباله واعاده الله ملکه والی ریاست محمد آباد عرف ٹونک مقیم بنارس بتصحیح تنقیح تام و محنت و مشقت لاکلام عالم خفی و جلی مولوی سید معشوق علی سلمه الله القوی باهتمام برگزیده دوران نامور زمان محمد علی خان سلمه الرحمان در مطبع علوی بتاریخ چهارم شهر ربیع الاخر ۱۲۹۱ هجری مزین بزیور طبع گشته ارکیه آرای شاهد مقصود گردید فقط



واضح باد کہ جس کتاب پر مہر مطبع علوی کی نہ ہو وہ کتاب چھپی ہوئی مطبع علوی کی نہیں
مہر مطبع ثبت کیگئی فقط

صحت نامہ اغلاط تحفۃ الاخلاء فی عصمۃ الانبیاء

صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح
٣	٤	منز له	مزلة	١١	١٤	لوجوه	يوجوه
=	٥	امرني هو	امرني من هو	١٢	٦	سمع	يسمع
٤	٨	حاوي الازواج	حادي الازواج	=	١١	الطهار	الظهار
=	٩	الدارسات	الدراسات	=	=	الاانه	الا ان
=	١٣	بالعبارت	بالعبارة	١٣	١	آعلم	اعلم
٥	١٠	حيسيد	حينئذ	١٤	١٠	برايت	أبدايته
=	١٣	همزون	يهمزون	=	١٢	لم يحصل	مالم يحصل
٧	٥	اوامر	وامر	=	١٤	مثل	مثلا
=	٦	الوحي	الموحي	=	١٥	فبدايت	فبدايته
=	١٥	الانجيل	نزل الانجيل	١٥	٧	للقصد	القصد
٨	٥	اولو	اولي	=	١١	قدرة	قدرة
٨	٦	نوح	نوح	=	١٢	يلج	مبلج
=	٩	الوالعزم	اولي العزم	=	١٤	الاختلاف	الاخلاق
=	١٠	بنيه ما	نبي مثل ما	١٦	٥	ايض	ايضا
=	١٥	لحب	الجب	١٧	١٤	بني	نبي
٩	٩	بالخشار	بالمنشار	١٨	٥	وكثرالخالفين	وكثرة المخالفين
٩	١١	لعجلت	لعجلة	=	٦	حماقتهم	حماقتهم
١٠	٥	تبشين	تبيين	١٩	٨	لايجواز	لايجوز
١٠	٦	وارسے	دارے	=	١٣	لا يقع	لا يقع منهم
=	٧	تلى وقرها	تلى دارها	٢٠	٥	اصلاكبيرة	اصلا كلية
=	١٣	الانبياء	الانباء	=	=	ولاخطاء	الاخطاء
=	١٤	الانبياء	الانباء	=	١٢	خلله	خلع

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۲۰	۱۴	وقال	قال
۲۱	۱۵	العهد	العيد
۲۲	〃	لواحد	الواحد
۲۳	۱	فهلنبه	نولبه
〃	۵	مشابة	مشاقة
〃	۶	ان تعلم	انا نعلم
〃	۹	منزجر	متزجر
〃	۱۱	ولاتحققوا	ولاتستحقوا
۲۴	۱۵	والخبرية	والخيرية
۲۶	۱۰	واذاقلنا	واذقلنا
〃	۱۳	المعقول	العقول
〃	۱۴	بالفهل	بالفصل
۲۷	۳	وابتلاءلهم	ابتلائهم
〃	۹	سبقت	سيقت
〃	۱۳	احمرها	اخمرها
۲۸	۹	رفوق	وفوق
۳۰	۲	ندغته	نَدَغتُه
〃	۶	كذات	كثرة
۳۱	۱۳	المصدق	المصدق به
[illegible]	〃	بجميع	جميع
۳۲	۹	وغير	وعيّر
〃	〃	واخلقت	واختلقته
〃	〃	اوتقلت	اونقلته

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۳۲	۱۰	لنيرالواحد	لتغيرالواحد
〃	〃	بمرفضة	برفضه
〃	〃	بدمه	بذمه
〃	۱۱	قدجاعهم	تدجامعهم
〃	۱۲	ويتلونه	وتيلونه
〃	۱۳	اتطعم اتلم	اتلم واقطع
۳۳	۱	ولهم	ولقيهم
۳۴	۱۱	الباب الثانی	واماالباب الثانی
〃	۱۳	انبياء	ابنيا
۳۵	۱۲	محافهم	فی هجرٍ
۳۶	۷	بصيغته	لصيغة
۳۷	۱	فيها	فيتا
۳۷	۳	الحارب	الحارث
〃	۴	هذ اللفظ	هذا اللفظ
۳۸	۱	اتينا	اتيتنا
〃	۲	الامك	لالائك
۳۹	۱	ذكرالله تعالی	ذكرانه تعالی
〃	۶	ذلك	ذ لك
〃	۱۲	ای اسئل	ای ولسئل
۴۰	۹	جنة	جنته
۴۲	۱۰	زوجة	زوجته
〃	〃	جراءة	جرادة
۴۳	۱	انه خان	انه كان

صحیح	غلط	سطر	صفحہ	صحیح	غلط	سطر	صفحہ
اکلے	اکل	۱۰	۴۸	تلکما	تلك	۱۴	۴۳
سیدنا	لبسیدنا	۱۳	۴۹	جزاء	جزم	۳	۴۴
یامرونیهی	یامردینی	۱۵	"	هذه	هذل	۴	"
غنی	ضتی	۱۴	۵۱	ما نقل	نقل	۶	"
کان	کات	۹	۵۲	الا الاعلی	الا الاعلی	۹	"
یعاتبون	یعابتون	۱۴	"	کالتعلیم	فالتعلیم	۱۵	"
بالبداهة	بالهدایة	۵	۵۴	تنزیهه	تنزیه	۶	۴۵
نبیتها	بینتها	۸	"	وتقوم	ولاتقوم	۷	۴۵
ماقصده	ماقصد	۵	۵۵	بقضاء	یقضاء	۱۲	"
ما الاولی	الاولی	۱۲	۵۷	بتنبیه	بینه	۱۳	"
ولانقصان	ولانقصان	۱۳	"	ولا اعتراف	والاعتراف	۱۵	"
بیانا	ای بانا	۱۱	۵۸	وترقیتك	ترتیبك	۸	۴۶
والتبعید	والتبغیذ	۱	۵۹	امیر المومنین	امیر المومنین	۹	"
المطلوبة	المطلوبته	۲۰	۶۰	لذریته	لذریة	۱۴	"
الموالی	المولاء	۹	"	توبته	نوبته	۴	۴۷
المحبة	الحجة	۸	۶۱	ورحمته	ورحمه	۵	"
معصیة	معصیة	۷	۶۳	بالطاعة	بالطاعه	۶	"
حیاء	حیاه	۱	۶۴	تذنبوا	تذنبوا	۹	"
علی الفعل	علی العقل	۵	"	اسباب	واسباب	۱۵	"
الجهل	بجهل	۲	۶۶	مع	معه	۱	۴۸
والفزع	والتفرع	۶	۶۷	افتلومنی	افتلوامنی	۵	"
مرة مرة	مرة	۱۵	"	ان خلقتنی	ان خلقتنی	۱۰	"
النهی	النهی	۲	۶۸	یشاهدون	نشاهدین	۸	"

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
٦٨	٨	ارادہ	ارادۃ
٦٩	١	الاجتماء	الاجتماع
٧٠	١٢	عبارتہ	عبارۃ
″	١٣	تہسبہ	مشبہ
٧٢	٢	اقشرۃ	اقترہ
″	٣	الجنۃ	ان للجنۃ
″	٤	عباد	عبادہ
٧٣	٣	بصنعۃ	بصنعتہ
٧٤	١٢	وتحیۃ بینہ	وتحیہ بینک
٧٦	١٢	افتراق لاجزاء او بمعنی	افتراق لاجزاء ولامانات بین ملاک نعیم الجنۃ وحوامل اکالها لانہ ملاکہ بمعنی افتراق الاجزاء او بمعنی
٧٦	١٣	بنوخ اتها	بقاء ذاتها
٧٧	٩	لجنت	الجنۃ
″	١٣	تحصیل	یحصل
٧٨	٩	لیطوف	یطوف
″	″	للہ ما	لامر ما
″	١١	لاعضینہ	لاعصینہ
″	١٤	یعبدہ	یقیلہ
٧٩	١	فوق السموات	الوفوق السموات

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
٧٩	١٣	الی ما اجز	الی ما اخبر
٨١	١٤	لم تجد طالبا لک	لم تجد طالبا لذلک
٨٢	٣	لجنت الخلد	بجنۃ الخلد
٨٤	٢	خبان	جنان
″	″	انا	ان
٨٥	٩	وغایۃ	وغایتہ
″	١٥	الضب	لضب
٨٦	١	الضبها	لضب
″	٨	وراتعبها	ورابعها
″	١١	والظمان	والظماء
٨٧	٤	بعلم آدم	لعلم آدم
″	١٢	بوجهہ	بوجهیہ
٩٠	١	عزیز	عزیر
″	١٢	لاتغیر	لاتتغیر
″	١٣	وانا ب	واناب
٩٢	٥	وبطلانا	وبطلان
″	٦	ثمنمارها	نثارها
″	٧	لعان	امان
″	١٤	المنتهی	المنهی
٩٣	١٠	بقاء	بناء
″	١٣	دفعۃ واحدۃ والماشیۃ	دفعۃ احدی او وحملہا [illegible]
		[illegible]	[illegible]

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۹۳	۱	نوجنة	فی جنته
۹۵	۴	مبنه	منبه
"	"	ایل	ابل
"	۱۱	بعضها	بعضا بعضا
۹۶	۲	یبسرون	یسیرون
"	۶	عمر	عمی
۹۷	۸	وابنه	دابته
"	۴	فانبتعته	فابتلعته
"	۱۳	فلم یقدر	فلم لو یقدر
۹۹	۷	طاعرف	لماعرف
"	۹	واما لاستقرا	واما الاستقراء
"	۱۳	مضره	مضرة
"	۱۴	کله الله	کله لله
۱۰۰	۱۲	وخربوه	وضربوه
"	۱۵	ییبس	ابیبس
۱۰۲	۱۱	وحسان	وحان
۱۰۳	۷	انه	ایضا
"	۱۱	استغتبنا	استخشینا
۱۰۴	۵	النقریر	التقریر
"	۹	یعلمون	یعملون
"	۱۵	من الذین	من الابن
۱۰۶	۳	یقال انه	یقال له انه
۱۰۷	۱۲	ذجره	زجره
۱۰۹	۴	الجواز	لجواز
"	۷	من جیم	من رجیم
۱۰۹	۲	ساوی	فقال ساوی
"	۴	اتبه	ابنه
"	۱۲	ینجینی	ینجی
"	۱۴	الا لا بن	الا بن
"	"	لعظیمة	الا لعظیمة
۱۰۹	۱۵	امرالله	امر اله
۱۱۱	۲	والله ترجعون	والیه ترجعون
"	۱۰	قدروالله	قدروا الله
۱۱۲	۸	بذه الدعوة	هذه الدعوة
۱۱۲	۱	عن ذنب	عنه ذنب
۱۱۳	۸	اختلفنی	اختلفنی!
۱۱۴	۴	ولا تعین	ولا تخوض
"	"	والین	واللین
"	۱	ومکان	ومن کان
"	۱۵	اذاجاء	اذ جاء
۱۱۶	۱۳	خالطه	خالط
۱۱۸	۱	متغیرا	متغیرا
"	۵	ان تقول	ان تقول
۱۱۹	۱۰	مسطمینا	مطمئنا
"	۱۲	یصدرون	یصدرون
"	۱۳	عدووکا قتیل	عدو کا قتیل

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۱۲۰	۷	المؤیل	المؤید
〃	۱۳	لانقاد	لانقاد
۱۲۱	۶	مسئلتنا	ومسئلتنا
〃	۱۳	متراشدا	مسترشدا
۱۲۲	۱۲	فالذلك	فذلك
۱۲۳	۲	الغرض	الفرض
〃	۳	ارشادللتنبها	ارشاد للصابئة
۱۲۴	۹	ضوئه ضوئه	ضوئه
۱۲۶	۱۲	ودقوع	وقوع
۱۲۸	۶	المبتدائ	المبتدأ
〃	۱۰	فلم یقیصر	فلم یقتصر
۱۲۹	۳	مساعدین	مساعدین
۱۳۱	۶	قطعة	قطعته
〃	۹	حزین	عزین
〃	۱۴	سبیل الکفار	سبیل الانکار
۱۳۲	〃	حقیة	حقة
۱۳۳	۲	سبے	نبے
〃	۷	لسماء	السماء
〃	۸	هوهی	اهی هی
〃	۹	فوزت بخم	فوزت فوزات
〃	۱۰	زنته	زنه
〃	〃	زنته	زنه
۱۳۴	۱۰	دارو	داری
۱۳۴	۱۱	وعرفت	وعرفت
۱۳۵	۱	انزل الله	انزلها الله
〃	۸	وعاشرها ابراهیم	وعاشرها ابراهیم
〃	۱۱	الرجیهین	الوجیهین
〃	۱۵	استحق	اسحاق
۱۳۶	۳	علمین	علمے
۱۳۷	〃	الشوك	الشکوك
〃	۱۲	طمانیة	طمانیته
〃	۱۴	لامرتیه	مرتیة
۱۳۸	۵	علیه قبل	علیه قبل
〃	۱۴	بینهم	نبیهم
۱۴۰	۲۰	والطمانیة	والطمانیة
〃	۱۳	الملکة	الملکیة
〃	۱۵	یسقیے	یسقیے
۱۴۱	۲	النامر	التامر
۱۴۱	۱۱	مقامان	مقامین
۱۴۱	۴	تیسیرا	تیسیر
〃	۵	ولاجل هذا	ولاجل هذا
〃	۱۳	من القران	من القران
۱۴۲	۱۲	المحدود	المحدد
〃	۱۴	مجیبه	مجیب
۱۴۳	۴	محذف	بحذف
〃	۶	قلب	قلبا

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
١٤٧	١٠	وصفه	صنعته
〃	١١	يالعين	يالعاين
〃	١٢	بالعين	يالعين
١٤٨	٤	يازوى	يازمى
〃	١٣	السماع	السماء
١٤٩	١٠	بخلق	حلق
〃	١٢	بدات	بدن
〃	١٣	فسود	فرد
١٥٠	١٢	تبى كل حيثة	لعى كل حبشة
١٥١	٨	تكلمة	تكملة
〃	٩	جبتة	جنته
١٥٢	١٣	ازواج	ازدواج
〃	〃	وقرنية	وقرنيه
١٥٣	٣	المحفد	للحقد
١٥٤	٧	لبعض	ببعض
〃	٢	وقت	ووقت
〃	١١	النفس	التفس
١٥٥	١	منطوقها	سطوتها
〃	〃	وذهبت	ووهنت
〃	٤	ويترنى	ويترتبرتبه
〃	١٥	تائة	تاتيه
١٥٦	٩	يقول	يقال
١٥٧	٨	واهو	اهو
١٥٩	٣	قريب	عنقريب
〃	٩	بعضهم	بعضهم له
〃	١٤	وعن سارة	ولسارة
١٦٠	٥	تقدير الفعل	تقرير القحل
〃	٩	المخرشة	المرمشة
〃	١٠	تقدير	تقرير
١٦١	١٥	علنهم	عليهم
١٦٢	١	من شرط	من شرطه
١٦٥	٧	فمما طلب	فيما طلب
١٦٦	٣	ان يقطع	ان ينقطع
〃	〃	ستفرغا	متصرفا
〃	١٠	وعصمت	عصمة
〃	١١	اواعسم	اواعم
١٦٩	٨	ابوامتة	ابو امنه
١٧٠	〃	التام المعرفة	التام المعرفة
〃	١٥	آوسے ركن	آوسے الى ركن
١٧١	١١	الغدد	العدق
١٧٣	١٤	اى ان	داى ان

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
١٧٣	١٣	والتفویض	ونفویض
١٧٣	١	یوسف علیہ السلام	یوسف
״	٣	واللہ اعلم من	واعلم من
״	٧	والتفویض	وبالتفویض
١٧٥	٢	اللہ تعالیٰ	اللہ تعالیٰ
١٧٦	١٣	عن الکلب	عن القلب
١٧٧	٥	وخرعلی الارض مغشیا الارض	وخرعلی الارض مغشیا
١٧٨	٢	وجہا	وجہہا
״	٣	لیست	لبست
״	٦	وقس علی ھذا	وقس
״	١٣	بعدم	وعدم
١٧٩	١٠	فوجہتہ	فوجہۃ
״	١١	ووجہتہ	ووجہۃ
״	״	وجہتہ	وجہۃ
١٧٩	١٣	لوجہتہا	بوجہتہا
״	١٤	الاشیاء الاخرویۃ	للاشیاء الدنیویۃ وتجلت

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
			فی الاشیاء الاخرویۃ بوجہتہا التی الی الوجہ وھذا الحیثیۃ ومرئیات للاشیاء الاخرویۃ
١٨٠	٧	رتبہ	رتبت
١٨١	١١	لتنبیہم	لتنبہم
١٨٢	١	والقوۃ	والقوہ
١٨٥	١	یبغی	یبغی بہ
״	٢	عالیہ	علیہ
״	١٠	لن یحل	ان یحل
١٨٦	٢	السیدی نووے	السدی نووے
״	٣	لمرتواقعہا	لم تواقعہا
١٨٧	٣	الروایتہ	الروایات
״	١٠	الوجیبیۃ	الموجبۃ
١٨٨	٨	وانشاء	والتشاء
١٩٠	״	منازل	من ادل
״	٩	خسیرا للذیث	خیرا للذین
״	١٠	شرح	شرح
״	١٤	ذلک الوقت	ذالک الوقت
١٩١	٣	فلیقلوا	فلیقبلوا

صفحه	سطر	غلط	صحیح
۱۹۲	۶	الشهوه	الشهوة
۱۹۴	۲	لانه قصدها	لاانه قصدها
″	۱۲	تقرلم	ثم لمّا لم
۱۹۶	۳	وان لجن	اوان السجن
″	۱۲	لطبيتة	طبيعته
″	۱۳	علمان دينه	الاان دينه
۱۹۷	۲	بذوا کا	بذوات
″	۱۰	يضربه	بضربه
″	″	فعل	فعلى
۱۹۸	۴	رائيته	برائته
″	۱۱	مما ذكرت	فماذكرت
۱۹۹	۷	تكة	تلة
″	۹	سباق	سياق
۲۰۰	۱۲	واليقتدى	وليقتدى
″	۱۳	والتثبت	والمتثبت
۲۰۱	۱۱	سوء ا	سوء ″
۲۰۲	۴	نفقتها	لنفقتها
۲۰۴	۲	كلام	كلامه
″	″	قال	قاله
″	۶	الشعر	الشعراء
″	۱۳	استخرجه	استخرجها
۲۰۵	۲	االتخمة انه	التخمة والحال انه
″	۱۴	وامهلهم	امهلهم

صفحه	سطر	غلط	صحیح
۲۰۷	۲	لقولك ات	لقولك انّ ان
۲۰۹	۱۰	تقبيته	تحية
″	۱۳	بقبيسها	لقبسها
۲۱۰	۹	ولم يكن	اولم يكن
″	″	مستحق	مستحقا
۲۱۱	۳	قتلهم	قتله
″	۱۱	الانقطاء	الانقطاع
۲۱۲	۱۲	قدم	ندم
″	۱۴	واهم يوخذ	ولم يوخذ به
۱۱۳	۸	فى قوله تعالى	فى قوله
۲۱۴	۳	اثم	اتم
″	۵	خوفه تعالى	مخوفه
″	″	ذلك	وذلك
″	۲	الخ	الآية
۲۱۵	۷	فيهم	فهم
″	۱۴	فالاصنعن	ولاصنعن
۲۱۶	۴	الايق	الاليق
۲۱۷	۱۴	للامة	ملامته
″	۱۵	اسناد	استناد
۲۱۷	۱۴	قابلته	قابله
۲۱۸	۳	واعنى	اعنى
″	۸	ويقتل	فيقتل
″	″	لحيية	لخبيثه

صفحه	سطر	غلط	صحیح
۲۱۸	۱۳	نهایة	نهایة
۲۱۹	۵	هرون رضی الله	هارون ر
		بماتفعل	بما تفعل
″	۱۳	وخلیفة	وخلیفته
″	″	العلاد	العدو
۲۲۰	۳	لمریقی	لمریق
۲۲۱	۱۳	ولاترحقنی	ولاترهقنی
۲۲۲	۹	ابی حنیفة	الحنفی
۲۲۳	۱۵	بموقه	بموته
۲۲۴	۵	مایجب له	مالایجب له
″	۷	انه علے	انه علم
۲۲۴	۱۱	وکماهذا	وکان هذا
۲۲۵	۹	یهول	بهول
۲۲۶	۹	فی رعیة	فی رعیته
۲۲۷	۳	سارالنبی	صارالنبی
″	۳	غمزات	غمرات
″	۶	النزوع	النزع
۲۲۸	۱۱	جنایة	جنایته
۲۳۰	۹	نزد دالحق	فردوالحق
″	۱۰	لاانه علی الدایم	لانه خالق الدائم
۲۳۱	۳	انسان رایا	انسا الخبایا
″	۵	حجة	حجته
″	۱۱	دویة	رویتها

صفحه	سطر	غلط	صحیح
۲۳۱	۱۵	موسے	بموسے
۲۳۲	۱۵	لقد الملک	لقد ظلمک
		بسعال	بسوال
۲۳۳	۱	لیسبغی	لینبغی
″	۵	یحاوا	یخلو
۲۳۳	۱۳	بینهما	فبینما
۲۳۴	۲	متنبعها	فتتبعها
″	۱	نامتدالیها	فامتدالیه الیها
۲۳۵	۴	لمکث	فمکث
″	۸	الاهم	الهم
۲۳۶	۱۰	ودعاه	ودعاوه
۲۳۷	۲	والضبانی	والفیانی
″	۸	سیاحة	سباحته
″	″	الی الصبانی	الی الثانی
۲۳۸	۴	حشقه	عشقه
″	۷	واحتبالة الکثیرة	واحتیاله الکثیر
″	۱۵	ورحمتک	ورحمة
۲۳۹	۱۳	فاحتمال	فاحتال
۲۴۰	۲	البالغ	لبالغ
″	۴	باالقصة	باصل القصة
″	۵	ولولیتشطر	ولولتشطر
″	۱۰	هذالقصة	هذه القصة
″	۱۳	تعرض	[illegible]

صفحه	سطر	غلط	صحیح
۲۴۲	۶	عن القتل العجز	عن القتل والعجز
۲۴۳	۱۰	ساخته	ساحته
〃	۱۴	على القبايح	على القبائح
۲۴۴	۴	انهم وجدوا	انهم اما وجدوا
۲۴۵	〃	يودونه	يردونه
۲۴۷	۸	علمت	عملت
۲۴۸	۹	ولعبتے	وبغى
〃	۱۲	لعد م	لعدم
〃	۱۳	بقوله	لقوله
۲۴۹	۴	ليتبهناه	ليتنبهاه
۲۵۰	۱	حرك اصابع	حرك الاصابع
〃	۲	وما اخرجه	ما اخرجه
〃	۵	عن وقنها	عن وقتها
〃	۱۱	لا يقطع	لا يقلع
〃	۱۵	مذنبا	مذنب
۲۵۲	۶	فظاهر	وظاهر
۲۵۴	۸	ردد ها	ردو ها
〃	۹	ردد ها	ردو ها
〃	۱۰	ردد ها	ردو ها
〃	۱۳	رددها	ردو ها
〃	〃	فردد ها	فردو ها
۲۵۵	۶	فما بعدها	فابعدها
۲۵۶	۱	ردد ها	ردو ها

صفحه	سطر	غلط	صحیح
〃	۴	الاما كلته	الا ما أكلته
۲۵۷	۷	اعوان	الاعوان
〃	۹	اعظم	اعلم
〃	۱۱	الطباقا	انطباقا
〃	۱۳	من ان	معان
۲۵۸	۱۰	مخالس	مجلس
〃	۱۱	الطهارة	للطهارة
〃	۱۳	خاى	خاتمي
۲۶۰	۸	يفعل	بفعل
〃	۹	فلم يصح الاباذن	فلم يصح الاذن
〃	۱۲	فيبنهما	فبينهما
〃	۱۴	وغاية	وغايته
۲۶۱	۷	فالفنة	فالفته
۲۶۳	〃	فالقة	فائقة
〃	۹	مملكه	مملكته
〃	۱۴	سادات	سعادات
〃	۱۵	المالك	الممالك
۲۶۴	۴	العبارين	الجبارين
〃	۵	يتلفت	يتلقف
〃	۱۱	لاتسلبنه	لاتسلبنه
۲۶۵	۴	منافية	منافقة
〃	۱۰	لايوسف	لايوصف
۲۶۶	۱۱	والمحرص	والحرص

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
٢٦٦	١٥	بالفه	الفه
٢٦٧	١٢	اقل منے	اقل من
"	١٣	او يحببهم الله	او يحببهم الله
٢٦٨	٩	ويشهى	وينتى
"	٣	بنته	نبة
"	"	وينته	ونية
"	"	ويسته	ونبة
"	"	وينته	و نية
"	"	ويسته	و نبة
"	"	للمالك	للممالك
"	١٠	فاما ينتهى	واما نتى
٢٦٩	١	الداعة	للداعة
"	٢	مرصعها	مراضعها
"	٨	باكل كسرة	يا كل كسرة
٢٦٩	١٥	ومرتبته لهم	ومرتبته لهم
٢٧٠	٧	الماء	المال
"	٨	لله	الله
"	١٠	لم يردها	لم يردها
"	١١	نيته للمالك	نية للممالك
٢٧٣	٩	من له	نوبة
"	"	ومحنا	ومحه
"	١	ماذكرهم	ماذكرهم
٢٧٤	٥	على بابهى	على بابه اى

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
٢٧٤	٩	والفسه	والفة
٢٧٥	٢	نفرقت	تفرقت
٢٧٦	٤	الحضرة	المضرة
٢٧٧	١	يفرقون	يفرقون
"	١٢	من رسنا	من سمنا
"	١٠	اسلد	استند
٢٧٨	١٢	وارسلنا	لما ارسلنا
٢٨٠	٥	لا يصلوه	لا يصلونه
"	٨	والرباء	والبهاء
"	١١	اذهب	اذهبي
٢٨١	١٥	فنيها	فنبيها
٢٨٢	٧	فوجدتك	فوجدتك
٢٨٣	٦	صلالهم	ضلالهم
٢٨٤	١٠	الدنيا	الدين
٢٨٥	٥	اللغويات	اللغوية
٢٨٦	٥	ان يجملها	ان يحملها
"	١٢	وتحصل	وتحصل
"	١٣	بوراته	بوراته
٢٨٧	٩	شهوه	شهوته
٢٨٨	٢	يعلمونه به	يعلمون به
"	١٣	فان قلت	فانى قلت
"	١٠	الامس	الامس الشمس
٢٨٩	١٣	صاحالة	سارحالة

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۲۸۹	۱	من السوزل	من الوذر
۲۹۰	۳	حا شنه	حا شته
//	۴	وانقلاع	والقلاع
//	۵	ان یائه	ان جائه
//	۶	عتبه	عتبة
۲۹۱	۵	تقدیم	لتقدیم
۲۹۲	۷	لیستنحل	لیستحیل
//	۱۴	بابابکر	بابی بکر
۲۹۳	۳	علیها	علیا
۲۹۴	۶	ومسلم	وسلم
۲۹۵	۲	یحی	یحیی
//	۳	النبیے	للنبی
//	۷	انسردا	اسروا
//	۱۲	جائز ا	جائز ل
۲۹۶	۹	النبی	للنبی
۲۹۶	۱۴	وجمیع	وجمعَ
۲۹۷	۸	فذال	فنزال
۲۹۸	۷	محرما	محرمٌ
۲۹۹	۹	بیفردا	بیفروا
//	۱۵	الی الحجة	والی الحجة
۳۰۳	۱۰	فی البحر	فی السیر
//	۱۴	فی العسقلانی	قسطلانی
۳۰۴	۱۳	یوبحه	تدبحه

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۳۰۷	۷	یحسب	یجب
۳۰۹	۲	اخیر	اجبر
//	۳	موجب	فوجب
۳۱۱	۷	الشعراء	المشعر
//	۱۳	وسوسة	وسوسته
۳۱۲	۲	الصحبة	الصحة
//	۳	و یمثاله	وبمثاله
//	۷	اصابة	اصابته
۳۱۴	۳	مما انزلنا	مما انزلنا
۳۱۵	۱۳	بصیرحوا	یصرحوا
۳۱۶	۸	یدل	تدل
//	۱۱	استحاله	استمالة
۳۱۷	۴	کثیر	کثیرة
۳۱۸	۱۲	طنعا	طمعا
//	//	عصمة	عصمته
۳۲۰	۴	سیلحق	سیلحقون
//	۵	فاطردهم	فلوطردهم
//	۶	الواجبان	الواجبات
۳۲۱	۱۵	فی الرجوح	فی الوجود
//	//	وعفره	وعفرانه
۳۲۲	۱	القشیری	القشیری
۳۲۳	۲	الحاجة	لحاجته
//	۸	علی تشرنها	علی تشرفها

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۳۲۳	۱۱	زیدما	زیدلها
//	۱۲	وقلت	وقلة
//	۱۳	عیینته	علینیه
۳۲۴	۲	اوارادہ	اوارادة
//	۳	بکتم	یکتمه
۳۲۴	۸	بشفاعة	بشفاعته
//	۹	الی عینك	الی عینیك
//	۱۴	مسطیعة	مطیعة
۳۲۵	۱۱	سماء	سماع
۳۲۶	۳	اداءالامر	اداءللامر
//	۴	سماء	سماع
//	۷	حرمة النبی	حرمة النبی
//	۱۱	لایقع	لایقدح
۳۲۷	۹	اولحق	اوالحلق
۳۲۹	۲	استخف	استعف
//	۱۱	تعظیما	وتعظیما
۳۳۰	۵	سمنون	سحنون
//	۱۳	من الاثار	من الآثار
۳۳۱	۳	ولامعتقد	ولامعتقدا
//	۱۰	لاعتقادة	لاعتقاده
۳۳۲	۳	ولایشئ	ولابشیٔ
//	۴	صلبه	وصلبه
//	۸	بماله	بحاله

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
//	۹	خبر	خبر
۳۳۲	۹	ماکا	ملکا
//	۱۲	وانکسار	وانکسارا
//	۱۳	واصحابین بحی	واصحابین معنی
۳۳۳	۹	فی مرتبة	فی مرتبته
//	۱۴	بالجبرة	بالجبرة
۳۳۴	۲	نبی تہ	نبوة
//	۵	متتر	مستتر
//	۱۳	الظفر	الظفر علیه
۳۳۵	۴	واکذبه	اوکذبه
//	۱۰	لبنته	لبنة
//	۱۲	اویتلکم	اویتکلم
//	۱۴	العبرة	العبر
۳۳۶	۲	اوردد اللحود	اوردی الحدود
//	۱۰	یحیل	یمیل
//	۱۲	اوالغیرة	اولغیرہ
//	//	اوعندھضیة	اوعند ھضیته
//	//	نقیضة	نقیصة
//	۱۳	اصابة	اصابتة
۳۳۷	۱	السود	السوء
//	۴	عتاد	عباد
//	۹	ولااضافة	ولااضافته
//	۱۲	ولاعزاز	ولاعزز

صفحه	سطر	غلط	صحیح
٣٣٨	٣	ان دری	ان دری
//	٤	فقاله	مقاله
//	٧	یقینه	بقیته
//	١٢	اجز شیٔ	اخر شیٔ
//	١٣	حبه	صبه
//	١٥	فنیشنع	فتشنع
٣٣٩	١	وکفر	وکفره
//	٢	وبصفة	بصفة
٣٤٠	٣	روایة	روایته
//	٤	حکایة	حکایته
		وقرینة	وقرینته
		ناحالته	حالته
//	٥	لا حداد	لاحداد
٣٤١	٦	الغرض	الفرض
//	٨	بغیر ما	لغیر ما
//	٩	التنوه	التفوه
٣٤٢	١	نسبة	نسبته
//	٨	عمدا و	عمدا او
//	١٠	ما یفنه	ما لقیه
٣٤٣	١	ویخبون	ویحبون
//	//	عساه	عساه
//	٧	ویتغظ	ویتغیظ
//	١٤	الکبرة	الکبیرة

صفحه	سطر	غلط	صحیح
٣٤٤	٤	هناک	هنالک
//	٨	وجمع	مجمع
٣٤٥	٢	توبة	نوبته
//	١٠	القاسی	القابسی
//	١٣	بقدره	بقدره
٣٤٦	١٠	کفروات	کفروان
٣٤٧	٨	ماصدر	مماصدر
//	١٢	سرنی	یسرنی
٣٤٨	٣	هرعقل	هرقل

تمت

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

هذه رسالة في الدليل على اثبات حيات عيسى على نبينا وعليه السلام

من تصنيفات مولانا الاعظم واستاذ العالم مولانا وملاذنا ذخرنا روحنا في جسدنا السيد السند الفاضل الكامل

محمد ابراهيم بن الحسين الحسني الحسيني

رحمه الله تعالى عليه

سنة ١٢٩٣ الهجري

رب يسر بسم الله الرحمن الرحيم وتمم بالخير

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على من اصطفاه بالرسالة
خصوصاً نبينا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه اجمعين
فقد سألني بعض احبار النصارى ان اذكر له ما اعتمد عليه من الدليل
على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعد السيد على نبينا وعليه السلام فاجبت
ان احرر له ذلك عسى ان ينفعه او ينفع غيره من الطالبين وان كان عنده
جواب فبالتحرير يسلم عن المنازعة والقيل والقال فانها من داب الجهال
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وجعله وايانا من المنصفين
وعن التقليد واللجاج معرضين فاقول وبه نستعين ان ثبوت النبوة
لا يمكن بغير النبي الا باظهار المعجزة وهي عبارة عن الامر الخارق
للعادة المطابق للدعوى المقرون بالتحدي وليس تصحيح التعريف وبيانه مطرضا ولكن

لا يظهر المطالب الا باظهار امور ثلثة الاول ان يعلم ان خارق العادة
الذي يبتني عليه المعجزة لا يختص بفن دون فن ولا بشئ دون شئ
بل كل ما لا يقدر عليه الانسان بما هو انسان فهو خارق للعادة
فلو اتى بصبغة او حرفة او صوت او كتابة او غيرها مما لا يقدر
غيره فهو خارق للعادة ثم ان كان مقرونا بالتحدي فهو المعجزة والا
فكرامة وانما قلنا بعدم اختصاصها بشئ اذ لا دليل على التخصيص
ومعه كان الترجيح محالا وايضا نرى اختلاف معجزات الانبياء
عليهم السلام بحيث نجزم بعدم الاختصاص ولاشتراك الجميع
في افادة المط الى غير ذلك والثاني ان حصول العلم بكونه معجزة انما
يتصور بوجهين احدهما كون الشخص من اهل تلك الصبغة والحرفة
ككونه ساحرا من السحرة بالنسبة الى ما صدر عن موسى عليه السلام
عن المعجزات او كونه طبيبا من الاطباء بالنسبة الى غالب ما صدر عن عيسى عليه السلام
او كونه عالما بفن الموسيقى بالنسبة الى ما صدر عن داود عليه السلام
وهكذا و ثانيهما ان يعلم ذلك باتفاق اهل الفن مثلا اذا لم يكن الشخص
ساحرا فقد حصل له العلم باتفاق السحرة بكون ذلك مما لا يمكن ان يحصل

بفن السحر فان جعل الصاحبة انما يعلم كونه معجزة لا سحرا اما للسحرة فلعلمهم بالسحر واما لغيرهم فلاقرار السحرة بحيث يمتنع عادة تواطئهم على الكذب فانه ليس من فن السحر والا فمع قطع النظر عنهما كيف يمكن الفرق بينهما اذ الجاهل بالسحر يحتمل كون كل معجزة سحرا اذا كانت من التصوير في الصور وكذا الجاهل بالطب يحتمل كون كل معجزة طبا اذا كانت من فن التصرف في الابدان وهكذا فلو اتى بالسماء الى الارض او رفع الارض الى السماء فلا يرتفع عنهما هذا الاحتمال عند الجاهل بالفن نعم اذا كان الشخص ساحرا او طبيبا مثلا فقد حصل له العلم بكون ما اتى به معجزة لا سحرا او طبا بلا كلفة ومشقة وكذا اذا اجتمع عليه جمع من السحرة والاطباء بحيث لا يحتمل تواطئهم على الخطاء واقروا له بذلك فقد حصل له العلم ايضا وليس الطريق الاول باقوى من الثاني في افادة العلم بل لكل منهما جهة قوة ليست للآخر اذ الاول من حيث كونه بدون واسطة الغير يكون اقوى من الثاني والثاني من حيث كونه ناشيا من اتفاق جمع كثير وجم غفير لا يحتمل اتفاقهم على الخطاء يكون اقوى من الاول وعلم غير السحرة والاطباء بنبوتهما من قبيل الثاني

فانا لما علمنا اجماعا اتفاق السحرة والاطباء على ان ماصدر عنهما ليس
بسحر ولا طب فيمن مناينبوتهما ولولا هذا العلم اجماعا لاحتملنا كونهما
ساحرا وطبيبا كما احتملنا بنبوتهما فلولا ان امن السحرة بموسى عليه السلام
اولا بعد ملاحظة البينات عنه فلا يتم حجة الله تعالى على فرعون ولا يستحق
العذاب لا فى الدنيا ولا فى الآخرة بانكار ما جاء به موسى عليه السلام لاحتمال
السحر فى نظره لكن لما امن السحرة به اولا فبعد ذلك فقد تم حجة الله تعالى
عليه اذ لا يحتمل العقل كون اتفاقهم على الاقرار بالمعجزة من باب الاتفاق
على الخطاء فاستحق العقاب فى الدارين لذلك والثالث ان يعلم ان عادة
الله تعالى لم يجر فى اظهار المعجزة على يدى الانبياء بالاكتفاء على القسم
الاول والا فقد وجب على الانبياء الاتيان بالمعجزة لكل احد من جنس
فنه وحرفته فلا يثبت نبوة موسى بتلك المعجزات الا للسحرة ولا
نبوة عيسى بها الا للاطباء واذا كانا مبعوثين على غيرهما
من اصناف الخلق فلا بد لهما من الاتيان بالمعجزة لكل ذى فن
من جنس فنه وليس كذلك فقد علم ان الله تعالى اكتفى فى استنبائه
معجزة الانبياء بما يحصل العلم به سواء كان بدون الواسطة او بواسطة العالمين

بلعدم الفرق بينهما فيما هو المقصد من البعثة وهو العلم بكون فاعله نبيا لا نبيا وما جاء به معجزة لا صنعة ولا حرفة ولا شك ان علم الاغلب بالمعجزة انما هو من القسم الثاني ومنه يظهر انه ينبغي ان يكون معجزة كل نبي من جنس ما هو الشايع المتعارف في امثال تلك الازمان كما هو الواقع على ما قيل فجعل معجزة موسى عليه السلام من جنس ما كانت تلك كثرة سحر الغلبة السحر وشياع فنه في زمانه اذ الفرق بين تلك المعجزات و بين السحر انما يحصل للسحرة لعلمهم بالسحر وللغير بتصديق هؤلاء العلماء فقد تم حجة الله تعالى على الناس جميعا العالم منهم والجاهل بخلاف ما لو لم يكن فن السحر شايعا في زمانه فلا يحصل من تلك الاعمال لكونها معجزة لا سحرا لاحد حجة بثبت نبوته ومثله بالنسبة الى معجزات عيسى عليه السلام ولو عكس الامر فجعل معجزات موسى عليه السلام ومعجزات عيسى لموسى فلا ينفعهما في زمانهما ولا يمكن لهما اثبات نبوتهما بها على احد من الناس بحيث يجزم بها في الواقع ونفس الامر فلا يتم حجة الله على احد واذا علم تلك المقدمات فنقول قد جاء نا رجل من العرب وادعى النبوة وجعل معجزته الاتيان بكلام ادعى عجز الخلق عن الاتيان بمثله

اما لفصاحته وبلاغته او لصرفية او لهما او لغيرهما بحيث قلنا بعدم اختصاص المعجزة بفن دون فن مما يليق بشان كل نبي ... المعجزة انبتت به نبوته وحيث قلنا ان العلم بالمعجزة انما يحصل اما من العلم بهذا الفن وباقرار اهل الفن على العجز عن الاتيان بمثله وقلنا بعدم الاكتفاء في العام بالاعجاز بالقسم الاول فقد ثبت نبوته على الحق والعجم والترك والديلم اما على العرب فلعلمهم بلسان العرب ومعرفتهم فنون الفصاحة والبلاغة فلو كون ما جاء به من تلك الفنون لامكن لهم الاتيان بمثله ولا نوه مع كثرة فصحائهم وبلغائهم وخطبائهم وشهرة فنهما في زمانه بينهم وغاية عداوتهم له كما هو العادة في مدعيها واما على غير العرب فلاقرار اهل الفن اى اعتراف فصحاء العرب وبلغائهم مع كثرتهم وسعة مملكتهم وكثرة امصارهم وبلادهم بالعجز عن الاتيان بمثله بحيث لم يحدث عن احد منهم الاتيان بمثله منذ الف وماتي عام مع نداء فقهاء الاسلام طرا على اصواتهم في كل زمان على وجوب تحدي القرآن على كل احد لان لا يكونوا على غير العلم في امر المنبي وانه لا يدخر العلم فيه فقد حصل لهم العلم على اكمل الوجوه لعلم اقلا ...

الناس بالاتيان بمثله كما ادعاه صلى الله عليه وسلم فيه ثبت نبوته
على غير العرب ايضا وليس لهم ان يقولوا انه ادعى الاعجاز فى فنون لسنا
عالمين بها فانه ادعى الاعجاز فى فنون الفصاحة والبلاغة فى
لسان العرب ونحن من الاعاجم فلا يثبت معجزته بالنسبة الينا لانا نجيب عنه
اولا بالنقض بانكم كما لا تعلمون لسان العرب ودقائقه كذلك لا يعلم غير
الطبيب صنعة الطبابة وفنونها فله ان يقول تعلما اتى به عيسى فى مقام التحدى
من علاج الابرص والاكمه واحياء الاموات يكون من فن الطب لا من المعجزة
وعدم اتيان غيره من الاطباء لا ينافى هذا الاحتمال لجواز كونه اعلمهم
فلا يقدر عليه غيره لذلك وكذا القول مثله فى شان موسى ومعجزته
فلا يثبت نبوتهما عليهم بتلك الاعمال وقد جعل الله تلك الاعمال برهانا
لاثبات نبوتهما على العموم وثانيا بالحل بان المقصود من الاتيان بامثال
تلك الاعمال اثبات النبوة والعلم بكون تلك الاعمال من قبل
الله تعالى لا من باب الاكتساب وذلك كما يحصل العلم بفنون الفصاحة
والبلاغة بعد العلم باصل اللغة كذلك يحصل باقرار الفصحاء والبلغاء
لانه هم علماء الفن بكونه معجزة لا فصاحة وبلاغة علما لا بد انه شك

كمعلمنا بمعجزات سائر الانبياء بلا تفاوت بل هذا اقوى لكون الاعجاز ة
بالنسبة الينا كما اذا كنا حاضرين بمجلس المعجزة لعدم زوال تلك المعجزة
بل هي باقية الى الابد كما كانت في صدر الاسلام بخلاف معجزات سائر الانبياء
اذ ليس لنا منها الا الحكاية عنها بان موسى مثلا كذا فعل عيسى
كذا في سنة كذا وليست الحكاية كالعيان بل نقول ان معجزات
سائر الانبياء مع ضعفها بالنسبة الى تلك المعجزة كما ذكر تكون
كلما طال الزمان وبعد عهدها ازداد ضعفها اذ بطول الزمان يضعف
الحكاية وان معجزة القران على عكس ذلك اذ بطول الزمان
يصير الفصحاء والبلغاء اكثر مع اعترافهم بالعجز عنه ووجدا صل المعجزة
كما كان في صدر السلف فيصير الجزم به اقوى ومن ههنا يظهر سر كون
هذا النبي خاتم النبيين دون غيره من الانبياء اذ بعد عهدهم بسبب لضعف
معجزاتهم الى ان ينتهي الى زمان لا يحصل العلم عن معجزتهم فوجب
على الله تعالى ارسال نبي اخر ومعجزة اخرى لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل بخلاف هذا النبي ص وهذه المعجزة فانها
باقية الى يوم القيامة كما كان اولا بل اقوى فلا حاجة معه الى نبي

آخر ومعجزة اخرى الى ابد الآباد فليس هذه المعجزة كمعجزة سائر الانبياء و
ومن انكر اعجازه فهو كمن انكر اعجاز سائر المعجزات بعد ان رآه بعين
العيان بل اقوى كما عرفت ومنه يظهر ايضا لزوم كون معجزة
خاتم الانبياء من جنس الاتيان بالكلام لا غير للزوم بقائها وما يبقى
نوعه منحصر في هذا الفرد اذ غيره في معرض الزوال فلا يصلح لكونه معجزة
له فهذا هو السر في كون معجزة من غير جنس معجزة سائر الانبياء
وان هذه المعجزة لا يصلح لغيره والا كان خاتم الانبياء ولا معجزة
الغير يصلح لهذا النبي والا لم يكن خاتم الانبياء فاعتبروا يا اولي الابصار
فانه نعمة الله تعالى تمام عليكم الى يوم القيامة وغاية جوابكم انا لا نعلم
اتفاق العرب وفصحائهم على عدم امكان الاتيان بالمثل ففيه
اولا النقض بان الجاهل بالسحر والطب ايضا لا يعلم اتفاق السحرة
والاطباء على العجز عن الاتيان بمثل ما اتى به وثانيا انه يكفي للعلم
اتفاق من يجزم العقل بعدم تواطئهم على الكذب كما يكفي ذلك
في حق الاولين ايضا وذلك يحصل بفحص قليل فعليكم بالفحص حتى يحصل
لكم العلم مع ان صدق هذا القول عنكم مستفيد فان لجاج طبا

العرب اظهر من الشمس وندا ءفقهاء الاسلام بوجوب تحدي القرآن
على كل احد ابين من الامس ومع ذلك اتفقوا على الايمان به بهذه
المعجزة فكيف يبقى الشك فيكم ايها الناس فاتقوا الله لعلكم تفلحون
وايضا معجزة هذا النبي لا يكون الا من العقليات وادراكات
العقل عند اهلها بخلاف معجزتهما فان معجزاتهما متعلقة بامور الحسية والنقش
فيها عند اهلها وبالجملة ليس لمعجزاتهما جهة قوة الا من جهة ان الف
العوام بالمحسوسات الزم من الفهم بالمعقولات لكن لا شك ان الف
الخواص ونظرهم في المعجزات المعقولة اقوى من المحسوسة فمعجزات
الاولين اقوى في نظر العوام ومعجزات الاخير اقوى في نظر الخواص واذ قد ثبت
قوة معجزة القرآن بالنسبة الى معجزات سائر الانبياء من وجوه شتى
فالولم يكتف بها بعض الظالمين طلبا للاتيان بامثال معجزات
سائر الانبياء فاولئك هم الذين يستبدلون الخير بالذي هو ادنى
وهم بالاعراض عنهم احرى فاذا اعرض عنهم النبي او علق مطلوبهم
على مشية الله تعالى فلا حرج عليه اذ مثالهم كمثل الذي
استضاء بنور السراج في رابعة النهار وما كان غرضهم

الا التحكم والتعنت على الله تعالى بل انه تعالى لو اعطاهم مطلوبهم
فهم لا يؤمنون ولا يقنعون بل كانوا يطلبون ثالثا ورابعا وهكذا
مع انه لا فائدة فيه فلا يفعله العاقل فضلا عن الحكيم على الاطلاق
وثالثا نقول على سبيل التنزل انا نقطع النظر عن المقدمة الثانية والثالثة
ونكتفي بالمقدمة الاولى فنقول لا شك ان المعجزة لا يختص بفن
دون فن ولا شيء دون شيء بل كلما لا يقدر عليه الغير فهو معجزة
اذا كان مقرونا بالتحدي ولا شك ان هذا الشخص ادعى النبوة و
بكلامه ادعى امتناع الاتيان بمثله وغير العرب لما لم يكن من
اهل الفن فلا يطلع على اعجازه فلا تكون حجة عليهم فلا يكون
متعينا عليهم لكن حينئذ للمستدل ان يقول انه اذا اتى بما لا يقدر
عليه جميع العرب واعترفوا عن اخرهم بالعجز عن الاتيان بمثله
منه صدق دعواه وبه ثبت نبوته على العرب بخصوصه تلك المعجزة
واذا ثبت نبوته على العرب ثبت نبوته على الابيض والاسود لقوله
تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس وغيره من الآيات الدالة
على وجوب اتباعه على العموم اذ لا يحتمل الكذب في كلامه بعد ثبوت

فى الجملة لكن لا يخفى انه لو قطع النظر عن المقدمتين الاخيرتين لا يمكن اثبات النبوة لاحد من الانبياء على العموم الا بهذا النحو اذ تحقق تعرض متى اتر عنهم وكان ثبوت النص المتواتر عن غيره يدل على عموم نبوته مشكل فيشكل لا يقال اتفاق عموم العرب على العجز عن الاتيان بالمثل غير معلوم واتفاق خصوص المسلم منهم غير نافع اذ لا نعلم كونهم صادقين هذا الدعوى لانا نقول اولا بالنقض السابق فان اتفاق عموم السحرة والاطباء عن العجز غير معلوم واتفاق من امن بهما منهما غير نافع وثانياً انه يكفي اتفاق من يجزم العقل بعدم تواطئهم على الكذب وان كان قليلا من المسلمين منه اذ المقصود حصول العلم بالعجز عن الاتيان بالمثل فاذا جزمنا بعدم التواطئ على الكذب فقد حصل الجزم من خبر المدعى منهم ايضا هذا مع اشتمال القرآن على كثير من الاخبار عن المغيبات كما لا يخفى على المتتبع فيه دائما يؤيد كون القرآن من الله تعالى التفكر فيه والنظر فى رموزه ودقايقه من العلوم المركوزة فيه الحكم المشتمل عليها مع النظر فى بيانات شريعة المبينة فيه اذ حاصل شريعته تعظيم لله تعالى والثناء عليه والانقياد لطاعته وصرف النفس عن حب الدنيا والترغيب فى سعادة الاخرة ولا طريق الى الله تعالى الا من هذا الوجه هذا بالنسبة الى معجزات التى جعلها هذا النبي عليه السلام اصلا لا اساس لا

واما تساير معجزاته وخوارق عاداته ميتًا وحيًا صغيرا وكبيرا فهي اكثر من ان تحصى حتى ضبطها بعض علمائنا الاعلام في اربعة الاف و اربعمائة واربعين و بعضهم ضبطوا خصوص المعجزات في الف لا ننقص كادت يبلغ بعضها حد التواتر كانشقاق القمر وتسبيح الحصا في يده واجراء الماء من اصابعه وتكلم الحيوانات معه وتظلها بعض واشباع جمع كثير بطعام قليل الى غير ذلك الآثار الا انصاف ان شيئًا منها لا يبلغ حد التواتر بحيث يطمئن بها النفس ولعل السر في عدم انضباطها من قدمًا الاصحاب وعدم اعتنائهم بها وجود القرآن العظيم بينهم وتنزيله يوما فيوما يلتفتون معه الى ما هو دونه في نظرهم فان الاصحاب كلهم فصحاء العرب وكلهم آمنوا باعجاز القرآن لعلمهم برموز الفصاحة ودقائق البلاغة فكل آية لهم برهان متين وكل سورة في نظرهم ثعبان مبين وكل قصة وحكاية عندهم بيضاء للناظرين فكانوا يهتمون في امر القرآن وانضباط الوحي به غاية الاهتمام كما نقل ان كاتب الوحي منهم جمع كثير ولا يشعرون ان الحالة سيأتي اقوام من الاعاجم وغيرها غير مدركين لاعجاز القرآن فلو ضبط غيره من المعجزات لكان انفع لهم مع ذلك لا يكون ضبط سائر معجزاته بانقص من ضبط معجزات سائر الانبياء كما ستطلع عليه اذ السائر مشترك في عدم بلوغه حد

التواتر فان ضابطة معجزات عيسى ع لا يكون الا اثنين او ثلثة ولم يبق من اليهود فى زمان بخت النصر من يحصل من خبرهم العلم بالنسبة الى معجزات موسى عليه السلام وغيرهما من الانبياء حاله معلوم منهما لا يقال قد حصل لكم العلم بمعجزات السائر من القرآن المعلوم عندكم كونه من الله تعالى فقد حصل لكم القرآن بين سائر معجزاته ومعجزات السائر بالعلم فى الثانى هو الاول لانا نقول لا نعلم معجزات موسى ع وعيسى ع الذين قال بهما اليهود والنصارى وهما الذان لم يومنا بنبينا عليه السلام بل انما قلنا بمعجزات موسى وعيسى اللذين قالا بنبوة نبينا وكم بينهما من القرآن لا يقال لا اختلاف فى ذاتهما انما الاختلاف فى حال من احوالهما لانا نقول ان الاختلاف فى هذا الحال سبب لاختلاف فى الحال الآخر فلو ادعينا ان اختلاف الحال يستلزم اختلاف الذات لكان الامر كما ذكرت بل نقول ان موسى مثلا اذا كان مومنا بمحمد عليه الصلوة والسلام فله ثبوت حال آخر وهو كونه ذا معجزات باهرات واذا لم يكن له الحال الاول فلا يكون له الحال الثانى فهمنا على ان اليهود والنصارى فى دعوى اهما النبوة هما من المتنبئين لا من المصدقين وبالجملة لا خبر متواتر عندهما معجزات احد من الانبياء

وغيره من الاخبار لايفيد العلم والمسئلة لابد بها من العلم نعم اذا كان للخبر قرينة تدل على صدقه فهو ايضا مما يفيد العلم فلو كان لحديث الثقلين من جنس اخبار الاحاد خبر محفوف لمثل هذه القرينة يدل على ثبوت معجز نهما فلا يكونان مما نحن فيه في الايمان بهما والا فيكونان مواخذين في الايمان بهما ايضا لعدم اعتمادهما على العلم في الايمان بهما بخلاف طائفة المسلمين فانهم امنوا بهما بسبب القران وكذا اجزموا المعجزاتهما به فامنا بهما بالخبر المتواتر وهو القران لا الخبر الواحد حتى نحتاج الى الفحص عن القرينة لكن امنا بهما حال كونهما متصفين بالصفات المذكورة في القران لا بالصفات التي وصفهما بها اليهود والنصارى واما من قال ها تان الطائفتان فلم نومن به بل نحن ننكره حيث لا برهان لنا عليه ولا ايمان الا مع البرهان وهذا الكلام دفع في البين منقول واما اثبات النبوة بسائر معجزاته غير القرآن فلما كانت المسئلة مما وجب فيها العلم واليقين ولا يكتفي بالظن فلا بد من الاعتماد بالاخبار المفيدة للعلم نحو الحد وكذا اخبار العدلين وامثالهما مما لا يفيد اليقين لا يصح الاستدلال بها واما الخبر المفيد للعلم فهو خبر الواحد اذا كان محفوفا بالقرينة

وخبر التواتر وهو ما متواتر لفظا او معنى والاخير كما اذا اخبر
جماعة بقتل زيد لكن من وجوه شتى فاخبر احدهم بانه قتله فلان
والآخر بانه قتله الآخر وهكذا فحصل الجزم من خبرهم بمقتل زيد وان
شك فى القاتل وكما اذا اخبر جماعة بحكايات مختلفة
عن شجاعة احد وعن جوده فلا شك انه يحصل العلم بشجاعته
او جوده وان شك فى كل واحدة من الحكايات بخصوصها ولنا
على اثبات نبوة هذا النبى من الاخبار كل واحد من الاقسام الثلثة
اذا انظر بعين الانصاف. فاما الخبر المحفوف بالقرينة فاقول هذا النبى
قد اخبر فى كتابه باختصاص كل نبى من الانبياء السابقة
بمعجزات كثيرة من غير فن الكلام وجعلها وسيلة لاثبات نبوتهم
مثلا اخبر عن موسى بان له تسع آيات الى فرعون وملائه ومثله عن عيسى
وهكذا العقل يحكم باستبعاد ادعاء النبوة من هذا الشخص مع اظهاره
المعجزة لنفسه او مع عدم امكان صدور المعجزة عنه فنقول لا اشك
فى وجود بعض الاخبار الآحاد عند المسلمين فى معجزة هذا النبى واذا
[illegible] الله ما مضى من الاستبعاد [illegible] العلم [illegible] التواتر والانصاف

واما الخبر المتواتر لفظا منقول لا شك فى كون القرآن صادرا منه جاريا على لسانه عندنا وعند غيرنا اما عندنا فظاهر واما عند غيرنا فللخبر المتواتر عن المسلمين قاطبة بحيث لا يحتمل اتفاقهم على الكذب فيه فيحصل الجزم به للغير خبرا لا يدانيه شك ثم اقول كما انهم اتفقوا على هذا الخبر كذلك اتفقوا على صدور المعجزة عنه فى الجملة والكل يقولون بها من دون تفاوت بينهما فاذا حصل العلم من خبرهم الاول فلا وجه لان لا يحصل العلم من خبرهم الاخير اذ لا تفاوت فى الخبرين نعم ذهن الغير لما كان مشوبا بالشبهة فلا يجزم بالاخير مع جزمه بالاول فعليه بالتخلية واما الخبر المتواتر معنا فنقول ان المعجزات والكرامات التى ضبطها الاصحاب باسنادها المختلفة اربعة آلاف واربعمائة واربعون واكثرها منضبط باسناد متعددة كاد ان يبلغ اسناد بعضها التواتر فيحصل من تلك الاخبار المختلفة العلم بالقدر المشترك منها وهو كون هذا الشخص ذا معجزة فى الجملة وذلك كاف فى ثبوت نبوته وان لم يعلم خصوص المعجزة اذ لا دخل للخصوصية فى اثباته لان الجزم بالمعجزة اذا انضم بدعوى النبوة جزما يثمر ثبوت النبوة وان لم يعلم خصوص المعجزة وبالجملة

لا يفيد الخبر بما هو خبر شيأ من العلم الا اذا كان محفوفا بالقرينة
او كان متواترا لفظا او معنى والجميع متحقق فى الاخبار بمعجزات هذا
النبى واذا احتمل عدم افادة العلم من خصوص كل من الثلثة
فعليك بانضمام الثلثة بعضها الى بعض فانه يفيد العلم جزما
وهذا بخلاف معجزات سائر الانبياء فان اخبار معجزاتهم لو سلم
فانما يكون محفوفا بالقرينة لا غير فانظر اليها العاقل بعين الانصاف
اذ لا يبقى لك على الله تعالى حجة بل قد تم حجة الله تعالى عليك فى امر
نبوة هذا النبى فانك اذا اردت النظر فى اصل المعجزة فعليك
بالنظر الى القرآن العظيم كما بينا اعجازه الى يوم القيامة واذا اردت
النظر الى امثال معجزات سائر الانبياء فعليك بالنظر الى كتب الاصحاب
المدونة لبيان المعجزات فان احتمال الهزل والهزيان لا يتصور بهذا
المقدار خصوصا عن الاعلام وعليك بتحصيل اليقين من اليقينين والنظر ايضا
الى الاخبار بمعجزات سائر الانبياء اذ ليس منها الا بعض الحكايات
فربما لا يفيد ظنا فضلا عن العلم فكيف يترك العاقل اليقين
بالشك فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان

هذا ما الله من امارد نا ایراده طلباً للاختصار اذ فیه الکفایة لاهل الانصاف ومن اراد الاطلاع علی تفصیل الادلة فیها فعلیه بمطالعة مطولات الاصحاب ؏

تمت

تمامیة الطبع الحمد لله علی نواله والصلوة والسلام علی رسوله محمد وآله واصحابه اما بعد این رساله الیست مضبوط در ثبوت نبوت نبینا المکرم بعد عیسی علی نبینا وعلیه الصلوة والسلام که در آخر کتاب **تحفة الاخلاف فی عصمة الانبیا** علیهم السلام لاحق گشته تحفه ایست از مصنف حقیر ومهدیه ایست بحضور ثقلین گردانیده شد امید که بدرجه اجابت رسد واین فیض بسبب جنابی که از چشمه اش آثار فیض لبشارت حاتم دوران فیاض زمان کریم ابن الکریم امیر ابن الامیر رئیس ابن الرئیس افقه الفقهاء اعظم العلماء مشید الاسلام والمسلمین حامی احکام شرع متین یمین الدوله وزیر الملک نواب محمد علی خان بهادر صولت جنگ رئیس ریاست محمد آباد عرف ٹونک مقیم بنارس تصحیح وتنقیح عالم علوم وحاوی مسائل نقلی وعقلی مولوی سید محمد معشوق علی کے صاحب سمند سلمه الله القوی باهتمام خان الاشان عمیم الاحسان محمد علی خان نقشبندی مجددی سلمه الله تعالی در مطبع علوی واقع لکھنؤ کٹره محمد علیخان بتاریخ سیم ماه ربیع الآخر سنه ١٣٠٩ هجری مطبوع طبایع خاص وعام گردید فقط



واضح مستند هو که اس کتاب کی جو مطبع علوی کی مهر مطبع ثبت هوگئی فقط

صحت نامہ اغلاط رسالہ اثبات نبوۃ نبینا علیہ السلام بعیسی علیہ السلام

صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح
	٥	عن ان ينفعه	عسى ان ينفعه	٨	٦	لتفصل	لتصل
″	٩	لتغير النبي	لتبين النبي	″	٩	وكذا القول	وكذا القول
٣	٤	لا يقدس	لا يقدس	″	١٢	يكون	يكون
		عنيبرة	عليه غاية	″	١٣	يحصل العلم	يحصل بالعلم
″	٨	تجزم	تجزم	″	١٤	باقرار الفصحى	باقرار الفصحاء
″	١٤	وثانيها	وثانيهما	٩	١٠	لكون العجازة	لكون الاعجازة
٤	٤	من التعبير	من جنس التعبير	″	٤	مثلا كذا افعل	مثلا افعل كذا وفعل
″	″	يحتمل	يحتمل				
″	٥	يحتمل	يحمل	١٠	١	ومعجزة	ومعجزة
″	٩	يكون	يكون	″	٦	معجزة	معجزته
٥	٢	فيجزمنا	فجزمنا	″	٨	الا ابصار	الابصار
٦	١	يكون	يكون	″	٩	فانه حجة	فان حجته
″	٨	حجة الله	حجة الله	″	١٥	مستفيد	مستفيد
″	٩	يكون منها	العلم يكون منها	١١	١	فقهاء الاسلام	فقهاء الاسلام
″	١٠	ومثله	ومثله يقال	″	٥	معجزتهما	معجزاتهما
		بالنسبة	بالنسبة	١١	٥	الحسبة	الحسية
″	١١	موسى عليه السلام	موسى عليه السلام	١٢	٢	ولا يفترون	ولا يفترون
		لعيسى ومعجزات	ومعجزات	″	″	بل كانوا	بل ربما كانوا
٦	١٥	بكلام ادعى معجز	بكلام معجز	″	٤	على سبيل الزلة	على سبيل التنزل
٧	١	لصرفية	لصرفيته	″	٩	تكون حجة	تكون حجته
″	٧	فلو كن	فلو كان	١٣	٥	هذا الدعوى	في هذا الدعوى
٨	٤	لانا نجيب	لانا نجيب	″	١١	كدائما	وربما